بيان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول الأحداث المأساوية في مصر..!

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
أسست في 17 ذي الحجة 1349 هـ
الموافق لـ 5 ماي 1931 م
الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا
الجزائر في 17 أوت 2013
بلاغ
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
تتابع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أحداث مصر الدامية مما يملأ قلوب أعضائها الحزن العميق، والحسرة الشديدة من مشاهد القتل والحرق للمتظاهرين والمعتصمين فلسطينيين، وإزهاق أرواح الأطفال والنساء والرجال، واقتحام طلاحات الاعتصام وميادينه بقوة أمنية ضاربة بوحشية لا نظير لها.
فقدت السلطة رشدها وأضاعت كل حكمة وتعقّل، وتظن أن الحلّ الأمني هو سليل التمكّن من الاستقرار، وفللتحكم في مصير فللشعب فالمصري الثائر على الظلم، فابطال الانقلاب العسكري المؤسسات الدستورية، واختطف الرئيس المنتخب، واعتدى على إرادة الشعب وأصواته التي وصل بها إلى الرئاسة بطريقة ديمقراطية، وأصبح فللشعب هلذوا يُقتل ويُعتقل المئادون بالحرية والشرعية بشجاعة نادرة، وصبر لا نظير له.
لذا رأت الجمعية أن السكوت على هذه المظالم الشنيعة من قتل للعلدنيين فلسلميين وحرق جثثهم وخيامهم، ومنع الإسعاف لقتل الجرحى، فللذين تقذف دهلاوهم باستعمال الرصاص الحي، والمدرعات والطائرات أعلر فنطيع لا يمكن أن يتقبله عين ولا عقل ولا ضمير.
المقر: شارع محمد مريوش، ص.ب 008، حسين داي، الجزائر 16040 الهاتف: 49.52.67 (213-21) / فاكس: 23.33.73 (213-21)
البريد الإلكتروني: info.bassair@gmail.com الحساب البريد الجاري: 2985920.64 CCP
02

بسم الله الرحمن الرحيم
هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ
البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

علمنة الدين والتدين
06

الاثنين 12 - 18 شوال 1434 هـ /19 - 25 أوت 2013 العدد: 666 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

دماء ودموع في أرض الكنانة مصر.!

إقرأ في هذا العدد

- قاهرة المعز: الجيش والثورة والمحرقة 03
- الانقلابيون في مصر ينحرون الديموقراطية نحرا.! 06
- مؤامرة غربية مريبة على الربيع العربي.! 04
- شركاء الجريمة! 03
- الخيار المدمر لأزمة مصر.! 07
- أزمة الجثث.! 07

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

فضاعة الإجرام، في فك الاعتصام

وفعل العسكريون في مصر، فعلتهم النكراء، وأقدموا على ارتكاب مجزرة الدموع والدماء، مروعين الشيوخ، والأطفال، والنساء، فأعادوا مصر عشرات السنين إلى الوراء.

لم يرع الجيش المصري، في شعبه، إلاًّ ولا ذمة، فأطلق العنان لقواته، دون رادع أو وازع، كي تقتل الركّع الساجدين، وتروع الأطفال الآمنين، وتعلن حرب الإبادة على المعتصمين المسالمين.. {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ، الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [سورة البروج، الآية 8-9].

أجهز الجيش في مصر، على الشرعية السياسية التي تحققت بعد عناء، فحوّل الربيع المصري إلى خريف وشتاء، أزهاره دماء، وأشجاره أشلاء، وآماله أرزاء: وكل حياته ابتلاء.

عبث العسكريون، بمصر، وهي أرض الله التي قال فيها، عز من قائل: ادخلوا مصر فإن لكم ما سألتم، فحولوها وفق أهوائهم، وأهواء شياطينهم، إلى آياتهم الشيطانية: «احكموا مصر واقتلوا ما استطعتم».

يا لله لشعب مصر، العالي الهمة كعلو الأهرامات، والعفيف الذمة كعفة جامع الأزهر، وباقي الجامعات، فما للمفسدين يعيثون في هذا الشعب فسادا، فلا يرفع الأزهر له صوتا، ولا يحرك ساكنا؟ وما للعسكريين، يقدمون على هذه المجازر، وكأن مصر، خلت من الجامعيين والجامعيات؟ مما يذكرني بقول الشاعر العراقي، معروف الرصافي:

عجبتُ لقوم يخضعون لدولة
يسوسهم في الموبقات عميدها
وأعجب، من ذا أنهم يرهبونها
وأموالها منهم، ومنهم جنودها

تتمة ص02

بـــــلاغ

{وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

تتابع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أحداث مصر الدامية مما يملأ قلوب أعضائها الحزن العميق، والحسرة الشديدة من مشاهد القتل والحرق للمتظاهرين والمعتصمين السلميين، وإزهاق أرواح الأطفال والنساء والرجال، واقتحام ساحات الاعتصام وميادينه بقوّة أمنيّة ضاربة بوحشية لا نظير لها.

فقدت السلطة رشدها وأضاعت كلّ حكمة وتعقّل، وتظن أنّ الحلّ الأمني هو سبيل التمكّن من الاستقرار، والتحكم في مصير الشعب المصري الثائر على الظلم، فأبطل الانقلاب العسكري المؤسسات الدستورية، واختطف الرئيس المنتخب، واعتدي على إرادة الشعب وأصواته التي وصل بها إلى الرئاسة بطريقة ديمقراطية، وأصبح الشعب عدّوا يُقتل ويُعتقل المنادون بالحرية والشرعية بشجاعة نادرة، وصبر لا نظير له.

لذا رأت الجمعية أنّ السكوت على هذه المظالم الشنيعة من قتل للمدنيين السلميين وحرق جثتهم وخيامهم، ومنع الإسعاف لنقل الجرحى، الذين تنزف دماؤهم باستعمال الرصاص الحيّ، والمدرعات والطائرات أمر فظيع لا يمكن أن يقبله دين ولا عقل ولا ضمير.

لم يستطيعوا أن يدركوا ولا أن يقرأوا واقع الشعب المصري وظنوه يخضع ويذل ويقضى على حريته بهذا الحلّ الأمني الذي يرون عاقبته في سوريا والعراق، فأين العقول أم أنّها لم تعد تفكر أنّ عملهم الذي لا يبصر يؤدي وأدى فعلا إلى زلزلة الشعب المصري وإشاعة الانقسام والفوضى وإلى حرب أهلية لا يدرك مداها إلا الله.

ورأت الجمعية أنّه لا يجوز السكوت على هذا ولا التمادي فيه، ولا قبول هذه المناكر ومنها:

1. الانزلاق في وحل العنف واستعمال القوّة المفرطة فإنّ العنف لا يولّد إلا ما هو أعنف في الممارسة السياسية

2. ننند بشدّة بهذه الجرائم وما تقوم به بعض وسائل الإعلام من التحريض على الكراهية وزرعها بين فئات الشعب الواحد، وإيقاد الفتن، بل إنها تحتفل وتثني على قوات الأمن على سفك دماء إخوانهم المصريين.

3. سكوت الجامعة العربية التي نطالبها كما نطالب منظمة التعاون الإسلامي أن تعمل بجديّة وحزم على مواصلة السعي بما لها من ثقل لحقن دماء إخواننا المصريين، كما ندعو المجتمع الدولي أن يقف موقفا حازما في إدانة هذه المناكر والجرائم.

بناء على هذا كله فإنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لا يسعها إلا أن تستنكر بشدة هذا الذي يجري في بلدنا الشقيق مصر من العنف المادي والإعلامي وتحذر من الاستمرار في اللجوء إليه في معالجة الخلافات السياسية، وتدعو الأمّة الإسلامية بنخبها وشعوبها ليقفوا موقفا مشرفا، وأن يتحملوا مسؤولياتهم فيما يحدث في مصر، وما ستؤول إليه الأمور في تأثيرها على مستقبل الأمة التي تعاني اليوم ما تعاني.

وبالله التوفيق

عن المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

نائب رئيس الجمعية، أ.د عمار طالبي

مجالس الاقتداء

حاجتنا إلى الاقتداء

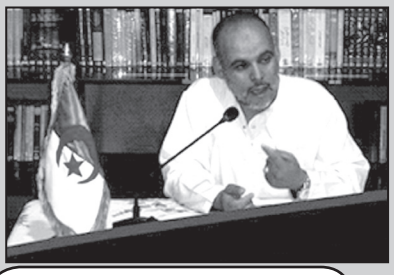

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

تنبني فكرة هذه الجلسات على استعادة قراءة سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لفقهها وحسن تدبرها والاستعداد المنهجي لتمثلها في حياتنا المعاصرة قصد الاقتداء الواعي الذي يبشر ولا ينفر، يجمع ولا يفرّق، يعلو ولا يسفل.

وبقدر ما هو واجب شرعي إذ مكانة النبوة من الشريعة هي مكانة التبيين من البيان، فالحاجة حينئذ للفهم عن رب العالمين تبدأ من الفهم عن رسول رب العالمين، فإنه واجب ثقافي إذ من مستلزمات الانتماء الثقافي تشكيل نموذج الإنسان الكامل الذي يجب الاقتداء به وتزكية الأنفس على مثاله.

ومن أراد أن تكون نسبته إلى الإسلام صحيحة وصريحة وجب عليه أن ينزل النبوة منزلتها من الشريعة ومن الحياة، وحينئذ تتضح الفكرة وتستقيم النظرة، فيخرج على العالمين إنسانا يقيم حضارة تزينها تعاليم الإسلام، ومسلما ينجز الحضارة التي ينعم فيها الإنسان.

وقد عرف تاريخ البشرية تجربة أولى حين فهم المسلمون رسالتهم فاتخذوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) قدوتهم، فإذا بجيل الصحابة تتغير أحوالهم في بضع سنين من التكاثر في طلب الملذات والشهوات إلى تكاثر في فعل الخيرات وعمل الصالحات، وإذا بأجيال التابعين يملأون وجه الأرض من مشارقها إلى مغاربها أخلاقا وعلما وإبداعا، فتحققت بهم للإسلام رسالته وارتضت أمم كانت كتابية أو وثنية الإسلام دينا لها ونعمت أمم أخرى بمواثيق الحرية والأمن على معتقداتها وأموالها وأنفسها.

وإن يكن بعد ذلك من فضل للمسلمين على حضارة الإنسان - كالذي سجلته زيغريد وغارودي وغيرهما- فمردّه إلى فضل اقتدائهم بالرسول (صلى الله عليه وسلم) في المنشط والمكره، وقد أمروا في سورة الحجرات ألاّ يرفعوا أصواتهم في مخاطبته تأديبا لهم وتربية، حتى كان حجة بينهم يقتدون به قبل أن يختلفوا ويرجعون إلى سنته إذا اختلفوا، ومن أبى عُلم منه اتباع الهوى.

ولقد فطنت كاتبة انجليزية معاصرة هي (كاترين أرمسترونج) إلى مثل هذا المعنى فألفت كتابها (نبي لزماننا) ولسان حالها ومقالها يقولان إنّ الإنسانية تحتاج إلى الاقتداء برسول الإسلام محمد (صلى الله عليه وسلم) لتجد مخرجا لها من مشكلاتها التي استعصت عليها، فكانت في كتابها صوت حكمة بالغة وبشيرا بعودة الإنسانية قريبا إلى الاقتداء بالنبوة.

لكننا في ديارنا كثر أصحاب الآراء فقلّ الاقتداء بالنبوة، وعادت الأيام بالمسلمين سيرة غير حميدة تناكروا بعد تعارف، وتخالفوا بعد تآلف، وتقاتلوا بعد أخوّة، وتنابزوا بعد تناصر. واليوم نحن على شفير هاوية، فإمّا أن نعيد في أنفسنا يقينا معاني الاقتداء فنحيا على بيّنة، وإمّا -لا قدّر الله- نختار الإعراض فنهلك عن بيّنة.

لهذا كلّه أستعين الله في أمري لعلّي أساهم مع العاملين في استعادة تمثّل معاني الاقتداء من دراستنا لسيرة الحبيب (صلى الله عليه وسلم) في مجالس الاقتداء هذه.

والله الموفق.

تتمة ص 01

فضاعة الإجرام، في فك الاعتصام

يحدث كل هذا في غفلة من أشقاء مصر العرب، وهم الذين طالما استظلوا بمصر، في ثقافتها، وخبرتها، وعملها، فكانوا -جزاء لها- سباقين إلى الاعتراف بالانقلاب عليها، ومباركة الجزارين، في التنكيل بأحرارها، واللائذين بالصمت أمام سفك دماء أبنائها.

وأين من كل هذا ضمير العالم الحر، ولاسيما الغرب منه؟ أليسوا هم الذين طالما دندنوا، بالمطالبة بتطبيق الديمقراطية ونزاهة الانتخابات لتحقيق الشرعية؟ فأين هم اليوم من ضرب أنصار الديمقراطية، والزج بحكام الشرعية، داخل السجون والأقبية؟ أم هل إن الموتى المقدرين بالمئات، دمهم ماء، وحياتهم هباء، وأفئدتهم هواء؟

لسنا ندري -والله- إلى أين تتجه مصر، في ظل الدماء المسفوكة، والأعراض المنهوكة، والمؤامرات المحبوكة؟ وأيا كانت السيناريوهات المحتملة، فإن الفأس والرصاص، قد وقعا في الرأس، وإن الشرخ داخل الشعب المصري، قد تعمقت جراحه، وتضاعفت أتراحه، مما يصعب معه بعد ذلك لم الشمل، وميلاد الأمل، وتجاوز الأسباب والعلل.

ما كنا نريد لمصر الكنانة -يعلم الله- إلا ما يريده لها أبناؤها الأوفياء، والمخلص من مثقفيها الأتقياء، والذائدين عن حياضها وشرعيتها الأوفياء.

لقد فتح العسكريون لمصر، سابقة خطيرة على مستقبل بلادهم، وعلى المنطقة العربية والإسلامية بكاملها، كما نجح العسكريون في مصر وهم الذين لم يعرف النجاح إليهم سبيلا، نجحوا في تقديم صورة سيئة ظالمة عن إسلام مصر، ولوحة سياسية قاتمة عن نظام الحكم في مصر، فإذا ذكر الإسلام في مصر ذكر معه الإرهاب، وإذا ذكر الحكم في مصر ذكر معه الانقلاب. وكنا نريد أن يسود الانتخاب، بدل الانقلاب، وأن يبرز الحب، والإخاء، بدل العنف والإرهاب.

كيف يلقى المسؤولون عن الانقلاب في مصر ربهم؟ وكيف سيواجهون مقصلة التاريخ التي لا ترحم، وقد رملوا الحرائر، وعطلوا الشعائر، وارتكبوا الكبائر، وخلدوا أسماءهم في سجل العار والمجازر، يوم تبلى السرائر.

ويل لهم من قاض السماء، يوم يسأل الموؤودة، والمفقودة، بأي ذنب قُتلت، ولأي جرم فقدت؟ ويوم يقوم الناس لرب العالمين، فيقتص القتيل من القاتل، والمظلوم من الظالم، ويحاسب الطغاة والمجرمون، عما ارتكبوا في حق شعبهم، من طغيان ومن جرائم.

مسكينة مصر الكنانة! ويح لها مما تلاقيه من أبنائها الطغاة العصاة! لقد ارتكبوا في حقها، ما لم يرتكبه الكيان الصهيوني في العصر الحديث ضد شعب مصر، وما لم يرتكبه فرعون في القديم، وفي كل عصر، فهل نلوم بعد هذا كله، استخفاف الأعداء بنا؟ ونكاية الغرباء، في مأساتنا، ومحناتنا؟

نبشر الانقلابيين في مصر، بأنهم، وقد بطل ما كانوا يعملون، وخسر حسابهم وما يخططون، بأنهم سيندمون، ولات ساعة مندم. فقد أتوا من البدع العسكرية والسياسية، والأخلاقية، ما تنوء بحمله الجبال. فالمغامرة التي أقدموا عليها قد خسرت، والمؤامرة التي أوكلوا بتنفيذها قد فضحت وكشفت؛ وستسوقهم الجماهير، غدا، إلى محكمة العدُم.

ونقول لشعبنا المضطهد في مصر، صبرا! صبرا! فأيا كانت ضريبة الدم التي قدمت، وأيا كانت أعداد، الشهداء والشهيدات، التي سقطت، فإن الشرعية مهر، لا يقدر عليه إلا ذوو العزائم، وأن للديمقراطية الحقة، ثمن، لا يقدر على دفعه إلا الأكارم.

إن النتيجة الحتمية، لكل هذه التضحيات هي بسملة، في آية النصر، ومقدمة لملحمة الفخر، فما عرف التاريخ الإنساني، انكسارا لقضية عادلة، ولا انتصارا، لفئة ظالمة، وأن الشعب المصري، وهو يتلوا على العالم آيات الجهاد، والاستشهاد، ويلقي درسه في الصمود والذود عن الحرية، والشرعية، ليخلد ذكره في طليعة المحققين للنصر، وإن النصر، قد تعالت أنغامه، وارتفعت أعلامه، وتوطدت أقدامه..

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم

● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة

● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس

● المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

شـــركـــاء الجـــريـــمـــة!

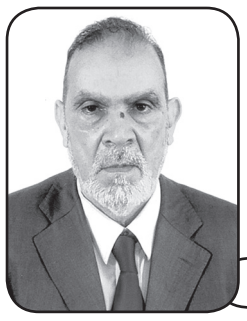

بقلم : عبد الحميد عبدوس

لقد أثبت الجنرال المصري عبد الفتاح السيسي أنه يستطيع التفوق على الجنرال الإسرائيلي اريل شارون في سفك الدماء، حيث فاق عدد ضحايا مجازر النهضة ورابعة العدوية وميدان رمسيس بالقاهرة من المحتجين المصريين في أوت 2013، ضحايا مجازر صابرا وشتيلا ضد اللاجئين الفلسطينيين في جويليه 1982.

فبعد أن تحصل قادة الانقلاب على الإذن من قادة الجيش الإسرائيلي لدخول أراضي سيناء المصرية لمحاربة سكان سيناء الإرهابيين، أخذ قادة العسكر في مصر موافقة نظرائهم في إسرائيل على خوض الحرب النهائية ضد جماعة الإخوان المسلمين وتصنيفهم في خانة المنظمات الإرهابية ،حسب ما كشفت عنه القناة الإسرائيلية العاشرة،حتى أصبحت مشاهد القتل على المباشر للمعتصمين والمتظاهرين في ميادين وساحات مصر تشبه رياضة صيد الأرانب والطيور البرية.!

وهكذا أصبح المصريون من معارضي مصادرة الشرعية الانتخابية يقتلون ليلا ونهارا تحت سمع وبصر دول العالم بأيادي جنود السيسي وبالسلاح الأمريكي والتأييد الإسرائيلي والمال السعودي، مما يجعل كل هؤلاء شركاء في جريمة إراقة الدم المصري!

ومما لاشك فيه أن يوم الرابع عشر أوت (أغسطس) سيدخل التاريخ الحديث كأحد أكثر الأيام دموية في التاريخ المصري الحديث،حيث استمر القتل الجنوني للمعتصمين في ميداني «النهضة» و»رابعة العدوية» من طلوع الشمس إلى غروبها في ذلك اليوم الدامي،حتى أنه كان من الصعب أن يصدق المرء أن من كانوا يقومون بتلك المجزرة الرهيبة من رجال الشرطة والجيش هم بشر يتقاسمون مع ضحاياهم من الرجال والنساء والولدان نفس الانتماء إلى الوطن واللغة والدين والثقافة والتاريخ المشترك؟!

وبموازاة مجزرة «النهضة» و»رابعة العدوية» كانت هناك مجزرة لا تقل بشاعة وفجورا تتم داخل أغلب وسائل الإعلام المصرية التي كان رجالها ونساؤها يتراقصون على جثث الضحايا ويكيلون عبارات الثناء والتهاني لقوات الانقلاب على انتصارها البطولي في معركتها ضد الإرهاب! هذه المجزرة الفظيعة للأخلاق الإنسانية والشرف المهني كانت بمثابة التتويج الطبيعي لحرب التضليل والتحريض التي قادتها وسائل إعلام الفلول ومنابر الفتنة التي بلغت حدا لا يدرك في خلق الذرائع وتلفيق التهم وكيل الشتائم للمواطنين الشرفاء من كل شرائح الشعب المصري وأطيافه السياسية الذين رفضوا مصادرة الإرادة الشعبية واختطاف رئيس منتخب واستخدام قوة البنادق والدبابات والمدرعات للدوس على مكتسبات الثورة المصرية في 25 يناير 2011 والعودة بالبلاد وعشرات السنين إلى الوراء إلى زمن قمع الحريات وتزوير الانتخابات وتعسف قانون الطوارئ.• ذات يوم قال وزير البروباغندا النازية غوبلز لزعيمه أدولف هتلر:»أعطني إعلاما بلا ضمير أعطك شعبا بلا وعي»! فعندما نسمع رئيس حزب من الأحزاب المصرية التي تدعي الانتماء إلى التيار الديمقراطي يقول بكل برودة دم في إحدى الفضائيات المصرية أن: «فض الاعتصام تم بطريقة سلمية وأن الأسلوب الذي استخدمته الدولة في فض الاعتصام يتماشى مع الأساليب المتبعة لفض الاعتصام في النظم الديمقراطية»، وعندما تصرح ممثلة مصرية في الصحافة المصرية «أن فض الاعتصام في رابعة العدوية تم بعقلانية وحكمة وحرفية شديدة» في الوقت الذي كانت صور حمام الدم الذي أغرق ساحة رابعة العدوية تعرض في فضائيات أخرى غير خاضعة لرقابة السلطات المصرية، لابد للمرء أن يستنتج من كل ذلك أحد أمرين إما أن اللغة العربية قد فقدت معانيها وأن مفرداتها لا تحمل نفس الدلالات في لغة بعض عناصر الكتيبة الإعلامية و الفنية المبررة لجريمة الدولة التي ارتكبت ضد معتصمي النهضة ورابعة العدوية، وإما أن الإعلام المصري الذي كان رائدا للصحافة العربية قد أصبح مجندا لتزييف الوعي وقلب الحقائق لتجسيد مقولة غوبلز في عصر القرية الكونية!

لقد تمنيت أمام هول المشهد المصري بالرغم مما كنت قد شعرت به في السابق ،من مساس بسمعة وطني وكرامة الجزائر،أن تصدق تقولات بعض الكتاب والمحللين المصريين الذين كانوا يستبعدون حدوث ما أسموه ب «السيناريو الجزائري» لأن الجيش والشعب المصري يتمتعان، حسب اعتقادهم، بالحس الحضاري والوعي الوطني أكثر من الجيش والشعب الجزائري. وكنت أتمنى لو أن الأشقاء المصريين توصلوا بكل توجهاتهم وأطيافهم السياسية والدينية والفكرية إلى استخلاص العبر من مآسي الشعوب الأخرى،وأدركوا حقيقة لا قولا،بأن الكثير من الناس قد يستطيعون أن يعرفوا كيف يبدأ العنف ومن هي أطرافه،ولكن القليل وربما علام الغيوب وحده، يعرف كيف ومتى سينتهي هذا العنف،وما هو حجم دماره، وكلفة إيقافه؟!

حديث الإصلاح

قـاهـــرة الـمـعـز
الجـــيش والثـــــورة والـمـحـــرقـــة

بقلم : الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

ما قامت به السلطة الفعلية في مصر صباح الاربعاء الماضي، من اقتحام مسلح لميادين الاعتصام السياسي السلمي في ميداني رابعة العدوية والنهضة، يذكرنا بحريق القاهرة الذي وقع في جانفي 1952، والذي كانت نتيجته حرق حوالي سبعمائة محل تجاري وسنما ومسرح وضياع آلاف العمال وإتلاف الملايين من الجنيهات في الاقتصاد المصري، في لحظات كما أزهقت آلاف الأرواح في لحظات في فض الاعتصام الشعبي في ميداني رابعة العدوية والنهضة.

والعجيب في ذلك الحريق أنه لم تعرف الجهة التي قامت به إلى اليوم، ولكن المعلوم يومها أن صراعا خفيا كان بين حكومة الوفد، والملك وحاشيته، و تململا آخر في الجيش، وقبل ذلك كله كانت مصر تعيش أزمة سياسية خانقة فرضتها الأحداث في فلسطين ابتداء من سنة 1948.

واليوم تعود مصر لمربع المآسي الذي لم يفارقها منذ عقود، بسبب عجرفة النظام السياسي الذي استعصى على التغيير، ومكانة مصر في خارطة العالم العربي والإسلامي وضغوطات الغرب التي لا هم لها إلا حماية إسرائيل.

وإذا كان حريق القاهرة سنة 1952 قد أنجب ثورة على النظام الملكي جمعت حولها جميع شرفاء مصر بعد ستة أشهر فقط، لتولد جمهورية مصر العربية، بعد عقود من الحكم الوراثي، حاولت أن تنسي الشعب مع الأيام كل تلك المآسي التي خلفها الحريق، فإن فض الاعتصام بتلك الطريقة الوحشية جاء إثر ثورة فلا يمكن ان ينسى أو يستغفر بمن قاموا به، ولعبارة أخرى، إذا كانت فضائل ثورة 23 يوليو أنست الشعب المصري حريق القاهرة لسنة 52، فإن حريق القاهرة لسنة 2013، سيفسد على الشعب فرحته بثورته التي أسقطت مبارك.

ولكن المشكلة في الحالتين اللتين تفصل بينهما ستة عقود، 1952-2013، أن العسكر أفسد في الأولى على الشعب فرحته، وحرمه مطعم الثانية، فالثورة المصرية التي تعد من الثورات الكبرى في العالم الإسلامي مثل الثورة الجزائرية وثورة العشرين في العراق،، إلا أن العسكر بعقليته الاستبدادية لم يسمح للقوى السياسية في البلاد بالحركة لتطوير الأداء السياسي وإشراك المجتمع بكل فئاته؛ بل إن الجيش لم يسمح حتى للشرفاء منه بالظهور، مثلما هو الحال مع الجنرال نحيب الرئيس الأول بعد انتصار الثورة قبل ما ينقلب عليه جمال عبد الناصر، كما ضحى بجميع القوى السياسية في البلاد، من القوميين والشيوعيين والليبراليين، كما دخل في مواجهة عنيفة مع أكبر جماعة سياسية وهي جماعة الإخوان المسلمين، بكل ما فيها من صراعات دامية، ذهبت ضحيتها آلاف من رجال الجماعة، ومفكريها ودعاتها، أمثال سيد قطب وعبد القادر عودة ومحمد فرغلي، ناهيك عن ضحايا التعذيب والتشريد؛ بل منهم من سحبت منه جنسيته كما وقع ذلك لسعيد رمضان -أبو طارق رمضان- الذي لجأ إلى أوروبا فآوته وبقي بها حتى توفاه الله.،، كل ذلك لا لشيء إلا أنهم خصوم سياسيين، فلفق العسكر لهم تهم العمالة للإستعمار ومحاولة اغتيال الرئيس عبد الناصر،،إلخ، وتمت التصفيات بدم بارد واستغلال نشوة الانتصار الثوري،

واليوم ها هي مصر تدخل نفس النفق الذي دخلته يوم حريق القاهرة، وسيتبرأ الرسميون فيما يأتي من الأيام مما وقع، وستبرأ منه المؤسسات الرسمية وسينسب لسوء التسيير والفعل المعزول، ولكن الملفت للإنتباه أن حريق القاهرة سنة 1952 أنجب ثورة، أما محرقة 2013 فقد جاءت إثر ثورة، والمحصلة في الحالتين صدام عنيف دامي بين العسكر والإخوان، وهذا الصدام إذا كان مبررا سنة 1952 بحكم حساسية التحول السياسي والوجود الاستعماري الانجليزي، فإنه اليوم لا مبرر له.. وكأني بالجيش المصري استأنف دوره السياسي الذي بدأه سنة 1952، ليحقق ما حققه خلال العشريات الست، وهو دور الهيمنة المطلقة، ولكن بعقلية ما قبل 60 سنة، لتصفية الحساب مع الخصم العنيد الذي لم يستطع تطويعه وهزيمته بعد 60 سنة، ومعنى ذلك أن الجيش مهما كانت مبرراته لما فعل، لا يمكن ان يفهم انقلابه على الرئيس المنتخب، وما عقب ذلك من مآسي، إلا في إطار الرجوع بالشعب المصري إلى الوراء، وكأنه يريد أن يلغي حركة الشعب وتجربته خلال 60 سنة، فيعيده إلى نقطة الصفر.،، فاستدعة الأحقاد التاريخية، عبر جنرلاته وسياسييه وإعلامييه الفاسدين أمثال فؤاد علام ومحمد حسنين هيكل وعمرو أديب الذي لا أدب له.. وغيرهم من المنافقين والمشبوهين.. الذي سيتساقطون مع الأيام بالاستقالات والتحليلات الآسفة والمتأسفة ولكن بعدما تنهك قزى المجتمع.

إن الأوضاع في مصر بكل أسف قد استدعى فيها مشعوذو السياسة والإعلام جميع المكدرات لصفو العلاقات بين فئات الشعب المصري، واستحضرت كل خلافات الإخوان مع الجيش المصري، وجلبت جميع مثورات الانتقام والثأر في كل ما بين الجيش والإخوالن من خلافات تاريخية، ولم تعد مجرد خلاف سياسي يمكن التغلب عليه بالعقل والمنطق.. وما يؤسف له هو العودة بمصر أكثر من نصف قرن لتحديد إشكاليات مصر.

لا يريـــد تكرار أنموذج أردوغـــان

مؤامرة غربية مريبة على الربيع العربي

بقلم: الأستاذ حسين لقرع

ثمة اعتقادٌ يزداد رسوخاً في الأسابيع الأخيرة بأن هناك مؤامرةً دولية تستهدف إفشال ثورات «الربيع العربي» وإعادة الشعوب التي ثارت قبل أكثر من عامين للانعتاق من أنظمتها الاستبدادية، إلى بوتقة الديكتاتورية مرة أخرى، وهذا بعد أن أوصلت تلك الثورات الإسلاميين إلى الحكم في أكثر من بلد، وهم لا يخدمون مصالح الغرب كالأنظمة الاستبدادية التي تخدمها دون حدود ودون مقابل أحياناً عدا عدم الاعتراض على بقائها في السلطة.

كشفت المواقف الدولية المترددة والمتخاذلة إزاء الانقلاب على الشرعية بمصر يوم 3 جويلية الماضي، وكذا تحريض بعض الفضائيات الغربية الناطقة باللغة العربية على تكرار السيناريو في تونس من خلال الترويج لإنشاء حركة «تمرّد» بها للإطاحة بالحكومة المنتخَبة، وتضخيم نشاطاتها وكذا التطوُّرات الأخيرة المصاحِبة لاغتيال البراهمي، فضلاً عن تهويل أحداث الهجوم على مقرات الإسلاميين في ليبيا، ردا على اغتيال بعض السياسيين هناك..أن الغرب لا يريد بقاء الإسلاميين في الحكم، ولا يؤمن سوى بالديمقراطية التي توصل أزلامه العلمانيين إلى السلطة، أما إذا أوصلت الإسلاميين، فهو لا يتردد في التآمر عليهم مع بيادقه والانقلاب عليهم لتحقيق هذا الهدف، مع أن ذلك يُعدّ نكراناً لأبسط قواعد الديمقراطية التي وضع بنفسه أسسَها منذ أزيد من قرنين.

لقد تظاهر الغرب في البداية بقبوله التغييرات التي جاء بها «الربيعُ العربي» في تونس ومصر وبدرجة أقل في اليمن، بل وساهم في بعضها كما حدث في ليبيا حينما لعب دورا فعالاً في تغيير النظام بالقوة، كما تظاهر الغرب أيضاً بقبول نتائج الصندوق في هذه الدول، ولكن لم يكد يمرّ عام على انتخاب أول رئيس مدني في مصر، حتى انقلب الغرب على عقبيه وأيد الانقلابَ العسكري عليه، سواء بشكل سافر كما فعلت مفوّضة الاتحاد الأوربي كاترين أشتون التي اعتبرت الانقلاب «استجابة للارادة الشعبية؟» أو ضمنياً كما حدث مع دول أخرى عديدة وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية التي لم تُدنِ الانقلابَ صراحة بل ورفضت أصلاً تسميته بانقلاب، ثم خافت على سمعتها الدولية فبعثت اثنين من مجلس الشيوخ الأمريكي ليعلنا في مصر أن ما جرى هو إنقلاب ثم أوعزت إلى مسؤولين آخرين باصدار تصريحات تؤيد الانقلابيين، لتثبت أمريكا بذلك أنها تتقن اللعب على الحبلين، وتقدم دليلاً آخر إضافياً على أن كل ما يهمها هو الحفاظ على مصالحها وأمن الكيان الصهيوني، وليس القيم الديمقراطية التي طالما تغنّت بها.

وحينما يصرّح قائد الانقلابيين الفريق السيسي بأنه كان دائمَ الاتصال بوزير الدفاع الأمريكي قبل انقلاب 3 جويلية، فإن هذا التصريح يعني بوضوح أن الولايات المتحدة متورِّطة في الموافقة على الانقلاب بمصر ودعمه، ومن ثمة يُفهم لماذا رفضت إدانته وبالتالي قطع المعونة العسكرية عن مصر كما تنص قوانينها الداخلية، ولماذا بقيت «تدرس» لمدة فاقت الشهر هل أن «ما حدث في مصر يُعدّ انقلاباً أم لا؟».

وفضلاً عما سبق، فإنه لا أحد من قادة مختلف الدول الغربية الفاعلة دعا إلى إنهاء الانقلاب بمصر وإعادة الشرعية، في صورة الرئيس المنتخب شعبياً محمد مرسي ومجلس الشورى، وكذا الدستور الذي وافق عليه 64 بالمائة من المصريين، وكل ما دعا إليه هؤلاء هو «العودة إلى الحكم المدني من خلال إجراء انتخابات عامة في أقرب وقت» ما يعني أنهم يوافقون ضمنياً على الإطاحة بالشرعية والذهاب إلى انتخابات جديدة لإقامة «شرعية أخرى» على أنقاضها، والأرجح أنها ستكون انتخابات مزوّرة، وإلا ما الفائدة من القيام بانقلاب أصلاً إذا كان الجيش وفلول «الدولة العميقة» الذين استعادوا الحكم مجددا، سيسمحون بعودته إلى الإخوان بموجب انتخابات جديدة حرة ونزيهة.

وتسقط كل أوراق التوت تماماً عن الغرب حينما يرفض إدانة مجازر الجيش ضد المتظاهرين، وآخرها مذبحة اقتحام ميداني «النهضة» و«رابعة»؛ حتى أن الاتحاد الأوربي اكتفى بالإعراب عن «قلقه البالغ» لمجزرتي «النهضة و«رابعة» ودعا الانقلابيين إلى ما أسماه «ضبط النفس»؟

وربما كانت الحالة التونسية أقل سوءًا من نظيرتها المصرية، فضغط العلمانيين المتواصل هناك منذ عدة أسابيع، لم يصل بعد إلى درجة تهديد الحكومة المنتخبة بالسقوط الوشيك، ومع ذلك، فإن ترويج فضائيات غربية ناطقة باللغة العربية وكذا فضائيات خليجية مُعادية لحكم الإخوان، لـ«حركة تمرّد» في تونس والادّعاء بأنها جمعت 1.2 مليون توقيع للاطاحة بحكومة النهضة، وكذا شن حملات إعلامية شديدة على هذه الحكومة عقب مقتل أحد المعارضين العلمانيين، وكأن النهضة هي التي تورَّطت في اغتياله، يقدّم أيضًا دليلاً إضافيًا على مدى تلهّف الغرب والمَلَكيات الخليجية المتخلفة للاطاحة بالحكومات المنتخَبة وإفشال «الربيع العربي» وإعادة العلمانيين الاستبداديين إلى الحكم، ولو على ظهور الدبابات، بعد إخراج مئات الآلاف من العلمانيين إلى الشارع للتظاهر ضد الحكومات التي انتخبها الملايين.

والواضح أن الغرب لا يريد تكرار الأنموذج التركي الناجح في تونس ومصر وبلدان أخرى يحكمها الإخوان، أو قد يحكمونها لاحقًا، الغربُ كان يريد وصول الإسلاميين «المعتدلين» إلى الحكم ثم يفشلون فشلاً ذريعاً في تحقيق أي تقدّم لبلدانهم، ومن ثمة يسقطون سقطة لا تقوم لهم بعدها قائمة، ويعود أزلامُه العلمانيون إلى الحكم مجددا من بابه الواسع بعد أن دحرتهم الثوراتُ وأخرجتهم من الباب الضيّق، أما أن يحققوا أدنى قدر من النجاح في الحكم، فذلك ما يخشاه الغرب، لأن أنموذج نجاح أردوغان في إخراج تركيا من التخلف الذي أغرقه فيها العلمانيون طيلة 80 سنة، وإلحاقها بمجموعة الـ20 في ظرف زمني قياسي لا يتجاوز 12 سنة فقط، هو أنموذجٌ سيء للغرب الذي يريد نماذج فاشلة ليقدّمها للعالم على أساس أن الإسلام لا يصلح للحكم والبديل هو العلمانية الغربية، لأن تكرار الأنموذج الديمقراطي الإسلامي التركي الناجح في أكثر من بلد يقدّم بديلاً إسلاميًا جيدًا للديمقراطية الغربية التي تشوبها نقائص كثيرة، ولذلك فإنه لا يريد تكرار الأنموذج التركي في أي بلد آخر ولا يتردد في التآمر مع القوى العلمانية في مختلف البلدان ضد الحكومات الاسلامية للتشويش عليها طيلة الوقت بالمسيرات والاعتصامات والحملات الإعلامية التحريضية، وعدم ترك أي فرصة لها للتفرغ للعمل، ثم دفع العسكر إلى الانقلاب عليها بذرائع الفشل المزعوم، وكأن العلمانيين حققوا طيلة عشرات السنوات من حكمهم في مصر وتونس وباقي البلدان العربية والإسلامية، تقدُّما ورخاءً يُذكر لشعوبهم المقهورة.

إنما ينبغي أن ينتبه الغربُ جيدًا إلى أن التآمر على الإسلاميين المعتدلين وإسقاطهم، لا يحلب في إناء عملائه من العلمانيين فقط، بل يحلب أيضاً في إناء التنظيمات الإسلامية المتطرّفة ويقوّي شوكتها ويزيد عدد أتباعها الذين سيسهل إقناعُهم بعبثية العملية الديمقراطية والانتخابات وعدم جدوى «الاعتدال» وقبول التعايش مع العلمانيين والغرب، ما دامت النتيجة هي تآمر هؤلاء ليلاً نهارًا للانقلاب على الحكومات الاسلامية المعتدلة والضرب بالإرادة الشعبية المعبر عنها بالانتخابات، عرض الحائط، والبديل تقدمه «القاعدة» والتنظيمات المتطرّفة التي يبدو أن الغرب يسعى عمدًا إلى تقوية شوكتها، على حساب الإسلاميين المعتدلين، لتحقيق حاجات في نفس يعقوب، وفي مقدمتها تكريس الصورة النمطية السائدة لدى الشعوب الغربية بأن كل الإسلاميين متطرّفون ولا وجود بينهم للمعتدلين.

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

الإخوان المسلمون خطر على إسرائيل

تعيش مصر منذ ما يربو عن الشهر حالة شد الحبل بين قوتين كبيرتين تمثلان مشروعين لـــمجتمعين يختلفان كل الاختلاف من الناحية العقائدية والسياسية.

• القوة الأولى وهي المسيطرة يتزعمها التيار العلماني الذي نشأ وترعرع في أحضان النظام الرأسمالي الذي أزاح أمام مريديه كل العراقيل والمعوقات التي تكبح جماح الفرد الباحث عن الكسب المادي بكل الوسائل بما في ذلك تلك التي تتعارض مع الدين والقيم والأخلاق.

• القوة الثانية وهي المضطهدة من قبل الأولى لمدّة ما يربو عن سبعين سنة تقريبا تنتظر دورها داخل الزنازن والأقبية في الأحياء الشعبية والمساجد حين يأذن الله لها أن ترى الشمس، وتعلن عن نفسها أمام الملإ كداعية للعودة إلى جادة الصواب، الصراط المستقيم.

بين القوتين المتصارعتين تقبع القوة الصامتة التي لا حول لها ولا قوة أمام الحياة القاسية جدّا جراء صعوبة العيش، إذ تعاني نسبة كبيرة منها من الفقر المدقع الذي أحالها على الهامش إما مستجدية متسولة أو باحثة على اللقمة في القمامة طوال اليوم لتعود في المساء للخلود للراحة إما في المقابر أو في أقفاص سلالم العمارات القديمة، والمحظوظة منها تلك التي تحصل على غرفة فوق السطوح في الأحياء الشعبية.

هذا الكم البشري الضخم تتنازعه وتتجاذبه القوتان المؤثرتان كل حسب درجة تأثيرها فيها بما يقدمه لها من المغريات البسيطة كالرغيف أو الصدقة أو التشغيل بأي مقابل مالي مهما كان مبلغه زهيدا.

مجتمع كهذا وهو الممتد بجذوره إلى أعماق التاريخ لا يمكن أن يكون مجتمعا خاملا مقتنعا بما توفر أمام الطبقات المتهافتة على أراضي وعقارات وأموال مصر الآتية من السياحة والاستثمارات العربية والمساعدات الأمريكية والأوروبية على قلتها مقارنة باحتياجات 80 مليون نسمة.

التفاعل الذي حدث خلال الثلاثين سنة الماضية من حكم الفريق «حسني مبارك» الذي خلف «السادات» بعد اغتياله من طرف الملازم «الإسلامبولي» رحمهما الله كان على حدته طويل النفس على غرار الشعب المصري الصبور، لأن القوة الحاكمة للبلاد بمليون رجل أمن وضعفهم من القوات المسلحة المدللة بالإمكانيات المالية والاقتصادية الهائلة التي منحتها الاستقلالية المالية الكاملة مقابل الرضوخ الكامل للشروط الإسرائيلية التي تتضمنها اتفاقية «كامب دافيد». هذا التفاعل وصل في 25 يناير 2011 إلى ذروته، وتم الانفجار الرهيب الذي أسقط «مبارك» وأربك جيشه في الوهلة الأولى، ثم سرعان أن استفاق أمام حقيقة مروعة هي أن «حركة الإخوان المسلمين» وصلت في أول انتخابات حقيقية في مصر إلى الحكم، ولذلك لابد من إعادة القراءة لكل الأحداث وإعادة كتابة نص جديد ولو بإشراك بعض قوى ثورة 25 يناير التي لا تتفق مع الإخوان.

إن الجيش المصري استدرك قبل فوات الأوان بأن التغيير الذي يمكن أن يكون بواسطة الإخوان سيؤدي حتما إلى إلغاء اتفاقية «كامب دافيد» ومعها تتوقف المساعدات المالية الأمريكية لهذا الجيش، وتتوقف الاستثمارات العربية والغربية وتحاسب كل الطبقة الحاكمة المستفيدة من هذه الثروات الهائلة، هذا عدا ما كانت توحي به الإدارة الأمريكية بإشارات وغمزات دلت كلها على أنه بات من الضروري الإطاحة بحكم الإخوان حتى تتم المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية دون أي تأثير لحركة «حماس» الفلسطينية التي أصبحت تشكل خطرا كبيرا على أمن إسرائيل ومصر على السواء، لأن الارتباط بينهما أصبح عضويا.

الوضع الآن ينذر بخطر محدق بمصر، والحرب الأهلية لا سمح الله ممكنة الوقوع، والانقلاب إذا لم ينجح سيكون الفريق «السيسي» في وضع المتهم بتهم لدى محكمة الجنايات الدولية، وخاصة وأن أرواحا لمواطنين زهقت، ودماء أريقت ظلما وعدوانا، ليس «السيسي» وحده، بل كل مجموعة الضباط الذين معه في القيادة العامة للجيش المصري، ليس هذا فحسب، بل كل الجيش المصري الذي كان يحكم البلاد منذ انقلاب الضباط الأحرار عام 1952 ستفرض عليه الأحكام العرفية، ويجرد من تلك الشركات الاستثمارية العملاقة، ويحرم ضباطه الكبار من تلك الامتيازات بما في ذلك المناصب التي يتولونها بعد التقاعد في المحافظات والسفارات والوزارات.

هذا الذي جعل الجيش و«السيسي» يقوم بالانقلاب، ولكن بالاستعانة بقوى مدنية أهمها تلك المستفيدة من الريع والمالكة لمختلف المقاولات والشركات والفضائيات والاستوديوهات في مدينة الإنتاج الإعلامي «هوليود مصر».

القوتان اللتان تتجاذبان الحبل في مصر هذه الأيام إحداهما شعرت بقوة الأخرى، الجيش ومن خلفه من الفلول وحلفائهم من المثقفين العلمانيين والفنانين والممثلين باتوا يرون التزايد الذي تعرفه قوة المؤيدين للإخوان كل يوم، وأصبح فض الاعتصام في ميدان «رابعة العدوية» سيجلب لهم الدمار، مقابل الاستهتار الإسرائيلي في المفاوضات، حيث قرروا مواصلة البناء في الضفة الغربية والقدس الشرقية ما يمنح «حماس» الفلسطينية قوة أخرى ضد السلطة وحركة «فتح».

تلازم ما يحدث في مصر وفي فلسطين دليل على أن الولايات المتحدة الأمريكية «راعية السلام» التي كانت وما تزال تنفرد بهذه الرعاية رغم وجود الأمم المتحدة وروسيا والدول الأوروبية معها، تريد أن تمكن إسرائيل من استكمال عملية البناء وقضم كل الأراضي الفلسطينية الباقية في الضفة الغربية، وهي تفعل هذا لأنها تدرك أن لا قوة عربية يمكن أن تقف في وجهها بعد ما حدث للعراق وسوريا ومصر، وبعد اتضاح دور السعودية والإمارات العربية والكويت.

لم يبق الآن للإخوان المسلمين إلاّ إعادة النظر في علاقاتهم بدول الإقليم، وخاصة إيران، التي لابد أنها تنتظر أية إشارة منهم لتبدأ عملية بناء وحدة إسلامية في المنطقة في وجه أمريكا وإسرائيل.

كاتب جزائري hacen03@live.com

الأمم المتحدة ترسل مسؤولا رفيعا إلى مصر لبحث الأزمة

مع تصاعد المجازر في مصر وسقوط المزيد من القتلى، قررت الأمم المتحدة إرسال وكيل الأمين العام للشؤون السياسية جيفري فيلتمان إلى القاهرة هذا الأسبوع؛ للاجتماع مع عدد من المسؤولين.

وقال مسؤولون بالأمم المتحدة: إن الزيارة التي يعتزم فيلتمان - وهو دبلوماسي أمريكي كبير سابق في الشرق الأوسط - القيام بها ستساعد المنظمة العالمية على كيفية الاستجابة للأزمة في مصر، وفقًا لرويترز.

وأضافت المنظمة الدولية: «ما زال العمل جاريًا لإعداد الجدول الزمني. ورغم ذلك لا جدال في أن السيد فيلتمان يعتزم لقاء مجموعة من المحاورين داخل الحكومة وخارجها بما في ذلك جماعة الإخوان المسلمين».

وأفاد بيان الأمم المتحدة عن جولة فيلتمان أنه سيزور أيضًا عددًا من الدول الأخرى في الشرق الأوسط؛ لإجراء مشاورات بعد زيارة الأمين العام بان جي مون المنطقة هذا الأسبوع.

ودعا مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة - في اجتماع عاجل له عقده من أجل بحث الأوضاع في مصر - إلى إنهاء العنف والتحلي بأقصى درجات ضبط النفس.

وقتل أكثر من ثلاثة آلاف حتى الآن من المحتجين السلميين على الانقلاب العسكري الذي قاده وزير الدفاع الفريق السيسي على أول رئيس منتخب في البلاد.

وكالات

مؤسسة يهودية ترصد 145 مليون دولار لتهويد القدس

أعلنت مؤسسة الاتحاد الأمريكي اليهودي في نيويورك المعروفة بـ(UJA-Federation) عن تخصيص مبلغ 145 مليون دولار لدعم مشاريع خاصة بها وبحلفائها في القدس، وذلك ضمن سياق حملة لتهويد المدينة المقدسة.

وقال رئيس مركز القدس الدولي حسن خاطر في بيان له، إن «هذا المبلغ هو فقط ما جمعته المؤسسة اليهودية في عام واحد من الولايات المتحدة وحدها»، مذكرًا بأن هناك 13 منظمة يهودية باتت مختصة في بناء الهيكل وتهويد القدس، وأنه لكل واحدة منها مصادرها المالية ودورها الخاص بها.

وحذر خاطر من أنه في الوقت الذي تغيب فيه القدس عن أعين العرب والمسلمين بسبب الأحداث والصراعات المريرة الجارية على الساحة العربية؛ تتلاقى جهود هذه المنظمات اليهودية بجهود حكومة دولة الاحتلال في سبيل إنجاز ما تبقى من تهويد القدس والمقدسات.

وقال خاطر إن «مهمة المال اليهودي المتدفق إلى القدس أصبحت اليوم أكثر سهولة وأشدّ تأثيرًا في ظل استمرار الغياب شبه الكامل للمال العربي والإسلامي».

وشدد على أن صمود المقدسيين والتصدي لمشاريع التهويد لا يمكن أن يتحقق بالكلام والتمنيات، وإنما لا بد له من دعم مالي مشابه ومستمر حتى تنتصر القدس في معركة بقائها.

وأشار إلى أن استمرار الواقع الحالي على ما هو عليه يعني انتصارًا ساحقا للاحتلال في معركة القدس والمقدسات لأن سلطات الاحتلال ما زالت هي المتسابق الوحيد في الميدان، وهي التي تتحكم في مجريات المعركة التي تدار من طرف واحد دون أن تجد أدنى إزعاج من العرب والمسلمين.

وحول مطالبة الكنيست (البرلمان) الصهيوني بفتح جميع أبواب المسجد الأقصى أمام «المصلين اليهود» لأداء صلواتهم وطقوسهم في الأقصى مدة شهر كامل، قال خاطر: إن «تدخل الكنيست في شؤون الأقصى يعد تطورًا خطيرًا وغير مسبوق».

ولفت إلى أنه يأتي لوضع اللمسات الأخيرة على تهويد الأقصى والاستحواذ عليه عن طريق إصدار قرارات ووضع قوانين تحدد علاقات كل من المسلمين واليهود به.

وأوضح خاطر أن يوجد اليوم عدة مشاريع قوانين مقدمة للكنيست بخصوص الأقصى منها ما يهدف إلى إتباع الأقصى لوزارة شؤون الأديان الصهيونية ومنها ما يسعى إلى تحويل ساحات واسعة من الأقصى إلى حدائق عامة.

وتابع «الكنيست وبمؤازرة كل القوى المتطرفة في المجتمع الصهيوني يسعى إلى تقنين سياسة الأمر الواقع، وفرض التقسيم الجغرافي والزمني للأقصى بين المسلمين واليهود على غرار ما تم فرضه بالقوة على الحرم الإبراهيمي في الخليل».

وأكد خاطر أن التهويد اليوم ينتشر في شكل دائري ويهيمن على القدس بأكملها ويتسع بخطى سريعة تعكس التغافل العربي والإسلامي عما يراد بأولى القبلتين.

وبين أنه إلى جانب استمرار البناء الاستيطاني وتصاعد وتيرته يوما بعد يوم واستكمال جدار العزل العنصري، ومواصلة التلاعب بالوجود الديموغرافي العربي في المدينة وضواحيها، تستمر أعمال الحفر والتخريب تحت القدس والمقدسات، وتتواصل الاقتحامات المستمرة للأقصى، وفرض سياسة الأمر الواقع، والتقسيم الزمني عليه.

المركز الفلسطيني للإعلام

عـــــدد اللاجئين السوريين يقارب المليونـــــين

قارب عدد اللاجئين السوريين الهاربين من النزاع في بلادهم إلى الدول المجاورة المليوني شخص، يتواجد ثلثاهم في لبنان والأردن، بحسب أحدث تقرير للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة. وأشارت المفوضية في تقرير تلقت وكالة فرانس برس نسخة منه، إلى أن عدد اللاجئين السوريين المسجلين لديها وصل إلى مليون و911 ألفا و282 شخصًا، بينهم أكثر من 684 ألفا في لبنان. وتوزع اللاجئون الباقون في الأردن (516 ألف و449 شخصًا) وتركيا (نحو 435 ألف لاجئ) والعراق (نحو 155 ألف) ومصر (نحو 107 آلاف) ودول المغرب العربي (14 ألف سوري). وأوضحت المفوضية أن 79 % من اللاجئين يقيمون خارج مخيمات مخصصة لاستضافتهم، مشيرا إلى أنها في حاجة إلى 1,85 مليار دولار لتوفير احتياجات اللاجئين السوريين في دول المنطقة. وادي النزاع السوري المستمر من 28 شهرًا إلى نزوح أكثر من أربعة ملايين شخص في داخل سوريا هربا من أعمال العنف التي أودت بأكثر من 100 ألف شخص.

وكالات

استطلاع: 80 بالمئة من الصهاينة يعتقدون أن السلام مستحيل

يعتقد نحو 80 بالمئة من الصهاينة انه من المستحيل التوصل إلى اتفاق سلام مع الفلسطينيين، حسبما كشف استطلاع للرأي نشرت نتائجه يوم الجمعة، وذلك بعد يومين على استئناف المفاوضات بين الطرفين في القدس.

ورد 79,9 بالمئة من المستطلعة آراؤهم بالنفي على سؤال «هل سنتوصل هذه المرة إلى اتفاق نهائي يضع حدا للصراع؟»، بينما أجاب 6,2 بالمئة فقط بالإيجاب.

ولم يبد 14,1 بالمئة من المستطلعين أي رأي بالموضوع.

وأجرى الاستطلاع معهد هاغال حاحاداش لحساب صحيفة صهيونية هايوم اليمينية المجانية، وشمل عينة من 500 شخص.

وقال 77,5 بالمئة من المستطلعة آراؤهم إنهم يعارضون قرار الحكومة الصهيونية بإطلاق سراح عدد من السجناء الفلسطينيين من ذوي المحكوميات الطويلة، بينما أيده 14,2 فقط.

وقال 62,9 بالمئة من المستطلعة آراؤهم إنهم كانوا يفضلون لو أن الحكومة قررت تجميد النشاط الاستيطاني بدل إطلاق سراح السجناء.

وكانت دولة الكيان الصهيوني قد أعلنت أنها صدقت على إنشاء أكثر من ألفي وحدة استيطانية جديدة في القدس الشرقية المحتلة ومواقع أخرى في الضفة الغربية المحتلة عشية استئناف المفاوضات مع الجانب الفلسطيني.

قصة الإسلام - بي بي سي

الإعلان عن آلاف المستوطنات قبل بدء المفاوضات

كشف وزير الإسكان الإسرائيلي يوري أريل عن خطط لبناء آلاف المستوطنات قبل ساعات من استئناف المفاوضات المتوقفة بين الفلسطينيين والإسرائيليين منذ ثلاث سنوات.

وقال أريل للإذاعة الإسرائيلية «سنبني آلاف المساكن خلال السنوات القادمة في الضفة الغربية» مضيفا «لا أحد يملي علينا أين نبني».

جاءت هذه التصريحات قبيل سويعات من بدء الجولة الثانية من المفاوضات التي أحييت بوساطة أميركية، كما تزامن مع إعلان إسرائيل بناء «آلاف» الوحدات السكنية الجديدة في الضفة الغربية، بعد أن أعلنت عن بناء المئات فحسب قبل أيام.

وقد حذر الجانب الفلسطيني من تداعيات استمرار الأنشطة الاستيطانية على استمرار ونجاح المفاوضات، إذ قال مسؤول ملف المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية صائب عريقات إن جميع قضايا الصراع الجوهرية مطروحة على طاولة النقاش.

بدوره أكد أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عبد ربه لوكالة الصحافة الفرنسية أن ذلك «يهدد المفاوضات نفسها بالانهيار قبل أن تبدأ».

وفي السياق، قالت وسائل الإعلام الإسرائيلية إن إعلان بناء مئات الوحدات السكنية في الضفة الغربية والقدس جاء لتهدئة الجناح المتطرف في الائتلاف الحكومي وأساسا حزب «إسرائيل بيتنا» الذي يعارض أصلا إقامة دولة فلسطينية.

وكالات

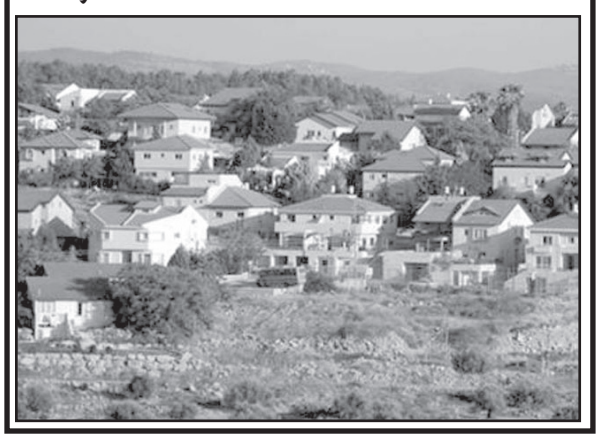

محمد ...أكثر الأسماء تفضيلا للمواليد في لندن

جاء اسم محمد على رأس قائمة الأسماء المفضلة للمواليد الجدد في العاصمة البريطانية لندن بينما جاء اسمي هاري وايميلي على رأس قائمة الأسماء المفضلة في بريطانيا وويلز للعام الثاني على التوالي.

ووفقا لمكتب الإحصاءات الوطنية، فقد احتل اسما ميا وايلا محل اسمي روبي وجريس في قائمة أفضل أسماء المواليد من الفتيات.

أما في مقاطعة ويلز فقد تصدر اسمي جاكوب واميليا محل اسمي اويلفر وليلي اللذين كانا منتشرين على نطاق واسع حتى عام 2012.

وجاء «جاك» و«صوفي» على رأس قائمة أفضل الأسماء في اسكتلندا وايرلندا الشمالية.

ونافست أسماء جديدة لأول مرة في القائمة وهي مولي وايفي ودارسي وتيلي وسارة للإناث بينما تراجعت شعبية تيا و وكايلا وربيكا.

واحتفظت بعض أسماء الذكور بموقعها في قائمة أفضل 10 أسماء من بينها جاك وتوماس وجيمس ووليام واوليفر ودخل اسم رايلي وروي لأول مرة في القائمة.

وسجل خلال عام 2012 نحو 28 ألف اسم لمواليد ذكور بينما سجل المواليد الإناث حوالي 36 ألف اسم مختلف خلال العام نفسه.

قصة الإسلام - وكالات

شيطان في تيزي وزو

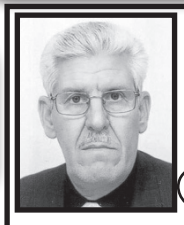

بقلم: محمد الهادي الحسني

يبدو أن الشياطين كالآدميين منهم الأذكياء ومنهم الأغبياء، منهم المتحضرون ومنم المتوحشون، منهم «الوطنيون» ومنهم «الخائنون»، وقد كتب الإمام محمد البشير الإبراهيمي عما سماه الشيطان المكلف بالعَمالة (الولاية) الوهرانية فوصفه بأنه «بليد القريحة، جامد الفكر، خامد الذوق، جافي الطبع، كثيف الحس، خشن المس، بدوي النزعة، وحشي الغريزة، فكل ما يأمر به أولياءه وأتباعه فهو من جنس طبعه، سمح، غث، خال من الجمال والفن والذوق، وقد عهدنا الشيطان «المتمدن» لطيف الإحساس، فنيّ الذوق، وعهدنا أعماله فنية الأسلوب، فاتنة المظهر، والفتنة هي سلاح الشيطان الأحدّ، يكسو بها أعماله فيصبي الحلماء، ويستنزل النّسّاك إلى مواطن الفُتّاك». (الآثار 3 / 320).

ولو مد الله -عز وجل- في عمر إمامنا، ونسأله في أجله، ورأى الفَعلة التي فعلها شيطان تيزي وزو وأولياؤه في يوم السبت 3 أوت من الإفطار جهرة في إحدى ساحات المدينة لأخفنا بكلمة أبلغ وأبدع من الكلمة التي كتبها عن شيطان وهران.

يبدو للوهلة الأولى أن الفرق بين الشيطانين هو أن أهواء شيطان وهران «محلية»، «ذاتية»، بينما أهواء شيطان تيزي وزو مستوردة من وراء البحر، فكان «غريب الوجه واليد واللسان»، ولذا كان المستجيبون لدعوته، المرددون لأوراده، الملبّون لوسوسته أكثرهم -وهم شرذمة قليلون- ممن انحرف حرفا الضاد والراء في حلوقهم، الذين جاءوا من فرنسا، حاملين معهم ما فيها من كفر وفجور.

إن شيطان وهران- بالرغم مما وصفه به الإمام الإبراهيمي- كان أقل حمقا من شيطان تيزي وزو، وذلك لأنه لم يأمر أتباعه بالكفر البواح، واقتصر في وحيه إليهم على بعض البدع، ولكن شيطان تيزي قد شرح بالكفر صدرا، فكان وحيه لأوليائه أن انتهكوا ركنا من أركان الإسلام وقاعدة من قواعده وهي الصيام.. فصادف «عقولا» صغيرة، وكروشا كبيرة، فقالوا: سمعنا وأطعنا، فاستجلبوا بما فعلوا لعنة الأمازيغ الأحرار، وجميع الجزائريين الأطهار، وأضحكوا عليهم الولدان الصغار.

لقد أوحى شيطان تيزي وزو إلى أجناده إنكم بما ستفعلونه من انتهاك لشهر الصيام ستجلبون إليكم الأنظار، وتتصدرون نشرات الأخبار، في شاشات الفتن في جميع الأقطار، وإن اعترضكم معترض بسوء استنصرت لكم الكفار..

كان في استطاعة أولياء الرحمن في تيزي وزو، وهم الأكثرية الساحقة الماحقة، أن يميلوا على تلك الشرذمة ميلة واحدة فيذيقوهم ضعف الحياة، حتى يجعلهم يتمنون أن لو لم يُخلقوا، ولكن إخوتنا الأطهار من الأمازيغ الأحرار اكتفوا بسد أنوفهم من الروائح الكريهة التي لوّثت أجواء تيزي وزو، وتركوهم ينهقون وينقنقون، لأنهم لو تقدموا منهم لانتقض وضوؤهم.

ثم هدى الله-عز وجل- أولياءه إلى عمل سجّله لهم الكرام البررة، وهو تنظيم إفطار جماعي في تلك البقعة التي نجسها الشيطان وأولياؤه، وذلك بعدما طهروها بالماء، الطهور والمواد المطهرة.. وأدوا فيها الصلاة ما جعل الشيطان يتميز من الغيظ، وبعض هو و«كمشته» الأنامل من الغباء والحمق..

إن كثيرا من الجزائريين تغلب عليهم شهواتهم فلا يصلون ولا يزكون ولا يحجون، ولكن أرذل الجزائريين وأسفههم تجدهم أحرص على صيام شهر رمضان من أتقى الأتقياء عند غيرهم، وكثيرا ما سمعنا إخواننا في المشروق العربي يقولون لنا: إنكم تتمسكون بأشق عبادة من عبادات الإسلام وهي الصيام..

وما أذكره أننا عندما كنا ندرس في ثانوية الشيخ بالكويت وجد ثلاثة من الطلبة الجزائريين هم (بشير صخري، والحبيب ابن عودة، وطالب من منطقة الأوراس لقبه نعمان) وجدوا مجموعة من الطلبة الفلسطينيين يأكلون في يوم من شهر رمضان فانهالوا عليهم ضربا (بشير بقبضته لأنه مارس الملاكمة، والحبيب بذراع مكنسة، والنعمان بحزام US)، فولى أولئك الطلبة الفلسطينيون- وقد يكونون مسيحيين- مدبرين، ولعلهم لعنوا اليوم الذي سكنوا فيه مع أولئك الجزائريين.

إنني بقدر ما أهنئ إخوتي الأطهار في ولاية تيزي وزو على مكرمتهم وغيرتهم على دينهم وشرفهم ومجد الأمازيغ الأبرار، أدعو الله -عز وجل- أن يهدي تلك «الخراف الضالة»، كما هدى محند أزواو وآخرين، فيتحرروا من شياطين الإنس والجن الذين دلوهم بغرور، وأن يعيدهم في ملتهم، ويخرجهم من ضلال عقولهم وظلمة أنفسهم.

لقد قدر الله -سبحانه وتعالى- أن أقضي رفقة الأخ الفاضل الدكتو أمين فركول- اليومين الأخيرين (الثلاثاء والأربعاء) من شهر رمضان في مدينة بجاية، العاصمة التاريخية لزواوة.. وقد رأينا ما أفرح قلبينا، وطمأن نفسينا، وشرح صدرينا من إقبال عباد الله على بيوت الله.. فقد صليت فريضة العصر في مسجد الكوثر فوجدته ملوءا عن آخره، وصليت العشاء في مسجد حي إحدادن فكان مكتظا.. وقد حدثني الثقاة أن النسوة في أحد الأحياء ضاق بعددهن الكبير مصلاهن فأفرشن ما حول المسجد من أزقة.

وقد قدر الله أن تكتمل فرحتنا (صبح يوم الأربعاء) بلقائنا في إذاعة الصومام ببجاية تلكك «الجوهرة» رندة طاهير، الطالبة في كلية الطب ببجاية، والفائزة بالجائزة الأولى (صنف إناث) في مسابقة «تاج القرآن» لهذا العام. فهنيئا لها، ولولاية بجاية، وللجزائر كلها بهذا الكنز المكنون.. وتقبل الله صيام الصائمين، وقيام القائمين، وهدى الضالين، ولعن الفتانين، المسخّرين من وراء البحر لتدنيس الجزائر أرض الجهاد والمجاهدين.

علمنة الدين والتدين

بقلم: عبد القادر قلاتي

كل متابع للتحولات السياسية والفكرية، الجارية في عالمنا العربي والإسلامي اليوم، يدرك مرامي وأهداف حركة العلمنة، ومن ورائها المشروع الاستعماري الغربي، حيث تبذل مجهودات هائلة، في صياغة مفاهيم جديدة للدين، والبحث عن صورة نمطية مرضية للتدين، للتتمكن -حركة العلمنة والمشروع الاستعماري الغربي- من إعادة صياغة دين المجتمعات وتدينها، ومن ثم صياغة المجال السياسي وفق رؤية علمانية، ليتوقف التيار الإسلامي، ويبتعد تماما عن التعاطي مع مسألة الحكم والسلطة، بأي شكل من أشكال الممارسة السياسية، وليس الابتعاد الظرفي كما هو الحال في الحياة السياسية الحالية، وإنما الابتعاد المبني على القناعات الفكرية، حيث يصل الفكر السياسي الإسلامي، إلى صياغة قناعات ومفاهيم تحول دون التعاطي السياسي، والرجوع بالحركة الإسلامية إلى مجال التربية والدعوة، والتفرغ التام للعمل الاجتماعي، وتكريس هذا الخيار في البنية الفكرية وحتى النفسية لأبناء الحركة الإسلامية، ليزول بالتالي ما يسمى الإسلام السياسي من خارطة العمل السياسي عموما، ولتتمكن حركة العلمنة من إزاحة منافس قوي وشرس، لا تزيحة الآليات السياسية، التي يحتكم إليها، عند أي ممارسة سياسية، لأنه ببساطة لم تتمكن التيارات المعادية للإسلام السياسي كما يحلو لهم تسمية التيار الإسلامي، قادرة على المنافسة الشريفة، انطلاقا من هذه الآليات، التي تعاقدوا على العمل بها، واعتبروها الخيار الأوحد لممارسة الفعل السياسي، إلى درجة تقديسها، واعتبارها آليات مطلقة القداسة، لكن فشلهم الدائم أمام الحركة الإسلامية، أوصلهم إلى قناعة مفادها السعي الحثيث لتخريب الفكر السياسي الإسلامي من داخله، وذلك باستحداث مفاهيم جديدة، وصياغتها انطلاقا من المصادر المؤسسة لهذا الفكر، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بالولوج إلى مجاله التداولي، واستخدام آليات من آلياته المعهودة، وهي آلية التأويل، لأنها ببساطة تمكن هذه المجهودات من الوصول إلى تحقيق أهدافها، والمتابع للحركة الفكرية والسياسية في العالم العربي والإسلامي، يدرك ذلك بيسر، لما نشاهده من تنظير فكري على مستوى المؤسسات التعليمية والإعلامية، فقد تم إنشاء العديد من المراكز التي تخدم هذا الاتجاه، وتدفع بحركة العلمنة بعيداً في الحياة الفكرية والسياسية لهذا الجيل، كما تم إصدار العديد من الوسائل الإعلامية، من جرائد ومجلات ومواقع الكترونية، تخدم دائماً هذا التوجه وتسعى إليه، في الوقت الذي نرى الفكر الإسلامي لا يتحرك في إطار العمل على تسويق مفاهيمه ورؤاه وتصوراته، بل يواصل ممارسة الدفاع ورد الشبهات المتواصلة التي تلاحقه، والتي يثيرها مشروع العلمنة التابع والخادم للمشروع الاستعماري الغربي بشقيه المسيحي واليهودي.

والخلاصة هي سعي هذه الحركة -حركة العلمنة- إلى علمنة الإسلام كفكر، ومن ثم علمنة تدين المجتمعات العربية والإسلامية، وهو الهدف المنشود لمجهودات هذه الحركة، لأنه ببساطة إذا لم يطل التغيير الإسلام كدين لهذه المجتمعات، فإن العمل على تغييرها يكون شبه مستحيل، وهو ما أدركته حركة العلمنة تمام الإدرك، وتوجهت إليه بكل ما تملك من طاقات ومجهودات، وهو ظاهر لكل ذي بصيرة لما يحاك للأمة ودينها وتدينها من مؤامرات ومشاريع تخريبية، وفي مقدمها علمنة الدين والمجتمع، اللهم بصرنا بديننا ووفقنا للعمل به، والدفاع عنه.آمين.

guellatiabdelkader@gmail.com

الانقلابيون في مصر ينحرون الديموقراطية نحرا ...

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

قد يخيل لمن يتابع ما يجري في مصر من أحداث في هذه الأيام العصيبة أن الطرف الخاسر فيها، هم الإخوان المسلمون، والإسلام السياسي، والحقيقة على غير ما يتصور هذا البعض، ومهما حاول الانقلابيون أن يلفقوا للإخوان وللإسلام السياسي من التهم واجتهدوا في تشويه صورتهم عند الناس، لاجتلاب التعاطف الدولي لقضيتهم، وتسويق انقلابهم، فإن مجهوداتهم ستذهب أدراج الرياح، وذلك لأن الدماء التي سفحوها، والجثث التي أحرقوها أثناء فضهم لاعتصامي النهضة ورابعة، والأرواح التي أزهقوها في المظاهرات التي أعقبت ذلك، في القاهرة وفي المحافظات الأخرى، قد ارتسمت بشاعتها في العقول، واستقرت في الذاكرة، وستستثير تعاطف الناس في الداخل والخارج مع هذا التيار، وسيشكل هذا دافعا له لمواصلة نضاله والترويج لفكره وطروحاته، والواقع والتاريخ يشهد أن القمع بالحديد والنار، لا يغني شيئا في مقارعة الأفكار، بل إن اللجوء إلى العنف في محاربة التوجهات الدينية أو السياسية، غالبا ما يسهم في تثبيتها ودفع الناس إلى التمسك بها، وهذا التاريخ قد أثبت أن تشدد الملكية والناصرية من بعدها مع الإخوان ما زادهم إلا قوة وعنفوانا، وإذا أضفنا إلى هذا تلك المبالغة في استعمال القوة من طرف الانقلابيِّين لحمل الإخوان ومن يقف إلى جانبهم للقبول بالأمر الواقع الذي فرضوه في مصر، إلى درجة الاستعانة بالبلطجية، فإننا نستطيع أن نقول مطمئنين أن العلمانيين والليبراليين قد بغَّضوا الديموقراطية إلى الشعب المصري، وأثبتوا لهم أن دعاتها وصوليون وأنها بالنسبة لهم لا تعدو أن تكون مجرد مطية يمتطونها لتوصلهم إلى السلطة فقط لا غير، وأن ما يرفعونه من شعارات برَّاقة تتحدث عن الكرامة والحرية والعدالة، هي مجرد كلمات فارغة جوفاء، لا يقفون عندها، ولا يحترمونها ، وأنَّى لمن يحرق الجثث أن ينتظر منه أن يقدر الكرامة الإنسانية، وأنَّى لمن يقمع الرأي بقوة الرصاص أن يعترف بحرية التعبير، وأنَّى لمن أنكر على الناس حقهم في الحكم الذي وصلوا إليه عن طريق انتخابات شرعية ثابتة النزاهة، أن يعترف بالعدالة، بدليل أنهم يعتزمون حل حزب العدالة والتنمية لاستبعاد الإخوان من الحياة السياسية، ومن هنا يحق القول أن الخاسر في هذه المعركة التي تدور رحاها اليوم في مصر، ليس الإخوان ولا الإسلام السياسي، وإنما هم العلمانيون والليبراليون، وذلك لأنهم باستقوائهم بالعسكر والشرطة والبلطجية، قد نحروا الديموقراطية نحرا، وبغَّضُوها للمصريين بل للعرب أجمعين، وستثبت الأيام القابلة صدق ما نقول، وصواب ما نذهب إليه...

أزمة الجثث ..!!

أ.د فوزي أوصديق
oussedik@hotmail.com

تعدت الأزمة في مصر الأحياء، بل وصلت حتى للأموات، وذلك مؤشر على عمق الأزمة، ومحاولة يائسة من العسكر لطمس معالم الجريمة ومحاولة إخفاء آثارها أو على الأقل محاولة لإبعاد شبهة الجرائم ضد الإنسانية.

فمساومة أهالي الموتى، وعدم تسليم الجثة إلا بعد الموافقة والكتابة في التقرير الطبي أنّ صاحب الجثة قد انتحر، أو أن موته كان مجهولاً أو بسبب سكتة قلبية، هذه كلها مؤشرات على هشاشة موقف العسكر.

فالجثث والرصاصات الغادرة في الرأس والصدر والرقبة مع تعدادها يوحي بأن الشرطة قامت بالقتل ليس نتيجة تفاعل مع الميدان، بقدر ما كانت سياسة ممنهجة من طرف قادة الانقلاب، وذلك في لغة القانون جريمة مع سبق الإصرار والترصد.

ومن ثم فإنه من الصعب تبديد هذه القرائن التي قد ترتقي للولاية العالمية للقضاء الدولي، فالأموات وغباوة الساسة العسكريين جعل من هولاء الشهداء يحيون القضية بأبعاد أخرى.

ومن ناحية أخرى، فإن الإسلام اعترف بحرمة الميت وبتكريمه، أي بالتعجيل في دفنه، فأين هذه الأبجديات الإنسانية لدي هؤلاء!!؟

وأين شيخ الأزهر؟؟؟ أليست المصالحة المنشودة هي الحل؟ وبحكم ضميرك الديني يجب عليك أن تتدخل!؟ أم أن مقولة «العين بصيرة واليد قصيرة» تنطبق الآن على واقع صمتك؟؟.

هذه ملاحظات حاولت أن أبرئ نفسي منها، فالميت في عرفنا وتقاليدنا وموروثنا الحضاري ذو حرمة وقداسة حتى وإن كان غير مسلماً، وما نشاهده من تنكيل بالأموات ما هو إلا مسلسل درامي لخرق جسيم لحقوق الإنسان.

فيا أيها العسكر!! لمَ تسرقون النجوم في الليل وتضعونها على صدوركم في النهار؟؟ أين هو الشرف العسكري؟.

تشويه صورة البيئة مقلق

المفهوم من مصطلح البيئة النظيفة، يفيد تعاون الجميع على إنشاء بيئة صحية، لا تزعجها الأمراض المهلكة، ولا تتطرق إليها المفاسد، وذلك بفضل جهود التنظيف المتواصلة، والبيئة هنا، هي ما يحيط بالإنسان في إقامته من مكونات حية، وغير حية، متحركة، أو ثابتة.

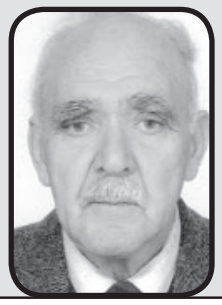

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

وتكثر الأحاديث والتعليقات والملاحظات عن البيئة ومشكلاتها وأهميتها، وتحرص الدول، في أنحاء العالم، على الحد من ظاهرة التلوث التي قد يصيب البيئة، ومن الأخطار التي قد يجليها هذا التلوث الذي يهدد صحة المجتمعات، ويخرب بناءها من الداخل، وديننا الإسلامي الحنيف حينما عالج قضايا الإنسان لم يغفل الجانب البيئي في نطاق المسؤوليات الملقاة على عاتق المؤمنين إزاء هذا الكون الواسع، ولذلك خصص لها -أي البيئة- عناية بالغة في تشريعاته، لأنه يريد أن يعيش المسلمون في بيئة نظيفة مرتبة ليكونوا قادرين على القيام بأعباء مسؤولياتهم في نشر الفضائل على أحسن وجه وأكمله، على أن ما هم فيه من ضعف قد انعكس في أوضاعهم المضطربة، وفي أنواع القلق الذي يسود دينهم.

وفي أحيائنا السكنية الجزائرية الجديدة إهمال شنيع من بعض المواطنين لمظاهر نظافة البيئة المحيطة، وكأن عداوة بينها وبينهم.

فهذه المزابل منتشرة بجوانب العمارات، وتلك براكات وسياجات وأشجار، وردومات في فوضى غريبة ترمى ليلا أو نهارا دون رقيب، وكل واحد يخرج ما عنده من قمامة للرمي في أي وقت يحبه، وفي أي مكان يعجبه، وإياكم أن تنصحوا بالتخلص من هذا السلوك المسيء للآخرين، لأن الكلام الذي سيسمعه الناصحون قد أعد مسبقا، ومنه ما دخلك في الأمر؟

أفلا يحسن اللجوء إلى شيء من التنظيم والترتيب في شؤون البيئة التي أتعبتها مظاهر الأكياس والردومات، وبقايا الأشياء والسياجات؟ مما يشوه صورة البيئة، ويكون مصدرا ثريا للفئران والناموس والذباب، وإذا كنا نحسن الخطابة والملاحظات في البيئة ونظافتها ومكانتها في حياتنا، فلماذا لا نرتفع إلى مستوى الخدمات المناسبة لها ولنظافتها المطلوبة؟

ومن المفيد أن يتعود الإنسان على احترام البيئة ودعم صورتها لتكون مشرقة منذ الصبا، وذلك من خلال الأسرة من الاتصال بالحي السكني، ومن الالتحاق بالمؤسسة التعليمية والمعاملات المختلفة، وبعد ذلك يكون هذا الإنسان مستعدا لقبول ما يكون من إجراءات تشجيعية أو عقابية...

ولتحقيق سيطرة هذه العادة النبيلة، تحاول بعد البلدان إقامة قرى خاصة، تهيئ القادمين من الأرياف نحو المدن الكبيرة، فتعلمهم كيفية التكيف الجديد داخل التجمعات السكنية، وما يكون فيها من مراعاة للخدمات العامة والمشتركة، وما يكون من أسباب تلوث البيئة، وتخرب الصحة والذوق، وتشوه صورة الحياة، وتفسد الأخلاق التي لا تقل أهمية وتأثيرا من الأوضاع الاجتماعية الأخرى، ولعلها أن تكون من أبرزها ظهورا، ويبقى تشويه البيئة مقلقا، ومقاومة مظاهر الفوضى في رمي القاذورات، والردومات وبقايا الأطعمة والأشياء عندنا نحن المسلمين من الواجبات الدينية والثقافية والاجتماعية والتنظيمية، وفي هذا الموقف لا يحق التمرد على النصيحة، وعلى الدعوة إلى حماية الصالح العام من العبث به وإهماله، ولهذا فعناية ديننا الإسلامي الحنيف بنظافة البيئة وترتيب عناصرها أمر لا يضاهيه أي دين أو مذهب قديم أو حديث، وهناك توجيهات نبوية شريفة يحذرنا فيها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من سيئات تلويث الأماكن التي يتردد عليها الناس لقضاء شؤونهم، أو يستظلون فيها من حرارة الشمس المحرقة، أو يحتمون فيها من الأمطار الغزيرة والبرد الشديد، وأثناء الحياة اليومية نلاحظ في أحيائنا السكنية الجديدة ظواهر مسيئة لهدوء البيئة، وتزعج راحة الآخرين مثل الضوضاء المفرطة التي تنبعث من مصادر مختلفة كالتلفزيون والسهرات في أوقات متأخرة من الليل، ومن الوفاء والاعتراف أن بعض الباحثين يقرون أنه خلال النهضة الإسلامية وإشراقة نورها كانت المدن والقرى في مقدمة المدن النظيفة والمرتبة ترتيبا صحيا وذوقيا عبر العالم، فقد مهدت شوارعها ورصفت وأضيئت، وأحيطت بسياج من المهابة، وكان الإسلام بأحكامه ومبادئه هو المحور الذي تدور حوله المدينة بكل تفاصيلها وجوانبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والسؤال هنا: متى يرتفع الوعي الشامل بأهمية نظافة البيئة بما يضمن صحة كاملة؟ ومتى نرى هذا الوعي يلاحق البيئة في أحيائنا السكنية الجديدة التي تبكي حظها من معاملة بعض المواطنين بها؟ ولعل هذا الأمل قريب المجيء.

الخيـــــار المدمـــــر لأزمـــــة مصر!!

بقلم:
الأستاذ عبد الباقي صلاي*

الأزمة في مصر فعليا بدأت تجنح نحو الاستعصاء عن الحل، واقتربت بشكل كبير نحو ما يسمى سياسيا «اللاعودة لأي حل تفاوضي والوصول إلى الطريق المسدود» الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يفضي إلى توافق بين الخصوم المتصارعين- الجيش وحركة الإخوان والمدافعين عن الشرعية وعودة الرئيس المخلوع والمسجون محمد مرسي-، ولم تعد أي الأزمة تنبئ إلا على ارتفاع منسوب العنف الذي لن يكون إلا مدمرا للجميع دولة وشعبا.

الجيش والأمن أو السلطة الفعلية في مصر لم تجد ما تقوم به كعادة ما يفكر فيه قادة الجيوش العربية، سوى استعمال العنف لفض الاعتصامات التي اعتبرتها من وجهة نظرها عصيانا مدنيا، وعصيانا سياسيا لا يجب أن يكون، وليس من حق هؤلاء أن يحتجوا على الشرعية التي يحوزها حسبهم- محمد مرسي- فكل ما يجب أن يقوموا به هو الامتثال لحكمة الجيش، وحنكة قائده السيسي، والخضوع التام لما يجب أن يكون من قبل سواء المعارضين للحكم الإخواني، أو المنتفعين من هذه الأزمة الدموية.

مصر فعليا انتهت إلى أزمة بعد أزمة الشرعية التي تخلقت فجأة من قبل الجيش، ولم تعد تحتمل الوقوف على رجل واحدة من أجل البحث عن مخرج قد يؤدي في أغلب الحالات إلى نفق مظلم ولا مخرج منه، وما يثار من حقائق وليس من شكوك أن الأزمة الحالية هي المخاض لعودة الحرس القديم لنظام حسني مبارك، وللنظام السابق الذي أسقطه المصريون بثورة دون رجعة، والدليل ما أكده تقرير نشرته صحيفة «النيويورك تايمز» الأميركية أن حركة المحافظين التي أعلِن عنها في مصر، والتي شملت تعيين 19 لواء جيش وشرطة كمحافظين، جاءت لتثير مخاوف من العودة للنظام الاستبدادي السابق الخاص بالرئيس حسني مبارك، وهذه لعمري بداية النهاية للثورة المصرية التي أذهلت العالم، وفتحت الشهية للكثير من الشعوب العربية من أجل التغيير.

الحديث عن الأزمة في مصر هو في الغالب الحديث عن أزمة توافق وتعايش بين أفراد الشعب بمختلف مستوياته، سواء الذين يمثلون الطرف الآخر من المعارضة، وليس فقط الإخوان لأن الإخوان هم مجرد طيف يتلاعب باسمه النظام المصري، ويحاول دائما إبرازه على أنه البعبع الذي يخيف الجميع بالقتل والتدمير، أو الطرف الآخر الذي لا ينتمي لأي فصيل إسلامي وتجده ربما يساريا، ولكن تجده يعارض أي اعتداء على الشرعية وعلى أي شكل من أشكال عدم احترام الصندوق، والأدلة كثيرة على أن هناك شخصيات لا تمثل أي إيديولوجية إسلامية لكنها تقف مع المعتصمين، وتؤيد عودة الرئيس المخلوع «محمد مرسي» لأنهم يدركون جيدا أن الاعتداء على الإخوان بأسماء متعددة وتهم متنوعة، لا يعطي مبررا للتجني على الديمقراطية، والتعدي السافر على مشروعية الدولة ككل وليس النظام فحسب، كما أن الوقوف في وجه حركة الإخوان كحركة اختارها الشعب لتحكم، هو الوقوف في وجه أي مسار انتخابي في ما بعد، وهذا مؤشر خطير جدا لكي تظل العصابة الحاكمة التي تربت في مذود سلطة جماعة «حسني مبارك» في الحكم وتخلق القلاقل تلو الأخرى وإطالة عمر الأزمة، لأن مثل هؤلاء لا يستطيعون العيش إلا في ظل الأزمات، ولا يستطيعون البتة العيش إلا في المستنقعات السياسية!.

الأزمة في مصر الأخيرة، وشلال الدم الذي - مهما قيل من المتقولين والمناوئين والذين لا يقفون في صف حركة الإخوان- تسبب فيه الجيش وسلطة الأمن لن تمر بسلام على السلطة ذاتها، ولن تمر بسلام على وجه التحديد على السيسي شخصيا بردا وسلاما، ولن يفلت هذه المرة من بطش القانون الدولي الذي سيأخذ مجراه. فالمجزرة التي اقترفها في حق ما يربو عن ثلاثمائة قتيل، هي مقدمة لتقديمه ليس كمنقذ مصر من عصبية الإخوان وجبروتهم، ولكن كمجرم حرب.

حتى الحل الذي يتحدثون عنه كحل سلمي دون إسالة أي قطرة دم، لم يعد صراحة متاحا كما كان من قبل بعد الذي حدث في ساحات الاعتصام، فالأزمة استفحلت وأخذت بعدا آخرا، ويصعب -إن لم نقل أصبح مستحيلا - الوصول إلى حل دون المزيد من إراقة الدم. فكما يعرف سياسيا «الحقد المتبادل دائما مقدمة للحرب، ومقدمة لحرب أهلية».

ولن تتوقف الأزمة المصرية فقط على فض الاعتصام بالقوة وبالسلاح وبالرصاص وقتل الأبرياء، ولكن سوف تعرف توسعا أكثر مما هي عليه في الوقت الحاضر. فإذا لم تعرف حرب عصابات- مجازا- وفي الشوارع، وهذه نتيجة حتمية للحقد الذي بدأ ينتشر في مصر كالنار في الهشيم، فلسوف تعرف تصدعات مجتمعية طولا وعرضا تمس القاعدة البنيوية للدولة وللنسيج المصري من الحدود إلى الحدود ولسنوات طويلة، والمسؤولية تقع على المجتمع الدولي في الوقت الراهن الذي يجب أن يحمي الشعب المصري من جبروت الطغمة الحاكمة التي تجرأت

وقبرت الشرعية، وأعادت عقارب الفتنة إلى عهدها الأول، حتى تستطيع أن تنهب وتسترجع مجدها الضائع بعد فقدانه من خلال الثورة.

إن الأزمة المصرية أزمة مستعصية حقيقة، وهي أزمة مرتبطة بما تعرفه البلاد من تشابكات في العلاقات بين أفراد الشعب نفسه وليس السلطة في حد ذاتها. لكن المراهنة على إخماد أوارها مرتبط بتدخل فوري من قبل المجتمع الدولي الذي ما يزال يتفرج على قتل شعب أعزل من قبل عصابة حقيقية، أما المراهنة على حل من جانب السلطة التي يمثلها الجيش فهي مراهنة خيالية لا تزيد إلا خبالا ودمارا للبلاد والعباد.

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

الإسلام والمسلمون في العالم
مجلة «الحج» الفرنسية وقراءة نزيهة للإسلام

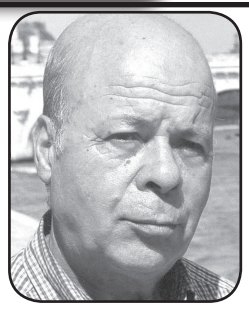

بقلم: سعدي بزيان

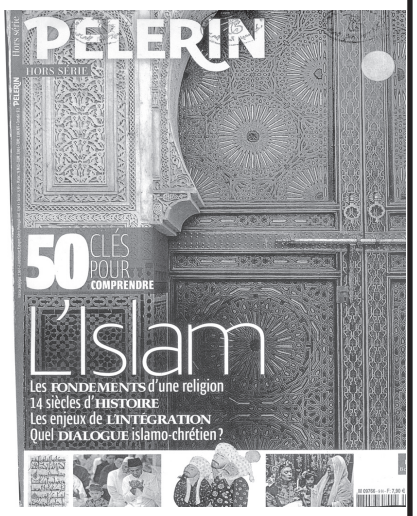

الخوض في أمر الإسلام والمسلمين غدا أمرا مألوفا، وحديثا لا يتوقف عند الإعلاميين الفرنسيين، ويكاد الموضوع يصبح قضية وطنية، فقد تبارت عدت مجلات في الخوض في هذا الموضوع، وبغير علم، وبنوايا خبيثة في كثير من الأحيان، وهو ما نقرأه أسبوعيا في مجلات «express»ا» ولوبوان «le Point» ولوفيقارو ماغازين «Le Figaro Magazine» وقد فاجأتنا مجلة ليكسبريس في شهر رمضان الماضي بإصدارها عددا كاملا عن الديانات الثلاثة «المسيحية، واليهودية، والإسلام» وأفردت مكانا هاما للإسلام في فرنسا، مدعما بالحقائق والأرقام يجهل الرأي العام الفرنسي كثيرا منها، ويجهلها حتى المسلم الفرنسي، الذي ولد في فرنسا، والذي حرم من اللغة العربية، للإطلاع على أمهات الكتب، عن الثقافة العربية والإسلامية، فلولا جهود بعض المترجمين لما اطلع هؤلاء على ذخائر الفكر الإسلامي، وهاهي مجلة «الحج» تخصص ملفا كاملا وشاملا لموضوع الإسلام والمسلمون في العالم، تحت عنوان: «خمسين مفتاحا لفهم الإسلام» ويقول رئيس التحرير وهو يقدم هذا الملف الغني بالمعلومات والحقائق عن الإسلام والمسلمين في العالم، ومدعما بالصور والأرقام، وآراء للمثقفين والجامعيين في فرنسا، وتساءلت لما لم تشارك المجلة كتابا مسلمين في الملف، ونعود إلى كلام رئيس التحرير وهو يتحدث عن الإسلام: «إننا نتحدث كثيرا عن الإسلام في الفضاء العام وفي الإعلام، لكننا لا نفهم جيدا وبعمق عن هذا الدين، الذي يضم حوالي مليار ونصف أو أكثر، إن هذا الدين ظهر على وجه الأرض منذ أزيد من 14 قرن في مكة، وفي فرنسا اليوم حوالي 5 ملايين مسلم، وجل هؤلاء جاء آباؤهم إلى فرنسا بحثا عن العمل وكسب القوت، وإننا كنا بالأمس نتكلم عن إسلام المهاجرين، وبالعكس اليوم فالإسلام أصبح متوطنا وجزءا لا يتجزأ من نسيج المجتمع الفرنسي المتعدد الثقافات والألوان والأجناس، إن المساجد تتواجد في المدن الفرنسية، وعلى نطاق واسع، وتتعايش مع أجراس الكنائس المسيحية، وتعدد الزواج المختلط، وغدا الكسكس من أطباق الأكل الفرنسي، فالمسلمون لهم حضور في المدارس والمستشفيات في الأحياء الشعبية، ووسط كل هذا يتساءل البعض هل يتطابق الإسلام مع حياة المجتمع الفرنسي العلماني منذ 1905.

نبي الإسلام في صورة مجسمة وهو أمر مرفوض عند المسلمين

فقد لاحظنا عند العديد من الكتاب الأوربيين أنهم عندما يتحدثون عن نبي الإسلام فإنهم يتخيلون صورته وصورة الصحابة، والغريب أن هذا نجده حتى في كتابات فارسية عن الإسلام، وهو غير مسموح به عند مسلمي السنة، فتجسيد صور الأنبياء والخلفاء الراشدين فهو محرم عندنا في المذهب المالكي.

مراكـز الثقافـة الإسلاميـة تنال نصيبها في ملف الحج

للمسلمين مراكز علمية لها تاريخ، وماضي عريق، مثل: القرويين في المغرب، والزيتونة في تونس، والأزهر في مصر، إذ يعتز المسلمون بهذه المراكز التي كانت ولا تزال مركز إشعاع للثقافة الإسلامية، كما تحدثت المجلة عن الأعياد الإسلامية والمناسبات الدينية، وللعلم فإن فرنسا لم تعترف لحد الآن بأي عيد من أعياد المسلمين، وكان هذا من برنامج «المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية» الذي كان عليه أن يطرح هذا الموضوع على السلطات الفرنسية التي تعترف للمسيحيين واليهود بأعيادهم، دون أن تقابل المسلمين بالمثل، كما رأينا السلطات الفرنسية لا تقدم مساعدات للمدارس الإسلامية في حين تقدم مساعدات للمدارس المسيحية واليهودية، وأين المساواة والعدالة في سياسة فرنسا الاجتماعية، والاقتصادية، والتربوية.

المسلمون في العالم اليوم:

هناك في العالم حوالي مليار ونصف مسلم، ونصف هؤلاء المسلمين يعيشون في أقطار إسلامية أربعة «اندونيسيا، باكستان، بانقلاداش، يضاف إلى هؤلاء مسلمي الهند» والعرب لا يمثلون سوى سدس المسلمين في العالم!!

الإسلام والمسلمون في فرنسا اليوم

تعتبر الديانة الإسلامية في فرنسا الديانة الثانية بعد الديانة المسيحية الكاثوليكية، ويتمتع المسلمون بـ 2368 مكانا للعبادة، منها 2052 في العاصمة باريس، وهناك ثلاث هيئات تدعي تمثيل المسلمين في فرنسا: «مسجد باريس الكبير» «واتحاد المنضمات الإسلامية لفرنسا» «والفدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا» وقد انخرطت هذه الهيئات كلها في المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية الذي أسسه ساركوزي عندما كان وزيرا للداخلية في سنة 2003، ووضع على رأسه دليل بوبكر الذي شاء له حضه أن يقود المجلس لثلاث عهدات، وسوف يتخلى عن منصبه في سنة 2015، ليخلفه شخص مغربي بناء على سياسة التداول على رئاسة المجلس، وكان التفكير في إقامة تنظيم للمسلمين في فرنسا في عهد وزير الداخلية بيير جوكس الذي حاول سنة 1990 فلم يوفق، وجاء بعده شارل باسكوا، واعتمد كليا على مسجد باريس، ومنحه رخصة لحم الحلال، وأسس معه تنظيما إسلاميا باسم ميثاق الجالية الإسلامية، غير أن هذا التنظيم وجد معارضا من قبل المعارضة، واستطاع ساركوزي أن يحقق ما عجز عنه كل من بيارل جوكس وبيارل شيفيلمون «اشتراكيان» وشارل باسكوا من حزب اليمين المعتدل، ولطالما شكا الفرنسيون من عدم تنظيم المسلمين أنفسهم بأنفسهم حتى تستطيع السلطات الفرنسية أن تجد أمامها من يتحدث باسم الإسلام في فرنسا للتحاور معه، ولهذا حرصت فرنسا لإنشاء المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية، الذي لم يلعب دوره كما ينبغي، واقتصر على أناس معينين، وقد تم إقصاء الشباب من المجلس، ولهذا لا يمكن لهذا المجلس أن يدعي أنه يمثل كامل المسلمين، وقد حاول العلمانيون تأسيس مجلس إسلامي متوازي فما أفلحوا، وقد اختاروا عناصر بعضهم لهم صورة سيئة لدى الرأي العام الإسلامي، وقد اعترفت المجلة «الحج» ليس غريبا ووافدا على فرنسا، فهناك نصف مسلمو فرنسا يحملون الجنسية الفرنسية، وهم مواطنون ومتوطنون، وأصبحوا يشكلون جزءا من النسيج الاجتماعي والثقافي في المجتمع الفرنسي، ونجدهم في معظم الأحياء جيران للفرنسيين، ولهم حضور في المستشفيات، والمدارس، وجنود في الثكنات، وهم أيضا في السجون، فأينما توجهت في فرنسا فسوف تجد حضورا إسلاميا، وتقدم المجلة صورة عن تزايد أماكن العبادة للمسلمين في فرنسا، ففي سنة 1976 كان هناك 150 مكان للصلاة، واليوم تضاعف عدد هذه الأماكن عدة مرات، وهناك نشاط حثيث في إقامة المساجد بعد أن كان مسجد باريس في مطلع السبعينات هو وحده في الميدان، وتكشف المجلة بالأرقام بأن المسلمين لحد الآن لم يحضوا بأماكن العبادة بالنسبة لعددهم، فالكاثوليك يتصدرون القمة في أماكن العبادة (45000 مكان)، يليهم المسيحيون البروتستانت (3000مكان) ثم اليهود (280 مكان) ثم البوذيون في المرتبة الرابعة (150 مكان للعبادة)، وللعلم فإن هناك ستة ديانات رسمية في فرنسا معترف بها من قبل الحكومة، الإسلام الديانة الثانية.

لوفيغارو تتهم المسلمين بأنهم مجتمع لا ينقاد، أي غير قابل للقيادة:

نعم، هناك جانب صحيح في هذه الحقيقة، فلا نزال نعيش صراعا جزائريا مغربيا في الساحة الإسلامية في فرنسا، وهو صراع لا مبرر له، بل إن هذا الصراع انعكس سلبا على الجالية في فرنسا، وذلك منذ تعيين الجزائر لأول عميد لمسجد باريس سنة 1982 يحمل الجنسية الجزائرية، وهو المرحوم الشيخ عباس، الذي واجه صراعا حادا من قبل هؤلاء تؤجحه «رابطة العالم الإسلامي» بقيادة عمر نصيف يوميل، وكنت شخصيا شاهدا على هذا الصراع، فخصصت له كتابا كاملا أزعج الكثيرين من هؤلاء، حتى أن دكتورا سعوديا علق على الكتاب في مجلة الصادرة بلندن وقال: «ليتني ما قرأت كتاب سعدي بزيان، لكن الكتاب وضح دور السعودية على حقيقته في تأجيج الصراع، وناصرته المغاربة على الجزائريين.

عظماء الأمـــة بـــين التفخيـــم والتقزيـــــم

بقلم: الأستاذ الجيلالي شرادة

مقال ثري ذلك الذي عنونه شيخنا الدكتور أبو القاسم سعد الله بـ: تقزيم العظماء(*) ..تعرض فيه الدكتور إلى ما يسمي «بنظرية البطل» لصاحبها الاسكتلندي (توماس كارلايل)، ذاكرا أهمية الأبطال ودورهم في تغيير مجرى التاريخ وتوجيهه الوجهة التي أصبح عليها الآن وكيف استفادت التيارات الفكرية الغربية وثوراتها المتعاقبة من هذه النظرية في تطبيقاتها المختلفة..

وقد ذكر أستاذنا بأن الأبطال والعظماء ليسوا دائما سياسيين وعسكريين؛ بل كل من يدفع بعجلة التطور والتحضر إلى الأمام. ثم عرج الدكتور سعدالله على حال الأمة ليتساءل. أين نحن من هذا كله؟..

إن المتأمل في كيفية تقديم أبطال الأمة وشخصياتها الوطنية في الجزائر سوف يقع في تناقض كبير؛ بين التفخيم المفرط والتجاهل المريب. وقبل أن ندخل في تفاصيل أسباب ذلك التناقض، علينا أن نذكر بأن المنطلقات الفكرية للتيارات الثقافية والسياسية في مجتمعنا؛ مختلفة حد التناقض، كما أن تركيبة الشخصيات الوطنية الجزائرية مختلفة أيضا؛ إذ ترجع بالأساس إلى بيئتها الاجتماعية ومصادر ثقافتها وتكوينها تلكم التي تطبع شخصيتها وتحدد توجهها الفكري والسياسي. وقد نجد صعوبة في تفاصيل التصنيف وأنواع الشخصيات؛ إلا أننا سوف نختار أهم التيارات المؤثرة في الساحة الفكرية وأشهر شخصياتها الوطنية ..

لاشك أن التيار الإسلامي المتجذر في المجتمع الجزائري سيكون له الأثر البالغ من خلال شخصياته الإصلاحية الفاعلة على الساحة الاجتماعية والسياسية. وما من شك بأن على رأس هذا التيار سنجد قادة جمعية العلماء المسلمين مثل الإمام عبد الحميد بن باديس والشيخ محمد البشير الإبراهيمي كما قد نضيف إلى هذا التيار أيضا، شخصيات سياسية وقيادية أخرى استمدت تأهيلها من بعدها الديني (الإسلامي) ألا وهي شخصيات بعض المقاومين للاستعمار في القرن التاسع عشر وعلى رأسهم الأمير عبد القادر..

أما التيار الثاني فيمكن تسميته بالتيار الوطني الجزائري ذو الملامح اللبرالية المتأثر بالثقافة الغربية ويمكن أن نذكر هنا كأمثلة على ذلك المناضل فرحات عباس والزعيم مصالي الحاج وشريحة كبيرة من قادة الثورة ويمكن أن نضيف إليهم مجموعة من القادة السياسيين الذين اختاروا البعد العروبي في نضالهم كالقائدين أحمد بن بلة وهواري بومدين .. ما من شك في أن هذين المجموعتين كان لهما التأثير الكبير على الساحة الاجتماعية والسياسية للدولة الجزائرية الحديثة، وهما من طبع المجتمع الجزائري بسماته المختلفة ثقافيا واجتماعيا وسياسيا، بل ورسمتا تركيبة الشخصية الجزائرية باختلافاتها والتي قد تصل إلى درجة التناقض بل والتصادم أحيانا..

بالتأكيد أن هذا التقسيم التقريبي - وليس الفصلي - سوف يسهل علينا ما ذكرناه سابقا من اختلاف في تقديم هذه الشخصيات بل والاحتفاء بها ، وما ذكرنا من أسماء كنماذج تعتبر بالأساس أبطال هذا المجتمع وصانعة لتغيره السياسي والاجتماعي بل وعلى ما أصبح عليه الآن من وضع ثقافي وسياسي ..

نؤكد بداية أن عدم الاعتراف لهؤلاء الأبطال المتميزين بتميزهم؛ يحرم المجتمع من النمو والازدهار.

بل ويبقيه عن التحول إلى الوضع الأفضل على جميع الأصعدة؛ فالاحتفاء ببطولات العظماء مطلب حضاري تنموي؛ إضافة إلى كونه مطلب أخلاقي ووطني. فقد دأبت الأمم قديما وحديثا على الاعتراف والإشادة بما قدمه قادتها من بطولات وتضحيات وأعمال جليلة عدت من أمجادها؛ تسعى دائما إلى التذكير بها وتلقينها للأجيال؛ سعيا منها إلى ترسيخ مبدأ البطولة والتغيير نحو الأفضل..

مما لاشك فيه أن كل مجموعة من الفئتين المذكورتين ترى بأن قادتها وشخصياتها هي النموذج الوطني الأفضل وأن ما قدمه أبطالها هو الأساس في تحرير وبناء مسيرة الوطن؛ حتى وإن لم تلغ نهائيا دور شخصيات الفئة الثانية . ولا نريد أن نذكر بالتنافس- التاريخي- الذي طبع العلاقة بين الفئتين منذ بدايات الحركة الوطنية إلى يوم هذا، فهو يشتد أحيانا ويلين أخرى حسب الأوضاع العامة والحياة السياسية السائدة.

حتى وإن سلمنا بان الإشكالات السياسية والإيديولوجية العقائدية هي جوهر الخلاف بين الفئتين؛ فإن هناك العديد من القيم والثوابت الوطنية التي تربط بين الطرفين وتؤكد وحدة المصير بينهما؛ قد يكون من بينها الالتفاف حول خريطة الوطن والعمل على ترقيته تنمويا وحضاريا؛ وكذا الدفاع عن الثوابت الوطنية التي تميز الشخصية والوطن الجزائري؛ حتى وإن اختلفوا في المنهج والتفاصيل. يضاف إلى ذلك العديد من التصورات والسلوكات الوطنية التي تميز وحدة الشعب الجزائري وتماسكه...

نعود في الأخير إلى الاختلاف الناشئ؛ فيما يخص تكريم عظماء الأمة والتذكير بانجازاتهم البطولية. وما يحدث من لغط أو تلاسن هنا أو هناك حول بعض الشخصيات والتي يرى البعض بأنها قد أخذت حقها أكثر من غيرها؛ بل على حساب غيرها؛ وقد ورد اسم الشيخ عبد الحميد بن باديس كأحد عظماء هذه الأمة والذي نحيي كل سنة تاريخ وفاته مقترنا بعيد العلم. وللتذكير- فقط - نورد بأن الشيخ ابن باديس لم ينطلق في إحياء ذكرى وفاته بعد الاستقلال؛ بل كان ذلك قبل الاستقلال بسنوات حيث كان تلامذته وزملائه يحيون ذكراه داخل الوطن وخارجه (طلبته وأصدقائه بتونس)..

وما من شك في أن الجمع بين المناسبتين في آن واحد إضافة إلى إدراج إحياء الذكرى داخل المؤسسات التربوية؛ قد أعطى للمناسبة بريقها الإعلامي الذي انعكس على شخصية الإمام عبد الحميد بن باديس.

الأمر الذي يجعل الطرف الثاني يتساءل بل ويستكثر الأمر ما دام لا يوجد شخصية أخرى يفرض لها يوم احتفائي داخل المؤسسات الرسمية..

وعموما فإن الاعتراف بجهد العظماء سلوك حضاري ومطلب وطني ينبغي ممارسته حتى لا تصاب الأمة بالعقم الحضاري؛ كما أنه أمر مشروع ما لم يتجاوز إطاره الإنساني العام ويعد مقبولا إذا جانب:

-التفخيم والتعظيم المبالغ فيه؛ إذ المبالغة في تعظيم الشخصيات تؤدي - أيضاً - إلى قمع التميز اللاحق وإبقاء الأمة مأسورة لواحد من متميزيها السابقين، وهذا يعني أنها تجهل أصالة النقص البشري الملازم حتى للعظماء المبدعين. كما تجهل أن لكل جيل نصيبه من العظمة والإبداع وأن المعرفة الإنسانية عملية تراكمية تنمو باستمرار...

-التركيز على فئة دون أخرى أو أشخاص دون غيرهم من الشخصيات الوطنية؛ إذ ينبغي المساواة بين أبناء الوطن الواحد على اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم الاجتماعية والسياسية. وإعطاءهم حقهم من الاهتمام والتبجيل دون تفخيم أو تقزيم.

- الحساسية المبالغ فيها؛ ورد الفعل المتسرع ضد كل من يتعرض بالنقد لجانب معين من حياة شخصياتنا الوطنية، وكمثال على ذلك: حدث - في آخر الثمانينات- أن تعرض كاتب جزائري لشعر الأمير عبد القادر ووصفه بالضعف. فثارت الثورة ضد الكاتب المذكور ولم تهدأ إلا عندما خرج الرجل في التلفزيون ليوضح بأنه قصد: أن مرتبة شعر الأمير لا ترتقي إلى مستوى نضاله الوطني .. وكذلك الحال بالنسبة لأعضاء جمعية العلماء المسلمين ، وعلى رأسهم الشيخ ابن باديس إذ نؤكد بأن بيت الشيخ من فلاذ إذ لم تستطع قوة فرنسا العاتية النيل منه، فما بالك بطراطق كلام من هذا أو ذاك . كما أن ما قدمه من نضال وما حققه من نتائج يعترف به القاصي والداني؛ فحصيلة الرجل أزكى وأثمن من أن ينل منها؛ فلنترك المجال للأجيال الجديدة والمزودة بالفكر الحر بأن تقترب من شخصياتنا الوطنية الإصلاحية منها والثورية؛ بحثا عن سر عظمتها ومكامن قوتها ؛ حتى وإن وجدت فيها نقصا ما؛ فسوف تؤكد بذلك بأن النقص البشري متأصل في الإنسان وملازم حتى للعظماء منهم ...وأن الكمال لله وحده.

الهامش:

(*) -HTTP://WWW.ABOULKACEMSAADA
LAH.COM/?P=128#MORE-128

التخطيط للعمل الإغاثي

إعداد: الدكتـــــور فارس مسدور*

ماذا نقصد بالعمل الإغاثي؟

هو ذلك النشاط المنظم الذي تقوم به الهيئات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني في الحالات العادية والاستثنائية الطارئة بدوافع إنسانية محضة والهادف إلى التخفيف من آثار الكوارث الطبيعية والأزمات السياسية والاقتصادية التي تضر بالدول والمجتمعات.

من يقوم بالعمل الإغاثي؟

• المؤسسات الرسمية (المستشفيات، الحماية المدنية، المؤسسات العسكرية...)
• المنظمات الإغاثية المتخصصة (الهلال الأحمر الجزائري، هيئة الإغاثة الإسلامية، جمعية أطباء بلا حدود...)
• مؤسسات المجتمع المدني (الجمعيات الخيرية المتخصصة، مثل: رعاية وحماية الطفولة، رعاية وكفالة الأيتام...)
- الأفراد والمؤسسات الخاصة

لماذا ننظم العمل الإغاثي؟

• مواجهة الكوارث الطبيعية،
• للتخفيف من معاناة الفئات المحرومة في المجتمع،
• التحضير للطوارئ المحتملة،
• الجاهزية لمواجهة كل الاحتمالات،
• لتفادي الفوضى التي تفرضها الأوضاع الكارثية.
• لتقديم الخدمة الاغاثية اليومية
ماذا نحتاج لتنظيم العمل الإغاثي؟
• مؤسسة متخصصة
• فرع متخصص
• نشاط ضمن مجموع الأنشطة
• مكان مميز
• متطوعين
• موظفين دائمين
• أخصائيين في الطب
• أخصائيين في خدمة الطوارئ
• مختصين في أنظمة الاتصال الكلاسيكية والمتطورة
• مختصين في التنظيم الإداري
• مختصين في الإدارة المالية
• مختصين في إدارة المخازن
• مخازن
• سيارات خاصة وعادية
• تعبئة الموارد المادية والنقدية

من أين نبدأ تخطيط النشاط الإغاثي؟

• إنشاء فرع أو جمعية متخصصة،
• التكوين في تقنيات الإغاثة
• وضع إستراتيجية إعلامية
• جمع الموارد المالية (حسابات متعددة، صناديق جوارية..)
• جمع المساعدات العينية
• إستحداث حضيرة سيارات، أو وسائل نقل صغيرة (الدراجات النارية)
• إنشاء صيدلية خيرية
• بنك الطعام
• إقامة شبكة علاقات محلية ودولية
• استحداث قاعـــدة بيانات متعددة الاختصاصات
التخطيط الاحترازي للإغاثة
• التكوين المستمر
• التدريبات الميدانية
• المحاكات
• إختبارات شبكة الاتصال
• إختبارت إدارة المخازن
• إختبارات التدخلات الطبية النموذجية

كيف ننظم تدخلنا الاغاثي؟

• استحداث خلية إدارة الأزمات (قيادة التدخلات).
• جمع المعلومات مكتبيا وميدانيا عن الجهة المستهدفة.
• ربط الاتصال بشبكة الموارد البشرية المتدخلة.
• ربط الاتصال بالجهات الرسمية المتواجدة في الميدان.
• تحديد الاحتياجات المادية والبشرية ميدانيا.
• إقامة مقر ميداني (مكتب استقبال وتوزيع المساعدات، مستشفى متنقل، خدمة التوجيه، الرعاية النفسية،...)
• نقل المساعدات وتنظيم توزيعها في المنطقة المستهدفة.
• أعداد التقارير الدورية (كل أربع ساعات، كل يوم، كل أسبوع...)
• تنظيم الدوريات (تناوب فرق التدخل في مختلف الاختصاصات)
حتى نضمن نجاح عمليات الإغاثة
• جمع التبرعات النقدية والمادية على مدار السنة.
• التكوين المستمر
• إدارة متخصصة ثابتة
• تقديم خدمات يومية إغاثية لضمان الجاهزية.
• التحسيس المستمر
• التنسيق الدائم مع الجهات الرسمية
• توثيق التدخلات
• تسجيل النقائص وتصحيحها
• العمل الجماعي
• الاحترافية

*باحث في الاقتصاد الإسلامي والعمل الخيري، جامعة سعد دحلب البليدة

دول أوروبية توقف مساعداتها لمصر

أوقفت ثلاث دول أوروبية مساعدات مالية مخصصة لمشروعات تنموية في مصر بعد الهجمات الدامية التي شنتها قوى الأمن والجيش المصريين ضد المعتصمين والمتظاهرين المؤيدين للرئيس المعزول محمد مرسي، وأسفرت عن سقوط المئات على الأقل من هؤلاء المحتجين وفق الرواية الرسمية.

وجمدت الحكومة الألمانية أموال مساعدات لمصر بقيمة 25 مليون يورو على خلفية تصاعد وتيرة العنف الدموي في البلاد.

وأعلن وزير التنمية والتعاون الدولي الألماني ديريك نيبيل إيقاف برنامج تعاوني في مجال المناخ وحماية البيئة كانت هذه الأموال التي تم تجميدها مخصصة له، ومن المقرر أن يتم تخصيص 15 مليون يورو من تلك الأموال لمساعدة اللاجئين السوريين في الأردن.

وليس من المنتظر تعهد برلين بمشروعات تنموية جديدة في مصر بعد العنف الدامي الذي وقع فيها.

وقال نيبيل «لكننا لن نترك الشعب المصري وحده»، وذكر أن الحكومة الألمانية ستواصل دعمها لمصر في مجال إمدادات الطاقة والمياه وتدعيم الديمقراطية وحقوق الإنسان.

وخصصت وزارة التنمية الألمانية لهذه المشروعات مائة مليون يورو منذ عام 2010، ورأى الوزير الألماني أن الخروج من تلك المشاريع سيعني «معاقبة الذين يريدون مصر جديدة ديمقراطية».

تجميد دانماركي

كما انضمت الحكومة الدانماركية لنظيرتها الألمانية وجمدت اثنين من مشروعات المساعدات لمصر عقب الهجمات الدامية التي شنها الجيش والأمن ضد أنصار الرئيس المعزول محمد مرسي.

وقال وزير التنمية الدانماركي كريستيان فريس باخ في تصريحات لصحيفة «برلينجسكه» الدنماركية إن أحد هذين المشروعين تديره منظمة العمل الدولية التابعة للأمم المتحدة، والآخر يديره البنك الدولي.

وأضاف باخ «أبلغنا البنك الدولي ومنظمة العمل الدولية

بتعليق المجالات التي تمولها الدانمارك فورا».

ووفقا لبيانات الوزير الدانماركي فإن قيمة هذه المساعدات المقدمة من بلاده للقاهرة تبلغ ثلاثين مليون كرونة (ما يعادل أربعة ملايين يورو)، وكانت تلك الأموال مخصصة لدعم الشركات الصغيرة وتوفير فرص عمل للشباب في مصر.

وكانت وزارة الخارجية النرويجية قد أوقفت قبل الصيف الجاري تصدير بضائع وأسلحة لمصر، بينما لم تجمد السويد أي أموال مساعدات لها حتى الآن.

إيقاف هولندي

وفي السياق نفسه استدعت هولندا السفير المصري لديها وأبلغته إيقافها برنامج مساعدات مخصصة لبلاده بصورة مؤقتة بسبب العنف الدامي الذي تشهده مصر حاليا.

وقال وزير الخارجية الهولندي فرانس تيمر مانس في تصريحات للتلفزيون الهولندي، إن برنامج المساعدات الذي تم إيقافه تبلغ قيمته نحو ثمانية ملايين يورو، وهو مخصص لدعم مشروعات تنموية في مجالات حقوق الإنسان والإدارة وإمدادات المياه.

وأضاف الوزير «لا يمكننا التعاون مع هذه الحكومة بهذه الطريقة».

وكالات

رؤيـــة

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

كيـف نكافـــح الفســـاد فـــي الجزائـــــر

يكاد الواحد منا يُجنّ وهو يسمع تلك الأرقام المهولة التي يعلن عنها القضاء والجهات الرسمية عن حجم الاختلاسات والرشاوي التي تقاضاها عدد من الفاسدين في السنوات الأخيرة، والعجيب أن هذه الأرقام تظهر بشكل غير عادي في الآونة الأخيرة، ولا عجب فعندما يكبر الجرم فإن رائحته النتنة تخرج وتنتشر رغما عن كل محاولات الطمس.

لكن التساؤل الذي يطرح نفسه بقوة: إلى متى نظل هكذا نعاني من شرذمة من الفاسدين الذين عكروا صفو الحياة في بلادنا، لماذا لا تواجه الدولة فسادهم بحزم وقوة وعدالة لها كافة السلطة والصلاحية لمعاقبتهم، مهما كان مستواهم؟

إن الميكانيزمات التي يمكن من خلالها أن نؤسس لمنظومة كاملة متكاملة لمكافحة الفساد يمكن أن تكون أداة فعالة للحد من الانتشار الواسع لقضايا الفساد التي لم تترك قطاعا من القطاعات في بلادنا إلا شوت سمعته وأساءت حتى إلى الشرفاء العاملين فيها، وكأن المواطن الذي يسمع ويشاهد ما ينشر عن هذه القضايا أصبح يقول: الكل إذا فاسد...

وهنا الكارثة عندما تصبح نظرتنا تشاؤمية لكل ما يحيط من حولنا فننظر إلى الناس جميعا على أنهم فاسدون، وهذا خطأ فادح، فهناك من يفني عمره وهو يكافح كل أشكال الفساد، غير أن هؤلاء يتعرضون أيضا لنوع من التهميش ممن تغلغلوا في مختلف الأجهزة وأصبحوا يمارسون نوعا من الحماية والحصانة لعدد من الفاسدين.

فما هو الحل أمام تجذّر المشكلة وتشعبها؟

يمكن أن نستفيد من تجربة سنغافورة مثلا في مجال محاربة الفساد، حيث أن هذه الدولة من أشد الدول حزما في مواجهة أي فاسد مهما كان منصبه، فإذا تم اكتشاف مسؤول فاسد مثلاً يتم تجريده من كل أملاكه وحرمانه للأبد من ممارسة أي نشاط رسمي، فوق كل هذا وذاك يتابع قضائيا ويحكم عليه بأحكام قضائية حازمة. لكن في نفس الوقت نجد أن الحكومة تقدم أجورا جد مرتفعة لموظفيها حتى لا يطمعوا فيما في أيدي الناس.

وعليه يمكننا أن نذكر الميكانيزمات التالية التي نرى أنها ستسهم بشكل أو بآخر في التخفيف من حدة الفساد في بلادنا:

• مراجعة القوانين التي تعتبر بأن التعدي على المال العام يعتبر جنحة وإلغاؤها وتعويضها بقوانين أشد صرامة يصل فيها الأمر إلى الحكم بالإعدام والمؤبد، على حسب خطورة الجريمة التي يتم اكتشافها.

• عدم العفو عن الفاسدين مهما كانت الظروف والأسباب، وإلغاء كافة أشكال الإفراج المشروط، والمتعلق بحسن السلوك.

• نشر قوائم الفاسدين المحكوم عليهم نهائيا في كافة الجرائد الوطنية، وإشهار أسمائهم وصورهم في كافة وسائل الإعلام المقروؤة والمسموعة والمرئية، وحتى في المؤسسات الحكومية ليكونوا عبرة لغيرهم.

• استحداث بنك المعلومات الخاص بالفاسدين بكل مستوياتهم وأشكالهم، وتمكين كافة الجهات الرسمية من الاطلاع على ملفاتهم عند التحقيق في حالاتهم.

• حرمان الفاسد من الاستفادة من أي امتياز حكومي مدى الحياة.

• حرمانهم من تقلد أي منصب مهما صغر حجمه مدى الحياة.

• التعاقد مع الدول والهيئات الدولية للتنسيق في مجال استرجاع الأموال التي نهبها الفاسدون.

• تتبع ثروة الفاسد حتى لو كانت عند أقاربه عن طريق تعميق التحقيقات لتشمل كافة أسرته واسترجاع الأموال المختلسة والمكتسبة حتى لو كانت باسم أقاربه.

• استحداث هيئة وطنية عليا للمساءلة شعارها: من أين لك هذا؟ لها كافة الصلاحية لاستجواب أي شخص كان حتى لو كانت معه الحصانة البرلمانية أو غيرها. يكون لها فروع محلية تتشكل من مختلف الهيئات والأجهزة الأمنية في بلادنا يكون أعضاؤها خبراء في مختلف المجالات خاصة الأمنية والمالية منها.

• استحداث الرقم الوطني للإبلاغ عن قضايا الفساد، وعدم إهمال أي من المعلومات التي تقدم عن طريق تلك الأرقام.

• اعتماد ومضات إشهارية مدروسة ومؤثرة تسهم في رفع الحس المدني وحث المواطن على مواجهة الفساد والفاسدين في كل وقت وحين.

إن هذه الميكانيزمات يمكن أن تخفف أو توقف من حدة وتيرة الفساد في بلادنا، فالقضاء عليه بشكل كامل لا يكون في الأجل القريب، وإنما يكون باستخدام تلك الميكانيزمات وأيضا العمل على تثقيف المجتمع بكل فئاته على خطورة الفساد ووجوب التعاون في مكافحة الفاسدين.

فهل لدينا نية صادقة في مكافحة الفساد؟ إذا كان الجواب إيجابيا فها هي أمامنا وبين أيدينا هذه الميكانيزمات والأدوات التي نظن أنها فعالة تحتاج فقط إلى قوة السلطان ونظافة الرجال لتجد طريقها إلى التطبيق بفعالية كبيرة، فهل منكم رجل رشيد؟.

معالجات إسلامية

في ذكـــرى رحيـــل شيخنا الجليل... سماحة الشيـــــخ عبـــد الرحمـــن شيبان

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

في مثل هذه الأيام من شهر أغسطس وقبل عامين فقد العالم الإسلامي علماً من أعلام الأمة الإسلامية، وعالماً من علمائه الأجلاء، وأستاذاً من أساتذته الفضلاء، ونموذجاً فريداً من الدعاة، إنه سماحة الشيخ العلامة/ عبد الرحمن شيبان- رحمه الله - الذي انتقل إلى جوار ربه يوم الجمعة12/رمضان/1432هـ وفق 12/8/2011م.

وإذا كانت كل أمة تتحسس ألم المصيبة وفداحة الكارثة حين تفقد رائداً من روادها، ورجلاً فذاً من رجالاتها، فإن أمتنا حريٌّ بها أن يطول حزنها، وتشتد مصيبتها لفقد أبنائها البررة، وعلمائها الأجلاء، وخطبائها البلغاء وقادتها العظماء.

ولعل خير ما يُذكر أمام هذه الحقيقة قول رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم -: (إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة)(1)، كما وجاء في الحديث الشريف: (ليس شيء خيراً من ألف مثله إلا الإنسان) (2)، وفي هذا يقول الشاعر:

والناس ألف منهمو كواحد
وواحد كالألف إن أمر عَنا!

لقد كان شيخنا - رحمه الله تعالى - ذا أثر كبير في نشر الوعي الإسلامي الصحيح، حيث أثرى الساحة الدعوية، وتميز بالجرأة في قول الحق، ومعالجة كثير من قضايا الأمة، يفندها بشكل واع ثم يعلق عليها مستشهداً بالقرآن الكريم والسنة، ويقوم باستقراء المستقبل لهذه الأمة بما أنعم الله عليه من الحنكة وسداد الرأي والعلم الرشيد، فكان رحمه الله مدرسة متكاملة وأستاذاً ومعلماً ومفكراً إسلامياً فذاً، وقدوة لمن أراد أن يسلك طريق الدعوة الإسلامية الصحيحة، ونموذجاً فريداً من الدعاة والخطباء المخلصين ذوي الكلمات المؤثرة في الناس، فلا أظن أن التراب الذي وارى جسده قبل عامين كاملين يمكن أن يمحو اسمه من أذهان أبناء الأمة الإسلامية أو قلوبها أو أسماعها.

إن موت العلماء مصيبة كبيرة تصاب بها الأمة، حتى قال بعضهم: لموت قبيلة أيسر عند الله من موت عالم!! وقال آخر: إذا مات العالم ثلمت في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا عالم غيره، وهذا ما نبه عليه الحديث الصحيح الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالماً اتخذ الناس رءوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) (3)، هذه نظرة الإسلام إلى العلماء الذين يرشدون الناس إلى الخير والهدى، ويبينون لهم أحكام دينهم الإسلامي الحنيف.

إن الدين الإسلامي يشجع على العلم، ويكرم العلماء، حيث إن أول آيات كريمة نزلت على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- كانت تتحدث عن العلم: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ*خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ*اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ*الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ*عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}(4).

ومن المَعلوم أنَ ديننا الإسلامي رفع مكانة العلماء عالية خفاقة{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ}(5)، كما وجاءت الأحاديث النبوية الشريفة تبين ذلك، حيث يقول - صلى الله عليه وسلم-: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر) (6)، ويقول- صلى الله عليه وسلم- أيضاً: (إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تَضِلَّ الهداة) (7)، كما وبين - صلى الله عليه وسلم - أن علمهم يبقى صدقة جارية إلى يوم القيامة كما جاء في الحديث الشريف، (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) (8) .

جمعية علماء المسلمين الجزائريين...وفلسطين

إن اهتمام الجزائر بالقضية الفلسطينية كان منذ أيامها الأولى، على الرغم من أن الجزائر وقتئذ كانت تحت الاحتلال الفرنسي، حيث إن الشعب الجزائري وقف سدًا منيعًا أمام هذا المستعمر المجرم يناضل ويصارع من أجل البقاء والانعتاق، ومن ذلك أن قائد النهضة الجزائرية ورائد إصلاحها الديني والاجتماعي والثقافي الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس - رحمه الله - الرئيس الأول لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد كتب في افتتاحية مجلته «الشهاب» الصادرة في شهر جمادي الثانية 1357هـ الموافق لشهر (أوت 1938) يقول: «رحاب القدس الشريف مثلُ رحاب مكة والمدينة، وقد قال الله في الآية الأولى من سورة الإسراء: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}(9)، ليعرفنا بفضل تلك الرحاب، فكلُّ ما هو واقعٌ بها، كأنه واقعٌ برحاب المسجد الحرام ومسجد طَيْبَة»(10).

وسار على نفس الطريق خليفته الإمام محمد البشير الإبراهيمي -رحمه الله- الذي كان نصيراً لقضية فلسطين، حيث وجه - رحمه الله- نداء للأمة قائلاً: «أيها العرب، أيها المسلمون! إن فلسطين وديعةُ محمد عندنا، وأمانةُ عمر في ذمتنا، وعهدُ الإسلام في أعناقنا، فلئن أخذها اليهودُ منا

-ونحنُ عُصبةٌ- إنَّا إذاً لخاسرون»(11).

الشيخ عبـد الرحمـــن شيبـــان- رحمه الله -

لقد عرفت الشيخ عبد الرحمن شيبان -طيب الله ثراه- معرفة صحيحة عندما شرفتُ بزيارته ولقائه في بيته العامر في شهر يونيو سنة2009م، فبعد أن صليت الجمعة في مسجد القدس بالعاصمة وألقيت خطبة كانت بعنوان (القدس... المكانة والأمانة)، تشرفت مع عدد من الأخوة من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعدد من الأخوة الفلسطينيين بزيارة شيخنا -رحمه الله- في منزله، فأحسن استقبالنا رغم وعكته الصحية وقتئذ، وأكرمنا أكرمه الله، وشعرت بأنني أمام علم من أعلام الأمة، ورجلٍ من خيرة رجالاتها، وقائد رباني يحمل قلباً كبيراً، نعم لقد وجدت نفسي أمام جبل أشم رغم تقدمه في السن، محباً لفلسطين وقدسها وأقصاها، فعرفت فيه الصدق والإخلاص والصراحة، ومضاء العزيمة، والاندفاع في سبيل العقيدة والمبدأ، حيث عمل جاهداً على خدمة القضايا الإسلامية والعربية وفي طليعتها قضية العرب والمسلمين الأولى قضية فلسطين والقدس والأقصى التي كان من أكثر المدافعين عنها.

لقد سار فقيدنا -رحمه الله- في حبه لفلسطين وأهلها على درب إخوانه من العلماء المؤسسين أمثال الشيخ الإمام/ عبد الحميد بن باديس، والشيخ الإمام/ محمد البشير الإبراهيمي، فكان - رحمه الله- محباً لفلسطين وأهلها، وأكبر دليل على ذلك مقالاته المتعددة، وخطبه وبياناته العديدة، حيث ذكر بعضها في كتابه (الجزائر وفلسطين بين قوة الحق وحق القوة).

كما ساهم الشيخ - رحمه الله- في دعم قافلة الجزائر المتوجهة إلى قطاع غزة المحاصر، حيث قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد العدوان الغاشم على قطاع غزة بإقامة مستشفى الجزائر في القطاع، مساعدة من الشعب الجزائري الشقيق لأبناء الشعب الفلسطيني المحاصر في قطاع غزة.

كما زودنا الشيخ -رحمه الله- بفتوى تتضمن دعوته للأمتين العربية والإسلامية لمناصرة ومساعدة الشعب الفلسطيني وضرورة العمل على تحرير فلسطين والقدس والمقدسات.

كما حملتُ أمانة من سماحته وهي دعاؤه -رحمه الله- بأن يحفظ الله المسجد الأقصى والمقدسات والقدس وفلسطين من كل سوء، وأن يمنَّ على شعبنا الفلسطيني بنعمة الوحدة والثبات والنصر.

وسيراً على هدي سيرة رؤساء جمعية العلماء السابقين يسير فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد الرزاق قسوم الرئيس الحالي للجمعية، متوكلاً على ربه، متبعاً منهج نبينا - صلى الله عليه وسلم-، ومسترشداً بسيرة الأئمة الأعلام الذين سبقوه في حمل لواء الدعوة وخدمة قضايا المسلمين، وفي مقدمتها قضية الأقصى والقدس وفلسطين، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

نسأل الله الكريم أن يكرم نزله، وأن يعوضنا عنه وعن أمثاله من العلماء العاملين خير العوض.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

لهوامش:

-1 أخرجه البخاري
-2 أخرجه الطبراني
-3 أخرجه الشيخان والترمذي
-4 سورة العلق الآية (5-1)
-5سورة الزمر الآية (9)
-6 أخرجه أبو داود والترمذي
-7 أخرجه أحمد
-8 أخرجه مسلم
-9 سورة الإسراء الآية (1)
-10جريدة البصائر - الجزائر، ع:91، بتاريخ 8/4/2002م
-11 البصائر: س2: ع22، 9فيفري 1948م.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

شيـــخ يتقيـــأ مـــن رؤيـــة كافـــر

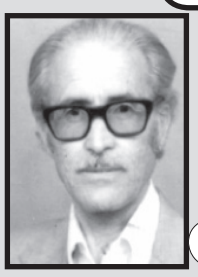

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

أورد المرحوم الأستاذ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق، في كتابة (الإسلام والإيمان)، قصة سمعها عن العلامة الشيخ مدثر الحجاز وكيل جامعة أم درمان الإسلامية ورئيس الطريقة التيجانية بالسودان، وها نحن نوردها للمناسبة والاعتبار:

في إحدى القرى النائية المنعزلة من قرى السودان، كان يعيش رجل عابد صالح، وكان يقضي وقته بين المسجد والبيت لم يكن يفارق القرية يوما ما، والقرية في انعزالها كأنها بالنسبة له العالم كله!

وفي يوم من الأيام، ولظروف معينة، غادر هذا الرجل الصالح القرية بصحبة صديق له، وجدّا في السير حتى وصلا إلى الطريق الذي يؤدي إلى المدينة!

وما إن وصلا إلى الطريق حتى رأيا -بطريق الصدفة- رجلا من رجال الجيش الانجليزي بملابسه العسكرية: مترف المظهر، متحليا بكل ما يمكن أن يتزين به رجل الجيش المترف الأنيق!

ولم يكن الشيخ الصالح قد أتاحت له الظروف رؤية هذا المنظر في قريته أو في عالمه المنعزل النائي الذي اختصره الشيخ -مع صغره- من قرية إلى بيت ومسجد!

وتأمل الشيخ رجل الجيش الانجليزي في دهشة، ثم سأل صديقه مشيرا إلى هذا الشيء الغريب: ما هذا؟ فقال له صديقه: هذا كافر!

وعاد الشيخ يسأله في دهشة أشد، وفي استغراب أقوى: أهو كافر بالله؟ فقال صديقه: نعم!

وما إن نطق صديقه بذلك حتى تملك الشيخ شعور بالاشمئزاز منعه من أن يتلفظ أو ينطق، وغمره إحساس بالغثيان أخذ يقوى ويزداد بسرعة سريعة، وإذا بالشيخ يتقيأ اشمئزازا وغثيانا وتقززا من هذا الكافر!

عودتنا الطبيعة أن الإنسان إنما يشمئز ويعتريه الغثيان، وقد يتقيأ وذلك إذا وقع نظره على جيفة، أو قاذورات، وهذا الرجل الصالح اشمأز من منظر الكافر وتقيأ لأنه في نظره وفي إحساسه وشعوره كالجيفة المنتنة، أو الدمنة القذرة.

وليس هناك -فيما نعرف- صورة تعكس شعور الكراهية للإلحاد، والاشمئزاز منه، والرفض له من موقف هذا الرجل وحاله وشعوره.

وإذا كان حال هذا الرجل أبلغ وأعمق ما يصور مهانة الكفر ودناءته، وقذارته، فإن الشيء يعرف بنقيضه، فالكفر الذي هو نقيض الإيمان، يتصوره هذا الرجل وكل إنسان مؤمن في أشرق صورة، وأبهى حلة، وأجمل منظر، تنجذب نحوه النفوس الطيبة في روعة من الجمال والجلال والقدسية.

وحسب المؤمن الصادق ما يفوز به عند ربه، يفوز بولاية ربه: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} (البقرة:257).

ويفوز بهداية الله إلى الصراط المستقيم:{وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}(الحج:54).

ويفوز بنجاة الله له: {ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ كَذَلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ}(يونس:103).

ويفوز بنصر الله:{وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}(الروم:47).

من أفواه الرجال

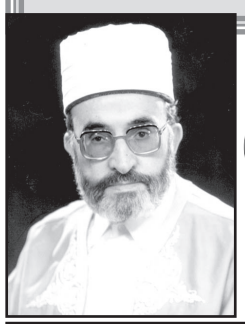

سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان-رحمه الله-

على العلماء تدريس الفقه وتوظيفه لإصلاح أوضاع الأمة الإسلامية، ومعالجة مشكلاتها الطارئة والمتجددة، لا مجرد تدريس الفقه للفقه على غرار مقولة "الفن للفن" لأن الإسلام شريعة صالحة لكل زمان ومكان، والفقه وسيلة لتحقيق مصالح العباد في إطار الشريعة.

صلاح التعليم أساس الإصلاح*

بقلم: الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس-رحمه الله-

لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم، فإنّما العلماء من الأمّة بمثابة القلب، إذا صلح صلح الجسد كلّه، وإذا فسد فسد الجسد كلّه، وصلاح المسلمين إنّما هو بفقههم الإسلام وعملهم به، وإنّما يصل إليهم هذا على يد علمائهم، فإذا كان علماؤهم أهل جمود في العلم وابتداع في العمل فكذلك المسلمون يكونون، فإذا أردنا إصلاح المسلمين فلنصلح علماءهم.

ولن يصلح العلماء إلاّ إذا صلح تعليمهم، فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته وما يستقبل من علمه لنفسه وغيره، فإذا أردنا أن نصلح العلماء فلنصلح التعليم، ونعني بالتعليم التعليم الذي يكون به المسلم عالما من علماء الإسلام يأخذ عنه الناس دينهم ويقتدون به فيه.

ولن يصلح هذا التعليم إلاّ إذا رجعنا به للتعليم النبوي في شكله وموضوعه في مادته وصورته فيما كان يعلم صلى الله عليه وآله وسلم وفي صورة تعليمه، فقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه مسلم أنّه قال: (إنّما بعثت معلما)، فماذا كان يعلم؟ وكيف كان يعلم؟

كان صلى الله عليه وآله وسلم يعلم الناس دينهم من الإيمان والإسلام والإحسان كما قال صلى الله عليه وآله وسلم في جبريل في الحديث المشهور: (هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم) وكان يعلمهم هذا الدين بتلاوة القرآن عليهم كما قال تعالى: {إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ}(آية 92-91 من سورة النمل)، وبما بينه لهم من قوله وفعله وسيرته وسلوكه في مجالس تعليمه، وفي جميع أحواله، فكان الناس يتعلمون دينهم بما يسمعون من كلام ربهم، وما يتلقون من بيان نبيهم، وتنفيذه لما أوحى الله إليه، وذلك البيان هو سنته التي كان عليها أصحابه والخلفاء الراشدون من بعده وبقية القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية من التابعين وأتباع التابعين.

وإذا رجعت إلى موطأ مالك سيد أتباع التابعين، فإنّك تجده في بيان الدين قد بنى أمره على الآيات القرآنية، وما صح عنده من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفعله، وما كان من عمل أصحابه الذي يأخذ منه ما استقر عليه الحال آخر حياته، لأنّهم كانوا يأخذون بالأحدث فالأحدث من أمره، وكذلك إذا رجعت إلى كتاب: «الأمّ» لتلميذ مالك، الإمام الشافعي، فإنّك تجده قد بنى فقهه على الكتاب وما ثبت عنده من السنة.

وهكذا كان التعلم والتعليم في القرون الفضلى، مبناها على التفقه في القرآن والسنة، روى ابن عبد البر في الجامع عن الضحاك في قوله تعالى: {كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ} (الآية 79 من سورة آل عمران)، قال الضحاك: «حق على كلّ من تعلم القرآن أن يكون فقيها»، وروى عن عمر رضي الله عنه أنّه كتب إلى أبي موسى رضي الله عنه: «أمّا بعد، فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية». وقال الإمام ابن حزم في كتاب الإحكام -وهو يتحدث عن السلف الصالح كيف كانوا يتعلمون الدين-: «كان أهل هذه القرون الفاضلة المحمودة -يعني القرون الثلاثة- يطلبون حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم والفقه في القرآن، ويرحلون في ذلك إلى البلاد، فإن وجدوا حديثا عنه عليه السلام عملوا به واعتقدوه»، ومن راجع كتاب العلم من صحيح البخاري ووقف على كتاب جامع العلم للإمام ابن عبد البر -عصري ابن حزم وبلديه وصديقه - عرف من الشواهد على سيرتهم تلك شيئا كثيرا.

هذا هو التعليم الديني السني السلفي، فأين منه تعليمنا نحن اليوم وقبل اليوم منذ قرون وقرون؟ فقد حصلنا على شهادة العالمية من جامع الزيتونة ونحن لم ندرس آية واحدة من كتاب الله ولم يكن عندنا أي شوق أو أدنى رغبة في ذلك، ومن أين يكون لنا هذا ونحن لم نسمع من شيوخنا يوما منزلة القرآن من تعلم الدين والتفقه فيه ولا منزلة السنة النبوية من ذلك، هذا في جامع الزيتونة فدع عنك الحديث عن غيره مما هو دونه بعديد المراحل.

فالعلماء -إلاّ قليلا منهم - أجانب أو كالأجانب من الكتاب والسنة من العلم بهما والتفقه فيهما، ومن فطن منهم لهذا الفساد التعليمي الذي باعد بينهم وبين العلم بالدين وحملهم وزرهم ووزر من في رعايتهم، لا يستطيع -إذا كانت له همة ورغبة- أن يتدارك ذلك إلا في نفسه، أمّا تعليمه لغيره فإنّه لا يستطيع أن يخرج فيه عن المعتاد الذي توارثه عن الآباء والأجداد رغم ما يعلم فيه من فساد وإفساد.

ونحن بعد أن بينا تعليم الدين من سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن عمل السلف الصالح من أهل القرون الفاضلة المحمودة -ومنهم إمامنا إمام دار الهجرة مالك- فإنّنا عقدنا العزم على إصلاح التعليم الديني في دروسنا حسب ما تبلغ إليه طاقتنا إن شاء الله تعالى.

الهوامش:

* الشهاب: ج11، م10، غرة رجب 1353هـ /الموافق لـ: 10 أكتوبر 1934م

مقياس الأمـــة برجالـــــها*

بقلم: العلامة الشيخ: إبراهيم أبو اليقظان -رحمه الله-

الأمة جسد واحد وأفرادها هم أعضاء ذلك الجسد، ولكل عضو وظيفة غير وظيفة الآخر، فإذا سلمت الأعضاء أدى كل وظيفته لمجموع الجسد، وإذا اعتل بعضها اختلت وظيفته عن ذلك المجموع وسرى الضرر للبقية، فصلاح العضو عائد عليه ومن المستحيل أن تقتصر منفعة سلامة اليد مثلا عليها أو ينحصر ضررها فيها، بل لابد أن يسري على الجميع. و بقدر مكانة ذلك العضو من الجسد يكون عظم نفعه بسلامته وخطورة ضرره بسقمه، فقد تزول قيمة الإنسان كلها بزوال العضو كالعقل، وقد تبقى ولكنها غير كاملة بمثل زوال الرجل.

ولكن من طبقات الأمة من المكانة في جسم الأمة ما لكل عضو من الأعضاء في جسم الإنسان، ومنزلة زعماء الأمة وساستها من مجموعها كمنزلة العقل من جسم الإنسان. فكما أن الرجل بعقله فكذلك الأمة بزعمائها وساستها، فإن كانوا على جانب عظيم من الحنكة والمهارة والحصافة والخبرة والإدراك وسمو الأخلاق قيل أن تلك الأمة راقية متهذبة عالمة وإن كان من بين أفرادها رعاع وأسافل وجهلاء.

وإن كانوا جهلاء فارغي الوطاب خالي الرؤوس قليلي البضاعة ضعفاء النفوس، قيل إن تلك الأمة جاهلة منحطة قصيرة غير رشيدة وإن كان من بينها بعض أفراد منزوين ذوي مدارك عالية. فزعماء الأمة وساستها هم مقياسها الحقيقي في الرقي أو الانحطاط، فمناط عز الأمة و ذلتها في الزعماء، فإن صلحوا صلحت، وإن فسدوا فسدت. كما أن العقل إذا سلم سلم الجسد، وإن فسد فسد، ولكن إصلاح الزعماء في يد الأمة وفسادهم كذلك، فإذا أمدتهم بقوتها ونصرتهم بعدتها ونصحتهم في الخطأ ونشطتهم في الصواب وكانت طوع أوامرهم وإشارتهم نشطوا من عرينهم وانحلوا من عقالهم، فظهرت مواهبهم وبطولتهم وعبقريتهم ونبوغهم فطاروا بأمتهم على أوج المجد والفخار.

وإذا خذلتهم وأهانتهم واستخفت بمقامهم وأمسكت يدها عن نصرتهم وإمدادهم وسفهت أحلامهم وتمردت عن منهاجهم وخططهم فإنهم إذا وصلوا في أمتهم على هذه الحالة ملوا وضجروا أو خرجوا وهاجروا فتعطلت منهم تلك المواهب والمزايا وحرمت تلك الأمة المخذولة ثمراتهم ونتائجهم فبقيت كأغنام سائمة في الفلوات والقفار بدون رعاة تنتابها الذئاب العاوية والسباع الضارية والجوع والعطش إلى أن يبلعها جوف الصحراء فتندثر وتذهب ضحية التخاذل والتدابر فيكون مصيرها كمصير بني إسرائيل خذلوا نبيهم موسى عليه السلام وقالوا له: {فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ}.

ولقد أرانا تاريخ رقي الأمم وانحطاطها أنه ما من أمة علا شأنها وشمخت بأنف المجد والعظمة إلى الجوزاء إلا وكان رقيها وعلوها على سلم زعمائها وعظمائها ولم تتبوأ مقعد العز والسيادة إلا بعد أن صعدت على كواهلهم ولكن بعد نصرتها لهم والتفافها حول رايتهم وتضامنها معهم وتحملها مسؤوليتهم وإمدادها لهم، بكل قوة وعتاد ومال ورجال.

وما من أمة تدهورت من ذروة عزتها إلى حضيض ذلتها ونزلت من شامخ مجدها وفخارها إلى هوة هوانها وصغارها إلا وكان ذلك الانحطاط والسقوط ناجما عن سقوط زعمائها وساستها، هذا إنما ينشأ عن خذلانها واستخفافهم بهم وتمردها عنهم وتسقطها لعثراتهم والتقصي عن مسؤوليتهم وإلقاء تبعة أعمالهم على كواهلهم. فتكوين الأمة بتكوين الزعماء وسقوط الأمة بسقوطهم، ولهذا نرى أن أعداء الأمة إذا أرادوا القضاء عليها فإن أول ما يعمدون إليه هو القضاء على زعمائها بتنقيصهم والحط من قيمتهم في نظرها أو بتهويلهم وكونهم أناساً مهيجين مخطرين والخطر كل الخطر في مداجاتهم أو الانتماء إليهم، أو بتعقبهم ومحاسبة أنفاسهم وإذاية من يتصل بهم بأنواع من الإذايات من هضم الحقوق وحرمان المنافع وإغلاق أبواب المصالح دونهم. كل ذلك لحفر هوة سحيقة بينهم وبين أمتهم حتى تتبرأ منهم وتنفصل عنهم فيخلى الذئب بالنعاج. فإذا كانت الأمة نبيلة نبيهة تعرف الحلو من المر، والنافع من الضار فإنه لا تزيدها تلك المحاولات والمداورات إلا تمسكا بزعمائها وثقة بهم وإخلاصا لهم وتعلقا بهم واعتمادا عليهم وتشجيعا وتنشيطا لهم وإمدادهم بكل ما لديها من الوسائل.

وإذا كانت أمة جاهلة بليدة غبية بلهاء، نزاعة إلى الشر والفساد، متعشقة للتخاذل والانقسام، مزوجة الدم بداء الحسد والحقد والبغضاء، شغوفة بالرياسات الخالية والزعامات الجوفاء، فإن أقل شيء من رماد النفرة والتفرقة يبثه عدوها بينها وبين زعمائها يثيرها عليهم ويفصلها عنهم، ولا تشعر لبلهها أنه إنما دس ذلك بينها لهلاكها وفنائها لا حبا في بقائها ووجودها.

ولكن هو الجهل والبله والغباوة تفعل في المرء ما لا يفعله العدو في عدوه، إذ تشحذ منه آلة حادة للفتك به نفسه من غير علم منه ولا شعور.

إذا تقررت هذه القاعدة العامة نلفت إلى حالة الأمة الجزائرية مع زعمائها المخلصين ونتساءل ما هو موقفها إزائهم؟

ويكفينا للجواب على ذلك أن نلقي نظرة عامة على مقام الزعماء في نفس الأمة قديما وحديثا، ومكانتهم في قلوبها في الماضي والحال، و ما هي معاملتها لهم وعلاقتها بهم؟.

إننا إذا استنطقنا الأسباب والعلل والنتائج فلا شك أننا نرى ما يحزن الصديق المخلص للجزائر ويقر عين العدو الكنود لها: نرى ما يثبط العزائم ويفعم النفس بالاياس والقنوط ويطفئ جذوة الإحساس والشعور ويغل الأرجل والأيدي ويعقد الألسنة.

وإذا استنطقنا فشو الجهل والأمية وتسمم الأمة بالأخلاق الفاسدة وانتشار الخمور والقمار طول البلاد وعرضها، وسريان داء الزندقة والإلحاد والشعوذة والتدجيل واختلاء ذئاب الاستعمار بنعاج الأهالي، وإنزال صواعق الظلم والجبروت على كواهلهم، وخمود صوت الحق وداعي الفضيلة، وتخاذل الأفراد والجماعات، وتراشق المتعشقين للرئاسات والزعامات، وخلو الميدان من رجال عاملين مخلصين لتخفيف الويل والبلاء عن الأمة، إذا استنطقنا كل ذلك فلا محالة نقف على الجواب عن تلك الأسئلة ونستخلص أن موقف الأمة إزاء ساستها المخلصين موقف خذلان واحتقار لهم، واستخفاف بهم والتجسس عنهم وخلق المشاكل والعراقيل أمامهم وإسقاطهم وإحباط مساعيهم لأسباب وأسرار لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون، وهل الأحوال التي سردناها إلا برهان قاطع على ذلك؟ فلو كانت الثقة بالزعماء ولو كان الالتفاف حول الزعماء ولو كان التضامن مع الزعماء فهل تكون حالة الأمة على ما وصفنا.

إذا أرادت الأمة بنفسها خيرا وتمنت لها حياة طيبة هنيئة وعيشا رغيدا فلتتحر جيدا في انتقاء الرجال، ولتنظر بمنظار مكبر المخلص من المرائي والصديق من العدو، ولنستعن على ذلك بالأعمال والآثار لا بالشخصيات والحيثيات، فإذا فرغت من هذه العملية وغربلت لباب الصدق والإخلاص والكفاءة من قشور الكذب والخيانة والنفاق فلتحتفظ بذلك اللباب، ولتصن بذرة حياتها، ولتثق بركن عزها وأساس نهوضها وسلم رقيها ألا وهو زعماؤها وساستها الصادقون المخلصون، تناصرهم في الرخاء والشدة، وتعاضدهم في السر والعلانية، تذود عن كرامتهم في الغيب والشهادة، وتتضامن معهم في حالتي الضعف والقوة، والظفر والانهزام، والنجاح والإخفاق، والغنى والفقر.

وفي مقابل ذلك يجب على الزعماء أن يصدقوا في القول ويخلصوا في العمل ويفنوا في مصلحة الأمة بكل ما أوتوا من بطولة وعبقرية ونبوغ وأن يسلكوا بأمتهم مسلك الخير والصلاح وأن يتجنبوا بها مسالك الهلاك والعطب فإن زعامة الأمة أمانة خطيرة حملها ثقيل وعبؤها لا يحمله حقا إلا القليل، ووقع الخطأ فيها على الأمة عظيمة، إذ أقل خطأ فيها يجر إلى سلسلة من الأغلاط، وكل غلط منها يصيب عدد مع الأمة بأسرها من ملايين النفوس.

ويجب على الزعيم أن يكون عقله قدر مجموع العقول التي يسوسها وإلا كان حقا عليه أن يعتزل الزعامة ويسلم رايتها لكفئها.

فإذا كانت الأمة والزعماء على هذه الأوصاف فبشر تلك الأمة بحياة كلها عز ومجد وسيادة وفخار.

الهامش:

* وادي ميزاب، ع: 103 (05/10/1928).

قضايا فقهية معاصرة

خالد العايب

لا حرج في تهنئة العيد

التهنئة في العيد بقول: تقبل الله منا ومنك أجازه جمع من أهل العلم، لوروده عن السلف.

قال ابن حجر: «وروينا في المحامليات بإسناد حسن عن جبير بن نفير قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك». ويروى عن واثلة بن الأسقع موقوفاً ومرفوعًا.

وسئل مالك عن قول الناس يوم العيد تقبل الله منا ومنك؟ فقال: «ما زال ذلك الأمر عندنا ما نرى به بأسًا».

وقال مالك: «لا أعرفه، ولا أنكره».

قال ابن حبيب: «معناه: لا يعرفه سنة، ولا ينكره على ما يقوله، لأنه قول حسن لأنه دعاء».

وقال: «ورأيت أصحابه لا يبتدئون به، ويعيدونه على قائله، ولا بأس بابتدائه».

قال أحمد بن حنبل: «لا أبتدئ به أحدًا، وإن قاله أحد رددت عليه».

وروي عنه: «الكل حسن».

وروي عنه أنه قال: «هو فعل الصحابة وقول العلماء».

وروي عنه أنه كره الابتداء به، لما روي عن عبادة بن الصامت قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الناس: تقبل الله منا ومنكم، فقال: ((ذلك فعل أهل الكتابين)).

وهو حديث ضعيف.

وعليه فالتهنئة بالعيد جائزة بقول: تقبل الله منا ومنك.

ولا وجه لكراهته، وهو إلى الاستحباب أقرب لتحسين الحافظ ابن حجر مجيئه عن الصحابة، والله أعلم.

مفاهيم ومصطلحات

التقدمية والرجعية

علي الطنطاوي

أعرف أن لكل عصر كلمات تمشي فيه على الألسن، يقبل عليها الشباب ويفتنون بها من غير بحث عن حقيقة معناها، كما يتلقف النساء (أعني بعض النساء) الموضات في الثياب، ويقلدنها، ويحرصن عليها من غير أن يدركن الفائدة منها!

ولقد كانت الموضة السائرة ونحن صغار كلمة (عصري)، وكانوا يتهمون كل متمسك بالدين بأنه متعصب، وغير عصري. وقبلها كانت الموضة كلمة (منوَّر)، فالذي يخالف ما عليه الشباب يتهمونه بأنه غير منور. وكان كثيرون من ضعاف الإيمان يتظاهرون بترك الدين (وهم متدينون في الواقع) خوفاً من أن يقال إنهم غير منوَّرين، أو إنهم متعصبون غير عصريين!

وقد بطلت اليوم هذه الكلمات، وحلت محلها كلمات جديدة، صارت هي موضة العصر، وهي كلمات (التقدمي) و(التقدمية) و(الرجعي) و(الرجعية). ولقد كنت أكتب من تسع عشرة سنة كلمات قصاراً في جريدة شامية بعنوان (كل يوم كلمة غيرة)، فكتبت يوماً أسأل أهل التقدمية عن تعريفها الذي يبين حقيقتها وعن تعريف الرجعية الذي يوضح حدودها، وانتظرت طويلاً فلم أجد عندهم الجواب الشافي.

الذي أعرفه أن التقدمية مشتقة من التقدم، وأن العرب قالوا (التقدمية) في مثل هذا المعنى. وتستطيعون أن تراجعوا معناها في (أساس البلاغة) وفي المعاجم. وأعرف أن الرجعية من الرجوع. فإذا وقفت في جدة ووجهك إلى البحر وتقدمت فأنت بهذا المعنى تقدمي، تزداد (تقدمية) كلما اقتربت من الشاطئ، وإذا جعلت ظهرك إلى البحر وتقدمت فأنت تقدمي أيضاً، تزداد (تقدمية) كلما ابتعدت عن البحر. فكلاهما تقدمي، فمن منكما التقدمي الحقيقي؟

فأنت لا تعرف (التقدمية) إذن إلا إذا حددت الوجهة التي تتوجه إليها. هذا هو التفريق المادي بالنسبة إلى الرجل الذي يمشي، فما هو التفريق المعنوي بين (التقدمية) التي يدعون إليها، و(الرجعية) التي يخوفون الناس بها؟

هل يريدون بالتقدمي الرجل الذي يدعو إلى الجديد، إلى عصر الذرة والصاروخ، وبالرجعي الرجل الذي يتمسك بالقديم، ويريد أن نعود إلى عهد الجمل والسراج؟ إن كان هذا هو الذي تريدون، فليس بشيء؛ لأن الأمور لا تقسم إلى جديد وقديم، بل إلى حقٍّ وباطل، وخير وشر. وإذا كان كل قديم- على رأي هؤلاء- عتيقاً بالياً، واجباً تركه، فإن العقل أقدم من الدين، فإذا تركتم الدين لقدمه، فاتركوا العقل؛ لأنه أقدم منه، وعودوا مجانين، هاربين من مستشفى المجاذيب! والحب قديم، فاتركوا الحب، والزواج قديم، فأبطلوا الزواج. وآباؤكم وأجدادكم صاروا من أهل القديم، فتبرؤوا من آبائكم وأجدادكم...أفهذا كلام يا ناس؟!

كلا، ما هذا هو المقياس الصحيح. وإذا كان في هذا العصر تقدم العلم وازدهار الحضارة، فإن فيه الحروب المدمرة، والقنابل المبيدة، والتهتك والفساد، وفي هذا العصر تركنا اليهود يسلبوننا قطعة من قلب بلادنا، ويستأثرون بها دوننا، ويشردون أبناءها حتى يتفرقوا فوق كل أرض، وتحت كل نجم، وقبل ألف سنة كان أسلافنا يركبون الإبل، لا يعرفون السيارات، ولا الطيارات، ويعيشون على السرج، ومصابيح الزيت، ولكنهم كانوا سادة الدنيا، وكانوا أعز الأمم.

فإذا قلتم: إننا رجعيون. فنحن معكم، ونفتخر بأننا من الرجعيين. لكننا لا نريد الرجعة إلى عهود الاستعمار، ولا إلى أيام الانحطاط والتأخر، بل نريد الرجوع إلى العهد الذي كنا فيه ملوك الأرض، وكنا أساتذة العالم، وكان في أيدينا صولجان الحكم، وكان في أيدينا منار العلم. إلى عهد الصدر الأول، العهد الذي خرجت فيه الجيوش العربية المسلمة من هذا البلد تحمل راية محمد صلى الله عليه وسلم، فركزتها على كل جبل، وفوق كل قلعة، ومن قلب فرنسا إلى قلب الصين.

على أننا إذا تلفتنا إلى الماضي، فلا نلتفت إليه لنرجع القَهْقَرى، ونمشي إلى الوراء، بل لنستمد منه القوة على السير سعياً إلى الأمام، إلى الأمام لنربط بين الماضي المجيد، والمستقبل المجيد، إلى الأمام لنصل مجدنا الجديد بمجدنا التليد.

إننا نعلم أن الاستغراق في الماضي وحده نوم أو جمود، والاستغراق في المستقبل وحده هوس وجنون، والاستغراق في الحاضر وحده عجز وقعود. ونحن نريد أن نستمد من الماضي دافعاً وحافزاً، ومن المستقبل موجهاً ومرشداً، ومن الحاضر عماداً وسنداً.

إننا ندعو إلى العودة إلى الماضي، ولكن ما معنى هذا؟ هل معناه أن نعود القرون الماضية، ونرجع الكرة الأرضية في دورانها، ونسقط من حساب الزمان هذه القرون الطويلة، حتى نعيش في القرن الأول الهجري مرة أخرى؟ هذا مستحيل.

هل معناه أن نعود إلى حياة القرن الأول؛ فنركب الإبل، وندع السيارة، ونسكن الخيام، ونترك البيوت، ونعود إلى طبِّ الحارث ابن كلدة، أو أبي بكر الرازي، ونترك الطب الحديث؟ هذا ما لا يقول به أحد؛ بل نريد العودة إلى مثل ما كان عليه أجدادنا؛ من العلم، والمجد، والقوة، والسلطان.

ونحن نعلم أن هذا المجد لا يعود بالأحاديث والخطب، ونعلم أن السجين المصفد بالأغلال لا يطلقه تذكر الحرية، والتغني بلذاتها، وأن الجائع لا يشبعه تذكر موائد الماضي، واستعراض ألوانها، وأن الفقير لا يغنيه تذكر زمان غناه، والزهو بما صنع فيه، وأن الذلة لا تُدفع عن الذليل بنظم قصائد الفخر بعزة جده وأبيه.

ولكننا نعلم أيضاً أن السجين الذي ينسى أيام الحرية يستريح إلى القيد، ولا يجد حافزاً إلى الانطلاق، وأن الفقير الذي ينسى زمان الغني يطمئن إلى الفقر، ولا يجد دافعاً إلى الاستغناء، وأن الذليل الذي ينسى عزة أبيه يألف الذل، ولا يجد قوة على دفعه.

إذا اطمأننا إلى جلال ماضينا، وحسبنا أن خطبة بتمجيده، ومقالة بالإشادة به، تغنينا وتكفينا، فلن يعود لنا هذا الجلال أبداً، وإن نسينا أننا أبناء سادة الأرض، وأساتذة الدنيا، لم يحرك أعصابنا شيء إلى استعادة هذا المجد.

فلنأخذ من الماضي بقَدْر، نأخذ منه ما يدفع ويرفع وينفع، وندع منه ما يُثبِّط ويُقعد ويُنيم. وإننا لا نريد أن نعود إلى الزمان الماضي، فالزمان يمشي أبداً لا يقف ولا يعود، ولا نعود إلى مثل معيشة الزمان الماضي، ونترك ثمرات الحضارة، ولكن نعود إلى المثل العليا، وإلى الفضائل التي لا تفقد قيمتها بمرور الزمن؛ فكما أن الذهب والألماس لا يضره القدم، ولا يصدأ كما يصدأ الحديد، فإن في المعاني ما هو كالألماس والذهب في المعادن.

نحن نريد أن نعود إلى هذه الحياة؛ هذه هي رجعيتنا التي لا ننكرها بل نفتخر بها، قد عرفناها ووضحناها، فما هي تقدميكم يا أيها السادة التقدميون؟

هل معناها التقدم من أهل الغرب وتقليدهم في كل شيء، بل تقليدهم في الشرِّ الذي يشكون منه، ويتمنون الابتعاد عنه؟ وأن نهمل عقولنا، ونترك شرع ربنا، ونتبرأ من آبائنا وأجدادنا، ونمشي وراء الغربيين فنقول بمقالهم، ونفعل فعلهم، فإن كشفوا العورات كان سترها رجعية، وإن أعلنوا الزنا كان إعلانه تقدمية، وإن لبسوا السراويل في أذرعهم، والمعاطف في أرجلهم، أو قعدوا على الأرض، وأجلسوا الكراسي فوقهم، أو أكلوا الحساء (الشوربة) بالشوكة، والبطيخ بالملعقة.. فقد وجب في شرعة التقدمية أن نفعل فعلهم وإلا كنا رجعيين؟!

إذا كان هو المراد بالتقدمية فتشجعوا وقولوه، ولا تدعونا نطالعه من خلال السطور ومن بين الكلمات.

خطبة الأسبوع

بقلم: عمّار رقبة الشُّرْفي

فضائل شوال

• **الحمدلة:**

- الحمد لله الذي جعل الطاعة بعد الطاعة سبيلاً لتثبيت الحسنات، وجعل شوال سبيلاً لتثبيت ما في رمضان من المكرمات.

• **الشهادتان:**

• **صيام الست من شوال بعد صيام رمضان تعدل صيام الدّهر:**

• **عن أبي أيُّوب الأنصاري أنّ النّبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، قال: "مَن صام رمضان ثمّ أتبعَه ستاً من شوال كان كصيام الدهر" أخرجه مسلم.**

• **قال الإمام النووي رحمه الله: قال العلماء: (وإنّما كان كصيام الدهر، لأنّ الحسنة بعشر أمثالها، فرمضان بعشرة أشهر، والستة بشهرين).**

• **ونقل الحافظ ابن رجب عن ابن المبارك: (قيل: صيامها من شوال يلتحق بصيام رمضان في الفضل، فيكون له أجر صيام الدهر فرضا).**

• **قال الإمام المناوي رحمه الله: خصّ شوال لأنّه زمن يستدعي الرّغبة فيه إلى الطعام لوقوعه عقب الصّوم، فالصوم حينئذ أشق وثوابه أكثر.**

• **من فوائد صيام الست من شوال:**

- إن صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان يستكمل بها أجر صيام الدهر كله.

- إن صيام شوال وشعبان كصلاة السنن الرواتب قبل الصلاة المفروضة وبعدها، فيكمل بذلك ما حصل في الفرض من خلل ونقص، فإن الفرائض تكمل بالنوافل يوم القيامة..

- إن معاودة الصيام بعد صيام رمضان علامة على قبول صوم رمضان، فإن الله تعالى إذا تقبل عمل عبد، وفقه لعمل صالح بعده لأنّ ثواب الحسنة الحسنة بعدها.

- إن صيام رمضان يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب، وصيام الست من شوال بعد الفطر شكر لهذه النعمة، وقد أمر الله - سبحانه وتعالى - عباده بشكر نعمة صيام رمضان {وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة:185] .

• **شوال استمرار للعبادة بعد رمضان:**

- قيل لبشر الحافي - رحمه الله -: إن قوماً يتعبدون ويجتهدون في رمضان، فقال: (بئس القوم قوم لا يعرفون لله حقاً إلا في شهر رمضان، إن الصالح الذي يتعبد ويجتهد السنة كلها).

• **الخاتمة والدّعاء.**

أهمية صيام ستة أيام من شوال وثلاثة أيام من كل شهر

د.صالح بن عبد القوي السنباني

الصيام هو الوسيلة الوحيدة الفعالة لطرد السموم المتراكمة في الجسم، حيث تنظف القناة الهضمية تمامًا من جراثيمها خلال أسبوع واحد من الصوم، وتستمر عملية التنظيف لإخراج الفضلات والسموم المتراكمة في الأنسجة عبر اللعاب، والعصارة المعدية، والعصارة الصفراء، وعصارة البنكرياس، والأمعاء، والمخاط، والبول، والعرق، وتقل كمية العصارة ودرجة حموضتها كثيرًا مع الصوم، يقول الدكتور محمد سعيد البوطي: (أن الصيام الحق يمنع تراكم المواد السمّية الضارة كحمض البول والبولة وفوسفات الأمونياك والمنغنيزا في الدم وما تؤهب إليه من تراكمات مؤذية في المفاصل، والكلى ــ الحصى البولية ــ ويقي من داء الملوك ــ النقرس ــ). وقد أثبت الأبحاث الطبية أن الصيام ليوم واحد يطهر الجسم من الفضلات والسموم المتراكمة لعشرة أيام (أي أن الإنسان يحتاج كل سنة لصيام 36 يوما). ومن هنا نرى الحكمة من أن توجيه النبي صلى الله عليه وسلم لنا بصيام ستة أيام من شوال حتى تكتمل عملية التنظيف يقول صلى الله عليه وسلم: فيما رواه مسلم عن أبي أيوب الأنصاري (من صام رمضان وأتبعه بست من شوال كان كصوم الدهر).

كما يكشف العلم الحديث عن حكمة لصيام الأيام البيض، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أوصاني خليلي بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام». والمراد بالأيام البيض (13، 14، 15) من كل شهر عربي. وسميت بالبيض لأن لياليها بيضاء من شدة ضوء القمر عند اكتماله. وقد كشف العلم الحديث في الأعوام الأخيرة أن القمر يسبب في الأيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، زيادة التهيج العصبي والتوتر النفسي إلى درجة بالغة تصيب بعض الناس بمرض الجنون القمري.

إن هذا التشريع المحكم الذي يتضمن أسراراً لأدق الاكتشافات الطبية والذي نزل به القرآن في زمن يستحيل على البشر فيه معرفتها يدل على مصدره الإلهي، كما قال تعالى: {قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً} (الفرقان:6). كما يشهد لمحمد صلى الله عليه وسلم أنه رسول من عند الله، وصدق الله القائل: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}(فصلت:53).

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (135)

{وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(البقرة:228):

إن الجملة الأولى من الآية الكريمة وردت في صورة خبر، والمقصود بها الإنشاء والأمر بتشبيه ما هو مطلوب أن يقع بما هو محقق الوقوع في الماضي، والآية تعم كل المطلقات ذوات القروء من الحرائر، ولا تشمل اللاتي لم يبلغن سن المحيض، وقد بينت سورة الطلاق حكمهن، وتخرج أيضا النساء المطلقات قبل البناء بهن.

ومعنى يتربصن ينتظرن مرور ثلاثة قروء، والقروء جمع قرء وهو لفظ مشترك للحيض والطهر، وأشهر معانيه عند العرب هو الطهر، وهو ما ذهب إليه فقهاء المدينة وجمهور أهل الأثر.

والمقصد الشرعي من هذه المدة التحقق من براءة رحم المطلقة من الحمل، وإعطاء الفرصة للزوج لعله أن يتراجع، وعندما ترى المرأة أول قطرة من الحيضة الثالثة تكون قد خرجت من العدة، ولا يجوز لهن كتمان ما خلق الله في أرحامهن إن كن حاملات، وقد كانت النساء في الجاهلية يكتمن ذلك ليلحق الولد بالزوج الجديد، وليس من شأن المؤمنات أن يكتمن، فمن كتم منهن كأنه لا يؤمن بالله واليوم الآخر، أي بمعنى الإيمان الكامل، وإذا وقع الشك في أقوالهن يمكن اللجوء إلى الأطباء.

ومعنى بعولتهن أحق بردهن: أن البعولة هي الزوج الذي طلق، وعليه النفقة أثناء العدة يمكن له مراجعتها، وأثبتت الآية حق الأزواج في الرجعة إذا أرادوا ذلك أثناء مدة العدة، والرجوع إلى المعاشرة الطيبة، وتشير الآية إلى الحث على الإصلاح، فلهن حق على الرجال مثل الحق الذي للرجال عليهن، وهم الأزواج، وبدأ بحقهن على الرجال لأنهن كن مظلومات، لا حق لهن، وهذا إعلان لحقوق النساء، وإشادة بذكرها والصدع بها وكان الرجال في الجاهلية لا يعطون للنساء حقا من حقوقهن، وكان أهل مكة أشد على النساء من أهل المدينة، وأصلهم من اليمن أهل حضارة قديمة ورقة وقد جاء في الحديث: «جاءكم أهل اليمن هم أرق أفئدة، وألين قلوبا».

وكانوا في الجاهلية إذا مات الزوج فأولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها، وإن زوجوها زوجوها بمن شاؤوا، أو لم يزوجوها فبنية أرملة، ولذلك نزل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهاً}(النساء:19)، وذلك جاء الإسلام لإصلاح أحوال البشر وضبط حقوق الزوجين، وهذه الآية العظيمة أول إعلان للعدل بين الزوجين في الحقوق، وأول ما نزل من القرآن في هذا الشأن.

والمقصود من المماثلة في أنواع الحقوق إجمالا المماثلة في التشاور في الرضاع، وحسن المعاشرة من الطرفين وتفاصيل ذلك تؤخذ من أحكام الشريعة وأساسها نفي الإضرار، وحقهن يكون بالمعروف من المصالح، فكانت المرأة لا حقوق لها في الميراث فجاء الإسلام فشرع لها أحكاما أجملتها هذه الآية ثم فصلت في الشريعة تفصيلا، والمعروف ما تعرفه العقول السليمة، وما جاء به الشرع وما اقتضته المقاصد الشرعية، أو المصلحة العامة، ولذلك جاء الإسلام بإصلاح أحوال المرأة ورفع شأنها لتتهيأ الأمة إلى الارتقاء في الحضارة وسيادة العالم وإن كان للرجال درجة في ذلك مثل الإذن بتعدد الزوجات وجعل الطلاق بيد الرجل إلا في حالات، وكذلك المراجعة في أثناء العدة، ورجح جانب الرجل في رئاسة الأسرة، ووجوب الإنفاق وللنساء حقوق لا يشاركهن فيها الرجال مثل حق الحضانة وختمت الآية بقوله: «والله عزيز حكيم» فالعزيز هو القوي الذي لا يغلب، والحكيم هو الذي اتصف بالحكمة الذي يضع الأمور مواضعها بإتقان وإحكام، وأنه يجب مراعاة هذه الحقوق وتجنب الأنفة التي للرجال الذين لم يعتادوا على إعطاء هذه الحقوق، فقد أصبح للنساء حقوق يأخذنها كرها من الرجال وإن أبوا.

{الطلاق مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (البقرة:229):

في هذه الآية بيان لأقصى ما للزوج من عدد الطلقات، بحيث إذا تجاوز هذا الحد فقد حرمت عليه تأديبا له وردعا، لأن عادة الجاهلية عدم تحديد عدد الطلقات فهو تشريع واضح، دفعا لما كان يفعله الرجال بالنساء من أنهم لهم أن يطلقوا ألف مرة، ولهم مراجعتها وذلك يرهقها إرهاقا لا مخرج منه، ويقول الجاهلي لها: «والله لا تركتك لا أيما ولا ذات زوج»، فهذا إبطال لما كان عليه أهل الجاهلية وتحديد لحقوق الرجل في المراجعة، فحق الزوج إيقاع الطلاق الرجعي مرتين أما الطلقة الثالثة فليست برجعية، والمرة في كلام العرب تدل على الفعلة الواحدة، فالتشريع في الطلاق حق للرجل مرتين مرة عقب أخرى، ثم إما أن يمسك بمعروف أو يسرحها بإحسان دون إضرار، وقدم الإمساك على التسريح إشارة إلى أنه هو الأهم المرغب فيه شرعا، وهو دوام المعاشرة الطيبة، ويقصد بالمعروف ما عرفه الناس في معاملاتهم من الحقوق التي قررها الإسلام أو قررتها العادات التي لا تنافي أحكامه، فيكون سراحا جميلا، والمقصود بقوله: مرتان أنهما متفرقتان لا في جلسة واحدة.

{وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ} لا يجوز للأزواج أن يسترجعوا شيئا مما أعطي للنساء من مال أو نحوه، وهذا من مسؤوليات القضاة من إقامة حدود الله وهي حقوق الزوج وحسن معاشرته والبر به، فإذا فرطت المرأة في ذلك فقد أضاعت حدود الله، وإذا أرادت المرأة أن تفتدي بمال من أجل تسريحها وهو المسمى بالخلع فلها ذلك على يد القاضي، وهو أخذ العوض على الفراق، إن تخاصما، أما إذا تراضيا بالخلع فلا ضرورة للقاضي، ولا يجوز الإضرار بها والمبالغة في طلب هذا العوض وذلك إذا خيف فساد العشرة وتحقق عدم حبها لزوجها.

وحدود الله أوامره ونواهيه، لأنها هي التي تبين الحرام من الحلال، والحق من الباطل، وإقامتها العمل بها، وعدم العدوان عليها بمخالفتها، ومن يتجاوز هذه الحدود فهو من الظالمين.

{فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ} (البقرة:230):

هذا حكم تشريعي للطلقة الثالثة فإن تجوز الزوج المرتين إلى الثالثة فقد حرمت عليه إلا أن يتزوجها زوج آخر ثم يطلقها عن رضا فإنها تحل للزوج الأول وهذا عقاب له على تجاوز الحد الذي حده القرآن حتى لا يتلاعب الزوج بالطلاق ويتهاون بشأن زوجته، ويستخف بحقها في المعاشرة والاحترام، وفي هذا التشريع العظيم ردع للأزواج عن الاستخفاف بحقوق الزوجات وجعلهن لعبا، فالثالثة فراق وينتج عن الطلقة الثالثة حكمان: سلب الزوج حق الرجعة مجرد الطلاق، وسلب المرأة حق الرضا بالرجوع إليه إلا بعد زوج آخر، والطلاق منه، وذلك تحذيرا من التسرع إلى الطلقة الثالثة إلا بعد التأمل والتريث.

مـــزاج العُصـــب.. وإكســـير النُّخـــب

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

لم يتنكر الإسلام للفطرة، بل جاء على وفقها، ولا تجاهل الغرائز من حب وكره، بل هذبها، وكل ما جاء به من أحكام فلتنظيم الحياة بين البشر، ولكي لا يسمح بالأهواء أن تطل، ولا للطغيان أن يسود.

وأن يحب المرء أهله وعشيرته وقومه فأمر لا يذمه الدين ولا ينكره، بل يحبه ويحث عليه، لكن حين يصطدم هذا الحب مع المبادئ المستقرة، أوحين يُعلي الناس من شأن هذه العواطف على حساب اعتبارات الدين والعقل فإن الإسلام يحرص على وضع الأمور في نصابها، فالعاطفة التي لا تُضبط، والوجدان الطاغي-أو ذاك الذي أصابته ندوب أو خدوش- لا يسوغ أن يسبق المبادئ في دنيا العقلاء، إلا أن يستقيل العقل، أو أن تختلّ القيم.

أخرج الإمام مسلم (9/ 388) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات: مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة فقُتل: فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه.»

وأخرج الإمام أحمد في مسنده (34/351) وابن ماجه في سننه(11/440)-في حديث فيه ضعف- عن امرأة يقال لها فُسيلة قالت: «سمعت أبي يقول: سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله أمِن العصبية أن يحب الرجل قومه؟ قال: لا، ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم.»

وأخرج الإمام أحمد (9/100) وابن حبان في صحيحه (13/271) عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:»من أعان قومه على ظلم فهو كالبعير المتردّي يُنزع بذنَبه.»أي ساعيا من أجل الخلاص، ولا خلاص.

الحب منزع فطري لا يجرؤ عاقل على السيطرة عليه أو إلغائه، وتتأكّد هذه الغريزة بين الأقارب والأرحام، والأهل والأولاد، ويُرتِّب الشارع على هذا الانحياز الفطري تبعات من الإنفاق والزكاة والصدقة على المعسرين منهم، ولذلك يستنكر العقلاء النزاع الذي ينشب بين هؤلاء، أو أن يمتدّ إلى حد الفجور في الشقاق، ولكن هذه الحقيقة شيء، ومناصرة هؤلاء والتعصب لهم على حساب الحق شيء آخر، فالمبادئ لا ينبغي أن تتجزّأ، والقيم لا يجوز أن يُفرَّط فيها لحساب أحد، ولو كان أخا أو ابنا، إذا كان هذا الأخ أو الابن مجانبا للحق، أو مفارقا للجماعة، والعبارة التي لا نفتأ نذكرها-ونُذكِّر بها-هي قول النبي صلى الله عليه وسلم لأسامة حين جاء يشفع في حد مستحق: «إنما ضل من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سرقت لقطع محمد يدها.» صحيح البخاري (21/ 49)

لقد قيل مرارا بأنها عبارة تلخص مفهوم سيادة القانون، كما آل إليه الأمر بعد قرون عديدة وكفاح مرير في الغرب، وهو مبدأ يلغي كافة الامتيازات والوشائج من أي اعتبار يُلتمس، ويمكن بواسطته أن يُبرّر الاستثناء من تطبيق القانون، وسبب ورود الحديث ينصّ تحديدا على القرابة اللصيقة، وقد يمكن القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مضطرا لإقحام ابنته رضي الله عنها في الأمر، وكان يكفي في حسم الأمر أن تُرفض الشفاعة، وأن يردّ الوسيط، ولكنه حدّد سبب الفساد والضلال في الأمم الأخرى، وأتبع ذلك بعدم استثناء ابنته ذاتها من العقوبة لو استُحقّت.

التجرم في بعض الأحاديث السابقة كان على أساس مناصرة الرجل قومه على ظلمهم، لكن حديث الإمام مسلم الأول يذكر بدل القوم العُصبة، وهي من العَشرة إلى الأربعين-كما ينصّ على ذلك اللغويون- وهذا يوحي بأن ما اجتمع عليه العصبة-أو العصابة- قد يكون أوغل في الإثم والظلم، لأن الذي يجمع بين أفرادها يكاد يتمحّض للعدوان، فلا رابطة دم، ولا وشيجة نسب، وإنما هي المصالح الفئوية الضيقة بتعبيرات اليوم، ويُلاحظ في حديث الإمام مسلم أيضا الربط بين مزاج العصبة المنحرف وبين القتل العشوائي، الذي لا يميز بين بَرّ وفاجر، ولا يرعى في مؤمن عهدا ولا ذمة!

هل تُسعفنا هذه الأحاديث الشريفة في فهم بعض ما يجري اليوم في بعض الديار العربية والإسلامية؟! وهل هذا القتل المستحر في المستضعفين مردّه الأساسي هو ظلم العصب، التي لا يجمعها إلا المصالح الضيقة، فتتحكّم في الرقاب بالغلبة، فلا شرعة إلا شرعة الغاب، وما الشعارات البراقة من إسلام أو ديمقراطية إلا مساحيق استرضاء للخارج تارة، أو مجاراة لعواطف العوام تارة أخرى، وإذا اقتضى الأمر استُدعيت بعض النخب»الشرعية» والنخب»الليبرالية» لإمداد الجثث المتهالكة بإكسير الحياة الاصطناعية.

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

صـــرف الإخـــوان عـــن تـكـفـيـر الأعـيـــان [3]

نور الدين رزيق

ونقل ابن حجر عن ابن عبد البر أنه ضرب خمسين- والنبي ينهي عن لعنه: ويقرر أنه يحب الله ورسوله ويقول ابن حجر في بيان فوائد الحديث في الفتح.

أ- في الرد على من زعم أن مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهي عن لعنه والأمر بالدعاء له.

ب- وفيه أن لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة الله ورسوله في قلب المرتكب.

جـ- وأن من تكررت منه المعصية لا تنزع منه محبة الله ورسوله.

د- ويؤخذ منه تأكيد ما تقدم أن نفي الإيمان عن شارب الخمر أي الحديث: لا يشرب الخمر وهو مؤمن - لا يراد به زواله بالكلية بل نفي كماله-.

-6 الأحاديث الصحيحة التي أوجبت لمن قال «لا إله إلا الله» الجنة وإن زنى وسرق.

-7 ما صح واستفاض عنه عليه السلام أنه يشفع لأهل الكبائر من أمته.

وهذا يدل على حكمين مهمين:

أولها: أنه لم يخرجهم عن حظيرة أمته باقتراف الكبيرة.

ثانيتها: إن الله سيرحمهم بهذه الشفاعة، إما بإعفائهم من دخول النار أصلا وإن استوجبوها بذنوبهم وإما بإخراجهم منها بعد أن دخولها وعذبوا فيها زمنا فهم غير مخلدين في النار قطعا.

القاعدة الخامسة: ما عدا الشرك تحت إمكان المغفرة.

إن الذنب الذي لا يغفر هو الشرك بالله تعالى ما عداه من الذنوب - كبرت أم صغرت - فهو في مشيئته تعالى فإن شاء عذبه بعدله وإن شاء غفر له بمنه وفضله.

قال تعالى:{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً}. ومثله الكفر الأكبر: أعني الجحود والإنكار.

قال الحافظ ابن حجر: «لأن من جحد نبوة محمد عليه السلام مثلا، كان كافرا ولو لم يجعل مع الله إله آخر والمغفرة ضنية بلا خلاف» الفتح.

أما المعاصي قال تعالى: (ويغفر مادون ذلك لمن يشاء).

قال ابن تيمية: أما التائب لا فرق في حقه بين الشرك وغيره كما قال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً} وهنا عمم وأطلق، لأن المراد به التائب، وهناك خص وعلق. المجموع ج 7 ص 474 .

وقد جاء عند البخاري عن عبادة بن الصامت أن النبي قال - وحوله عصابة من أصحابه-: « بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصابه من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصابه من ذلك شيئا ثم ستره الله، فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه» والحديث واضح الدلالة على أن ارتكاب الموبقات التي اشتملت البيعة على اجتنابها لا يخرج صاحبها من الإسلام بل من عوقب عليها كانت العقوبة طاهرة وكفارة له، وإلا فهو في المشيئة.

وهو رد على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب وعلى المعتزلة الذين يوجبون تعذيب الفاسق إذا مات بلا توبة.

القاعدة السادسة: انقسام الكفر الوارد في النصوص إلى أكبر وأصغر.

إن الكفر في لغة القرآن والسنة قد يراد به الكفر الأكبر وهو الذي يخرج الإنسان من الملة بالنسبة للأحكام الآخرة، قد يراد به الكفر الأصغر وهو الذي يوجب لصاحبه الوعيد دون الخلود في النار بالنسبة لأحكام الدنيا ويوجب له الخلود بالنار بالنسبة للأحكام الأخروية.

- وقد يراد به الكفر الأصغر وهو الذي يوجب لصاحبه العيد دون الخلود في النار ولا ينقل صاحبه من ملة الإسلام.

يتبع

بقلم: أمال السائحي. ح

إن لنفسك عليك حق كما أن لأهلك عليك حق...

هناك حقيقة معروفة للجميع حتى يكون الإنسان فعالاً ومنتجاً في عمله، هو في حاجة إلى وقت للراحة، وهذه الحقيقة تنطبق على العاملين في كل المجالات، على السواء الرجل والمرأة، فالكل يتعب وله الحق في أخذ قسط من الراحة، فكيف بالأم، خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار التحديات العاطفية والجسدية، التي تبدأ بفترة الحمل، فالولادة وتربية الرضيع، وهي لا تتوقف عند ذلك، بل تستمر إلى أن يصبح وليدها شابا أو شابة، بل إن مسؤوليتها مستمرة ولا تنقطع أبدا حتى بعد زواجهما...

فالأم تحتاج إلى فترة عطلة وراحة وتجديد، لكي تكون فعالة في عملها، ولا يكون كل شيء لديها روتيني، متعب، أو تشعر أنها مجبرة على القيام بوظائف مُتعبة ومُرهقة فوق تعبها الذي تكابده، إذن عليها أن تخصص لنفسها هذا الوقت من حين لآخر.

الأم التي تعتقد أن عملها الرئيسي والأساسي، هو رعاية أطفالها على أتم وجه، ليست ملزمة بذلك إلى حد رفض التفكير في الاعتناء بنفسها أو الترفيه عنها من حين لآخر. وأنت لست ملزمة بأن تفني نفسك حتى تكوني أماً جيدة، كما أنك لست ملزمة بأن تهلك نفسك حتى تكوني أماً مثالية، فالأم المثالية، هي التي تكون مرتاحة ومقتنعة بعملها بشكل مقبول، وتنجزه وهي تشعر بالسعادة، والتي تخصص لنفسها وقتاً حتى تهتم بنفسها، الكثيرات من الأمهات لا يعطين لهذه النقطة أهمية، فهن يعملن وينجزن بكآبة وحزن وملل، ولا يعرفن أبدا أن هذا قد يجعلهن لا يستطعن القيام بواجباتهن في المستقبل على أتم وجه..

واعلمي أن من المهم جدا أن تشعري أطفالك باعتنائك بنفسك، إلى جانب اهتمامك بهم. بالطبع، إن تخصيص الوقت اللازم لك، خلال يوم حافل بالأعمال المنزلية - وما أكثرها- ليس بالأمر السهل. لذا، عندما تجد الأم هذا الوقت فلا داعي أن تفرط فيه بسهولة تامة، ولابد أن تستخدمه بشكل جيد.

عليك أن تعرفي فقط ما تريدينه، فالكل منا له طريقته في استرخائه بعض الوقت، يوجد من يفضل الخروج للنزهة، أو التبضع في المتاجر، أو قراءة كتاب قيم، فلتحاول الأم أن تعتني بنفسها مثل ما تعتني بطفلها.

واهتمي بها كما تهتمين بالمسؤوليات الأخرى الملقاة على عاتقك، ولا تشعري بالذنب لأنك أمضيت بعض الوقت في الاهتمام بنفسك، فأنت تستحقين ذلك، وستكونين أما أفضل عندما تباشرين اعتناءك ببيتك وأطفالك...فهنا سوف تشعرين بأنك قد جددت نشاطك وأضفت قوة إلى قوتك، وأن باستطاعتك القيام بواجباتك كأم مثالية...

فضة حكايـــــة ملابـــس

كان يا ما كان في قديم الزمان..كانت هناك ملابس تستر الجسد، عاشت سنين، طويلة وكان أهلها سعداء بها، فجأة ..!هجم عليها أعداؤها..فدارت بينهما معارك شرسة، صمدت فيها الملابس بقوة فترة طويلة من الزمن..لكن أعداءها اجتمعوا ومالوا عليها ميلة واحدة.. فقطعوها من الأعلى، ومزقوها من الأسفل بمخالب شيطانية..

فسقطت الملابس إلى الأرض..وغارت منها دماء الحياء.. بكت الملابس على نفسها، وبكى أهلها عليها، بعد أن أصبح الجسد يسترها وما تستره..وبرقت في ظلمة ليل التعري أنياب شيطان مريد، وسُمع لضحكته دويٌ مجلجلٌ، انزعجت منه قلوب أناس أحبوا لباس الحياء والستر، فقاموا ليدفعوا شره عنهم..

وبدأت المعركة من جديد..استخدم فيها الطرفان، كل أساليب التقنية الحديثة ووسائل الإعلام..

فهل ستكون جنديا في (معركة التعري) تدافع عن الحياء في صف الفضيلة وأهلها؟ ..

أتوقع منك الكثير من التفاعل الإيجابي..ولا أعلم حجم ما تملك من قدرات في نُصرة الحياء..

لكني أعلم أن حجم الإيمان في قلبك هو الذي سيحدد مع أيِّ الفريقين ستكون..؟

كتبته: هناء بنت عبد العزيز الصنيع

الزواج بين الكَرّ والفر

قال «هنري نينومان» الرجال ثلاث أصناف: رجل يتزوج لإرضاء نزوة، أو تحقيق منفعة عن طريق هذا الزواج، ورجل آخر يتزوج لأنه مل حياة الوحدة...فخرج يبحث عن إنسان يشاركه هذه الحياة، وثالث يتزوج لأنه يريد أن يستقر ويصبح أبا لأسرة سعيدة.

الزواج يشبه قصة على المسرح نجاحها أو فشلها في أيدي ممثليها

ثم يضيف «نيومان» أستاذ علم النفس بجامعة «بركلي» ولاية كاليفورنيا: «ليس هناك تعريف محدد حتى اليوم ليحمل العوامل التي تتحكم في قيام زواج سعيد..حيث تختلف الدوافع عند الرجل، ولكن عند المرأة تبقى هي لا تتغير..فأمنية كل امرأة، البحث عن رجل يستطيع أن يسعدها ويغدق عليها بحبه ما يعوضها عن حنان والديها وعطفهما لها...فهي تقدم في كل الحالات على هذه التجربة لأنها تعرف أن ليس هناك امرأة تستطيع أن تعيش بدون رجل ودون زواج».

ثم يواصل: «والواقع إنه مهما اختلفت الدوافع التي أدت بالرجل إلى الإقدام على هذا الزواج فإننا لا نستطيع أن نحكم أن هناك زواجا بدأ ناجحا وآخر كتب له الفشل قبل أن يبدأ، باستثناء تلك الحالات غير الطبيعية التي قد يتعذر على أي من الطرفين اكتشافها إلا بعد الزواج، كأن يكون الزوج مريضا أو الزوجة عاقرا لا تنجب، وبذلك فنجاح الزواج أو فشله يعتمد أساسا على استعداد الزوجين وتصرفاتهما، ومسلكهما اتجاه بعضهما البعض، وإدراكهما لحقيقة هذا الرباط الذي يجمع بينهما، حتى لو كان الهدف الأساسي منه هو تحقيق منفعة خاصة أو إرضاء نزوة عابرة! «وبذلك يكون أشبه بقصة على خشبة المسرح نجاحها أو فشلها في أيدي ممثليها».

الزواج تآلف وانسجام

فالزواج ليس مجرد وحدة بين جسدين، ولكنه تآلف واتفاق وانسجام بين شخصيتين تختلفان جذريا في التكوين والتنشئة والفكر، قد يبدأ الزوجان حياتهما بغير حب ولكن لا تلبث الأيام أن تقرب ما بينهما، وقد يتزوج على النقيض من ذلك الشاب بفتاته التي عرفها وأحبها قبل الزواج، وإذ به يكتشف أن ما كان بينهما، أشبه ما يكون بسراب صحراء قاحلة.

وعليه إذن ليست هناك قاعدة يمكن الاستناد إليها في تحديد العوامل التي تساعد على نجاح أو فشل الزواج.

* الملل أعدى أعداء الزواج، وأمام هذه الحال كيف يكون وقع الزواج، وما موقف الزوجين بعد الارتباط والزواج؟ الفيلسوف الأمريكي يقول: «إن أعدى أعداء الزواج هو الملل».

والملل يصيب الرجل والمرأة على السواء، وهو ناتج عن عوامل عدة، يكون الباعث عليه شعور أحد الزوجين أو كليهما معا، من أن غايات الزواج قد استنفدت الأغراض المباشرة له.

وقد تشعر الزوجة بأن حياتها الجديدة مع زوجها لم تحقق لها ما كانت تحلم به من سعادة، وقد يشعر الزوج بالعبء الذي بدأ بتحمله وعجزه عن الوفاء بالتزاماته، إزاء متطلبات البيت والأطفال بعد أن أصبح أبا، ويجمع علماء النفس عامة «أن الشعور بالملل ليس مقصورا على الأزواج في شتى مراحل حياتهما، فقد يصيب أي الزوجين في أية مرحلة من عمر زواجهما مع فارق، ولو أن الأسباب في هذه الحالة الأخيرة تختلف عن الأسباب التي ولدت هذا الشعور في مراحل مبكرة.

المرأة أكثر شعورا بالملل

إن الزوجة في هذه الحالة الأخيرة تكون أكثر إحساسا بالشعور بالملل، فهي في هذا السن المتقدم، لا تجد حولها رفيقا يؤنس وحدتها، بعد أن كبر الأبناء وتركوا البيت وتزوجوا، سوى زوجها الذي شاركته حياته الطويلة، ومن هنا تبدأ الزوجة تشعر بالغيرة تأكل قلبها من كل شيء، الكتاب الذي يقرأه زوجها فيأخذه منها، والأفلام التي يشاهدها، والأصدقاء الذين يلتقي ليقضي معهم جانبا من أوقات فراغه.

وليس معنى ذلك أن الغيرة لا تعرف طريقها إلى قلب الرجل، فهو إنسان ولا يمكن لبشر أن يكون مجردا من تلك العواطف البشرية، فالرجل يغار على امرأته ولكنه لا يشعر بالخطر الذي تشعر به هي عندما تراه ينظر ويهتم بامرأة أخرى، حتى ولو كانت أقل منها جمالا أو علما أو مكانة...فهو رجل.

أثر التعليم على الزوجة

هل المرأة المتعلمة أقدر في المحافظة على بيتها وزوجها من الأمية؟ وهل للتعليم أثر في عدم استلام المرأة المتعلمة للأفكار السوداء؟.

الأستاذ «نيومان» يرى على عكس ما يقول البعض من «أن هذه خرافة ... حيث أثبتت الدراسات والإحصائيات التي أجريت في كثير من البلدان، أن أكثر حالات الطلاق تتم بين المثقفين، لأنه ليس للتعليم علاقة بطبيعة المرأة، ومهما بلغ الرجل من علم ومعرفة ومكانة، فكثيرا ما يضعف أمام مغريات الحياة...»

وبذلك فالرجل هو الرجل، والمرأة هي المرأة، منذ أن كانت الحياة على هذه الأرض».

(*) عيسى فراق

لا تأكـل وأنـت غاضـب أو حـزيـــن

والسبب...!!

أضرار التوتر العصبي على المعدة فتتمثل في ازدياد الأحماض إلى حد كبير بالغشاء المخاطي الذي يحمي المعدة من الأحماض، وتصبح غير قادرة على القيام بوظيفتها، لأن الغضب والخوف يمنعان إفراز عصير الهضم في المعدة... تأثيرهما على المعدة فإن الإنسان عندما يغضب خاصة المرأة نظرا لرهافة أحاسيسها ورقة جهازها العصبي المركزي، تتقلص الأوعية الدموية في بطانة المعدة، ويقل إفراز العصير الهاضم، مما يؤدي إلى فقدان الشهية للطعام. أما أضرار التوتر العصبي على المعدة فتتمثل في ازدياد الأحماض إلى حد كبير بالغشاء المخاطي الذي يحمي المعدة من الأحماض، وتصبح غير قادرة على القيام بوظيفتها فتحدث بعض القرح بالمعدة، وفي الاثني عشر..

ومن هنا تزداد حالات إصابة النساء بالقرحة إثر مرورهن بأزمات عاطفية، أو حوادث أليمة أو توترات نفسية. ومن هنا ننصح بأن تكون هادئا ومستريح النفس قبل تناول الطعام وألا تأكل وأنت قلق أو مضطرب..فالأحداث المؤلمة في الحياة وما يرافقها من اضطراب وحزن تؤثر عليها وعلى الجهاز الهضمي أشد تأثير، لهذا لا نشعر بالرغبة في تناول الأكل بعد أي حادث أليم، لأن المعدة لا تهضم والقلب حزين، كما يجب أن يكون وقت الطعام بهيجا، ومع من تحب، أو مع أفراد العائلة في جو هادئ يسوده الود والحب بعيدا عن المناقشات الحادة أو المنازعات العنيفة، لأن الحدة والتوتر من العوامل التي تقلل الشهية للطعام، كما تخفض من إفراز العصارة الهاضمة في المعدة.

عن موقع بكرا للتغذية الصحية

الإمـــام المحـــدث الحافـــظ:
ابـــن قرقـــــول الجزائـــــري

كتبه : الدكتور أبو مريم الجزائري

اسمه وكنيته

الإمام العلامة، أبو إسحاق، إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس بن القائد، الحمزي المعروف بابن قرقول.

أما تلميذه الحافظ ابن دحية فقد ذكر أن اسم جده أدهم بدلا من إبراهيم وهو ما ذهب إليه أيضا الزركلي حيث نسبه هكذا: إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول -بضم القافين وسكون الراء المهملة بينهما، وبعد الواو لام -.

والنسبة الثانية هي الأقرب إلى الصحة لأنها بقلم أقرب تلاميذته وأكثرهم صحبة له.

ولادتـــه

ولد بمدينة المرية Almeria بالأندلس سنة 505 هـ/ 1111م، وفيها حفظ القرآن الكريم وتعلم علوم العربية وآدابها من نحو وصرف وبيان وشعر، كما درس بعض كتب الفقه المتعارف على تدريسها وتلقينها للناشئين حسبما جرت به عادة أهل ذلك العصر.

شيوخه ورحلاته في طلب العلم

يذكر الإمام الذهبي أن أول شيوخه هو جده لأمه أبو القاسم بن ورد الذي تعلم على يديه مبادئ العربية، وحفظه القرآن الكريم، وسمع منه الحديث الشريف وروى عنه، كما سمع من أبي الحسن بن نافع، وروى عنه، وعن أبي الحسن بن اللواز، وأبي العباس بن العريف الزاهد، وأبي عبد الله بن الحاج الشهيد.

كما حمل عن أبي إسحاق الخفاجي «ديوانه الشعري».

ومن شيوخه أيضا: محمد بن حكيم بن محمد بن أحمد بن باق الجزامي (ت 538 هـ بفاس وقيل: بتلمسان)، من أهل سرقسطة سكن غرناطة ثم مدينة فاس يكنى أبا جعفر.

- محمد بن خلف بن موسى الأوسي، أبو عبد الله الأنصاري، الأندلسي، الألبيري، نزيل قرطبة قرأ عليه كتابه «النكت والأمالي في النقض على الغزالي»، ورسالة «الانتصار» على مذهب أئمة الأخبار، ورسالة «البيان في حقيقة الإيمان» ورسالة «الرد على أبي الوليد بن رشد في مسألة الاستواء» وأخذ عنه كتاب «شرح مشكل ما في الموطأ وصحيح البخاري».

- أما تلميذه الحافظ ابن دحية فقد ذكر جملة من شيوخ ابن قرقول في كتابه (المطرب من أشعار المغرب ص 64) فقال إنه «قرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتقنه على أبي جعفر بن عزلون صاحب القاضي أبي الوليد الباجي، وعلى القاضي الإمام أبي القاسم ابن ورد، وروى صحيح مسلم عن أبي عبد الله بن زغيبة الكلابي يرويه، عن العذري. ورحل إلى شرق الأندلس للقاء الأستاذ العالم إمام النحو والآداب، والشارح للحديث والفقيه والأصول والأنساب، أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، فقرأ عليه كتاب التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأمة، وهو كتاب حسن.... وشيوخ شيخنا جملة عديدة، وتصانيفه متقنة مفيدة» أ.هـ.

وقد وهم محمد بن جعفر الكتاني فأضاف إلى شيوخه القاضي عياض - ولم أجد في المصادر التي طالعتها من ذكر القاضي عياض من شيوخه - قال الكتاني:

«الحافظ أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف الوهراني الحمزي المعروف بابن قرقول كعصفور المتوفى بفاس سنة تسع وستين وخمسمائة وهو من تلاميذ عياض» (الرسالة المستطرفة ص 106).

وقد اشتهر ابن قرقول بكثرة رحلاته في طلب العلم والحديث الشريف على عادة الأئمة الحفاظ، فقد وصفه ابن الأبار بأنه: «كان رحالاً في العلم فقيهاً نظاراً، أديباً، حافظاً، يبصر الحديث ورجاله» ولذلك فقد تعددت رحلاته من مالقة إلى سرقسطة، إلى سبتة، ثم إلى سلا، ثم إلى فاس التي توفي بها.

كما اشتهر بحسن الخط وجودته فيه، فقد وصفه جميع من ترجموا له: «صنف وألف مع براعة الخط وحسن الوراقة، بديع الكتابة».

علمـــه ومجالســـه

تذكر المصادر التي ترجمت له رغم قلة المعلومات انه تصدى لرواية وتدريس الحديث الشريف، بل إن بعض الإخبار الموجودة في شذرات الكتب تتحدث عن شروح وتفسير للقرآن الكريم . فها هو الإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووي (ت 676 هـ) يستشهد بأقوال ابن قرقول في شرحه لكلمة آمين، يقول النووي: «...وقال ابن قرقول - بضم القافين - وهو أبو إسحاق صاحب «مطالع الأنوار»: آمين مطولة ومقصورة ومخففة، وأنكر أكثر العلماء تشديد الميم، وأنكر ثعلب قصر الهمزة إلا في الشعر، وصححه يعقوب في الشعر وغيره، والنون مفتوحة أبدًا مثل: أين، وكيف، واختلف في معناه، قيل:

كذلك يكون، وقيل: هو اسم من أسماء الله تعالى أصله القصر، فأدخلت عليه همزة النداء، قال: وهذا لا يصح؛ لأنه ليس في أسماء الله تعالى اسم مبني ولا غير معرب، مع أن أسماء الله تعالى لا تثبت إلا بقرآن أو سنة متواترة، وقد عدم الطريقان في آمين، وقيل: آمين درجة في الجنة تجب لقائلها، وقيل: هو طابع الله على عباده يدفع به عنهم الآفات، وقيل: معناه اللهم أمنا بخير، هذا ما ذكره صاحب «المطالع». (تهذيب الأسماء واللغات: 3/ 288).

إلى جانب تدريسه للفقه وتصدره للفتيا على مذهب الإمام مالك رحمه الله، وكانت مجالسه تتخللها المدارسات النحوية والأدبية، إذ أن ابن قرقول رغم شهرته في الحديث الشريف رواية ودراية، فإنه عرف أيضا بأنه نحوي ولغوي لا يشق له غبار، كما كان يخطب في الناس الجمعة ويهتم بالدعوة والإرشاد.

وتذكر نفس المصادر أنه عقد له بمدينة مالقة بجامعها الأعظم مجلس عام لرواية وقراءة وشرح الصحيحين والموطأ وكان يحضر مجلسه خلق كثير استفادوا منه ومن علمه: «كان لابن قرقول بجامع مالقة الأعظم، مجلس عام، سوى مجلس تدريسه، يتكلم فيه على الحديث، إسناداً ومتناً، بطريقة عجز عنها الكثير من أكابر أهل زمانه». كما أن الناس اجتمعوا به وطلبوا الاستفادة مما عنده من علوم وخاصة رواية الحديث لما انتقل إلى فاس وقد نهل من منهله الصافي وتضلع به خلقٌ كثير، ومن أشهرهم:

- عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصاري المالقى، القرطبي الأصل، يكنى أبا محمد، ويعرف بالقرطبي: «كان في وقته ببلده، كامل المعارف، صدرا في المقرئين والمجودين، رئيس المحدثين وإمامهم، واسع المعرفة، مكثراً، ثقة، عدلاً، أمينا، مكين الرواية، رايق الخط، نبيل التقييد والضبط، ناقداً، ذاكراً أسماء رجال الحديث وطبقاتهم وتواريخهم، وما حلوا به من جرح وتعديل، لا يدانيه أحد في ذلك، عزيز النظر، متيقظاً، متوقد الذهن، كريم الخلال، حميد العشرة، دمثاً، متواضعاً، حسن الخلق، محبباً إلى الناس، نزيه النفس، جميل الهيئة، وقوراً، معظماً عند الخاصة والعامة، ديناً، زاهداً، ورعاً، فاضلا، نحوياً ماهراً، ربان من الأدب، قائلاً الجيد من الشعر، مقصدا ومقطعاً..تلا بمالقة على أبيه، وأبي زيد السهيلى، والقاسم بن دحمان، وروى عنهم، وعن أبي الحجاج بن الشيخ، وأبوي عبد الله بن الفخار، وابن نوح، وابن كامل، وابن جابر، وابن بونة، وبالمنكب عن عبد الوهاب الصدفي، وحضر بمالقة مجلس أبي إسحق بن قرقول.

ألف في العروض مجموعات نبيلة، وفي قراءة نافع، ولخص أسانيد الموطأ، وله المبدي لخطإ الرندي.»

(الاحاطة في اخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب:1/ 487).

- عمر بن عبد المجيد بن عمر الأزدي المعروف بالرندي، من أهل رندة يكنى أبا علي: «كان من جملة المقرئين، جهابذة الأستاذين، مشاركاً في فنون، نقاداً..روى عن أبي زيد السهيلي، وعنه أخذ العربية والأدب، وبه تفقه، وإياه اعتمد، وتلا القراءات، بقراءات السبعة، وعن أبي إسحق بن قرقول ..شرح جمل أبي القاسم الزجاجي، وألف برنامجاً جامعاً، روي عنه أبو عبد الله بن تسكر القاضي، والشيخ أبو عبد الله بن عبيد الأوسي، وأبو عبد الله الطنجالي، والخطيب ابن أبي ريحانة». (الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب:2/ 86).

- محمد بن مسعود الخشني الأندلسي الجياني المعروف بمصعب الخشني: «كان أحد الأئمة المتقنين، وأحد المعتمدين في الفقه والأدب، إماماً في العربية؛ جال الأندلس في طلب العلم، وروى عن ابن قرقول وابن بشكوال، وعبد الحق الإشبيلي، وأجاز له السلفي، وولي قضاء بلده». (خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادي: 2/ 293).

- الكريم التميمي: «الكريم التميمي الفاسي من رجال المائة السادسة وهو صاحب كتاب المستفاد يروي عن ابن قرقول» (فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني: 2/686).

- الحافظ الأديب ابن دحية مؤلف كتاب «المطرب من أشعار المغرب»: «ابن دحية الشيخ العلامة المحدث الرحال المتفنن مجد الدين أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن الجميل ...سمع أبا بكر بن الجد وأبا القاسم بن بشكوال وحدث بتونس صحيح مسلم عن طائفة وروى عن آخرين منهم أبو عبد الله بن بشكوال وقال سمعت منه كتاب الصلة...وأبو إسحاق بن قرقول، وكان بصيرا بالحديث معتنيا بتقييده مكبا على سماعه حسن الخط معروفا بالضبط له حظ وافر من اللغة ومشاركة في العربية وغيرها ولي قضاء دانية مرتين وصرف لسيرة نعتت عليه». سير أعلام النبلاء للذهبي: 22/389 - الترجمة رقم 248.

ثناء العلماء عليه

وصفه مؤرخ الإسلام الإمام الذهبي بأنه:

- «الإمام العلامة المحدث»، وبأنه: «الإمام الحافظ.. وكان رحالا في العلم نقالا فقيها، نظارا أديبا نحويا، عارفا بالحديث ورجاله، وكان من أوعية العلم، له كتاب» المطالع على الصحيح «غزير الفوائد». (سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي 20/520).

- وقال عنه ابن فرحون: «كان فاضلاً وصحب جماعة من العلماء بالأندلس». (الديباج المذهب في أعيان المذهب 3 / 413).

- وقال عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني: «صاحبُ التواليف أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن قَرقُول الحَمْزي». (تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (1/ 182).

- ووصفه تلميذه الحافظ المحدث ابن دحية مجد الدين أبو الخطاب بأنه: «الفقيه الإمام المحدث الأصولي النحوي اللغوي أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف» (المطرب من أشعار المغرب: ص 64).

صداقته لأبي زيد السهيلي

وكان رفيقا لأبي زيد السهيلي وصديقا له [وأبو زيد: هو عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي الاندلسي المالقي، صاحب «الروض الأنف» في شرح السيرة النبوية لابن هشام المتوفى سنة 581هـ]، فلما فارقه وتحول إلى مدينة سلا [مدينة بأقصى المغرب الشقيق]، نظم فيه أبو زيد أبياتا، وبعث بها إليه، وهي:

سلا عن سلا إن المعارف والنهى
بها ودعا أم الرباب ومأســـــلا
بكيت أسى أيام كان بسبتة
فكيف التأسي حين منزله سلا
وقال أناس إن في البعد سلوة
وقد طال هذا البعد والقلب ما سلا
فليت أبا إسحاق إذ شطت النوى
تحيته الحسنى مـــع الريح أرسـلا
فعادت دبور الريح عندي كالصبا
بـــــذي غمر إذ أمر زيد تبســـلا
فقد كان يهديني الحديث موصلا
فأصبح موصول الأحاديث مرســـلا
وقد كان يحيي العلم والذكر عندنا
أوان دنا فـــالآن بالنأي كســـــلا
فلله أم بالمريـة أنجبت
بـــــه وأب ماذا من الخير أنســـلا

وفاتـــه

توفي ابن قرقول بمدينة فاس يوم الجمعة أول وقت العصر سادس شوال [وقيل في شعبان] سنة تسع وستين وخمسمائة.(569 هـ/ 1174م).

وقد ذكرت هذه المصادر (تكملة الصلة: 151، وفيات الأعيان 1 / 62، 63، الوافي بالوفيات 6 / 171)، أنه توفي يوم الجمعة: «وكان قد صلى الجمعة في الجامع، فلما ضرته الوفاة تلا سورة الإخلاص، وجعل يكررها بسرعة، ثم تشهد ثلاث مرات، وسقط على وجهه ساجداً فوقع ميتاً، رحمة الله تعالى».

مؤلفاته

لقد ألف مترجمنا الكثير من المصنفات، يدل على ذلك قول ابن الآبار السابق ذكره: «وقد صنف وألف»، ولكن مع الأسف فإننا لا نعرف إلا كتابه: «مطالع الأنوار على صحاح الآثار» الذي صنفه على مثال مشارق الأنوار للقاضي عياض [وقد ادعى حاجي خليفة صاحب «كشف الظنون» في المجلد 2 صفحة 1715 أن مطالع الأنوار هو مختصر لمشارق الأنوار وهذا غير صحيح]، وهو كتاب في تفسير غريب الحديث وضبط ألفاظه، رتب فيه الكلمات على ترتيب حروف المعجم المعروف بالمغرب بحسب حرفها الأول ثم الثاني ثم الثالث، وقد جمع فيه بين ضبط الألفاظ واختلاف الروايات وبيان المعنى، وخصه بالموطأ وصحيحي البخاري ومسلم. منه نسخ في جامعة القرويين بفاس رقم: 594، 624، 1641 والقاهرة ثاني 1/149 كما توجد منه نسخ في المكتبات التركية.

انظر نسخه الخطية في «تاريخ بروكلمان 6/277.

وقد اهتم العلماء بهذا الكتاب فاقتبسوا منه، ولخصوه، وصنفوا على منواله وقد قمت بإحصائية بسيطة حسبت فيها عدد الاستشهادات التي أخذت من أقوال ابن قرقول من كتابين في شرح صحيح البخاري فوجدت التالي:

- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: 33 استشهادا.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني: 138 استشهادا.

مما يدل على رسوخ كعب هذا العالم الجزائري، ومعرفته واطلاعه على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في ترجمة محمد بن محمد بن عبد الكريم أنه نظم كتاب مطالع الأنوار، قال رحمه الله : «محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان بن عبد العزيز الموصلي الأصل البعلي المولد نزيل طرابلس..مهر في الفنون وقال الشعر وصنف التصانيف ونظم مطالع الأنوار لابن قرقول».(الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة:3/ 583).

كما ذكر الإمام السخاوي في ترجمة أبو الثناء بن الشهاب، الترجمة رقم 544 أنه ممن لخص كتاب مطالع الأنوار وهذبه قال رحمه الله: «محمود بن أحمد بن محمد النور أبو الثناء بن الشهاب الهمذاني الفيومي الأصل الحموي الشافعي.. تفقه على علمائها في ذلك العصر وارتحل لمصر والشام فأخذ عن أئمتها أيضاً إلى أن تقدم في الفقه وأصوله والعربية واللغة وغيرها..وصنف الكثير كمختصر القوت للأذرعي وهو في أربعة أجزاء سماه إغاثة المحتاج إلى شرح المنهاج وقيل إنه سماه لباب القوت وتكملة بشرح المنهاج للسبكي وهو في ثلاثة عشر مجلداً والتحفة في المبهمات وشرح ألفية ابن مالك وتحرير الحاشية في شرح الكافية الشافية في النحو له أيضاً ثلاث مجلدات وتهذيب المطالع لابن قرقول في ست مجلدات واختصره فسماه التقريب في الغريب في جزءين جوده» (الضوء اللامع: 5/61 مكتبة الحياة - بيروت).

الهامش:

للموضوع مراجع.

بين عبد الرحمان شيبان وأحمد رضا حوحو

أ.د / مولود عويمر *

يصدر هذا العدد ويكون قد مر عامان على وفاة الشيخ عبد الرحمان شيبان. وإني أنتهز هذه الذكرى الخالدة للكتابة عن علاقته المتينة مع الأديب الجزائري أحمد رضا حوحو الذي جمعتهما معا الأقدار في قسنطينة بين 1948 و1956.

وبقي الشيخ شيبان وفيا لعهد الصداقة، فقد كان له الفضل في تعرف جيلي من الطلبة الثانويين على أدب أحمد رضا حوحو، فهو الذي أدرج نصوصه في الكتب المقررة في الأدب العربي حينما كان مفتشا عاما في وزارة التربية الوطنية في السبعينات من القرن الماضي.

وتعرفنا بعد ذلك على روائع الأستاذ حوحو وأدركنا قيمتها الفنية والأدبية التي كشف عنها الأكاديميون أبو القاسم سعد الله وعبد الله الركيبي وعبد الملك مرتاض وأحمد منور وصالح الخرفي في كتبهم النفيسة التي درسوا فيها حياة هذا الأديب الشهيد وأعماله الأدبية.

التعارف في معهد عبد الحميد بن باديس

تعارف عبد الرحمان شيبان وأحمد رضا حوحو في معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة في عام 1948. كان مسار كل واحد منهما مختلفا.

فشيبان المولود في بلدة الشرفة بالبويرة درس في جامع الزيتونة بين 1938 و1947، وتحصل منه على شهادتي الأهلية والتحصيل. وعرف خلال هذه الفترة بنشاطه الطلابي في رحاب جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين التي ترأسها سنة واحدة.

أما أحمد رضا المولود في سنة 1911 بسيدي عقبة بمنطقة بسكرة فقد درس العربية في مسقط رأسه وتعلم الفرنسية في ثانوية سكيكدة.

ثم هاجر إلى المدينة المنورة حيث أتيحت له فرصة الالتحاق بمدرسة العلوم الشرعية ونيل الشهادة العالية في عام 1938. وعمل بعد ذلك مدرسا في هذه المدرسة الشرعية ومشاركا في الصحافة بكتاباته القصصية وترجمة نصوص أدبية من الفرنسية إلى العربية.

في عام 1947 فتحت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين معهدا علميا للعلوم الشرعية اطلقت عليه اسم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان يحلم بتأسيس معهد إسلامي ثانوي وكلية شرعية في الجزائر تستقبل طلبته المتخرجين من جامع الأخضر والطلبة الجزائريين النجباء غير القادرين على السفر إلى المغرب وتونس ومصر لمواصلة دراساتهم العليا.

التحق حوحو بمعهد عبد الحميد بن باديس بعد عودته من الحجاز الذي قضى فيه أكثر من عشرين عاما، كمراقب عام، بينما انضم شيبان إلى هيئة التدريس بهذا المعهد بعد عودته من جامع الزيتونة.

في رياض الأدب

توجت الصداقة بين الرجلين بتأسيس جمعية أدبية اسمها «إخوان الصفا» التي سرعان ما تحوّلت إلى نادي أو صالون أسبوعي يجمع نخبة من المثقفين القسنطينيين في دار حوحو يتناقشون فيه قضايا الأدب والثقافة. وكان من ثمرة هذه اللقاءات تأليف حوحو لرائعته « مع حمار الحكيم».

قال الشيخ شيبان في هذا الشأن: «في ليلة من تلك الليالي الزاخرة، قدمت للأخ حوحو «حماري قال لي» للأستاذ توفيق الحكيم ...فالتهمه في سهرة واحدة.

وأعاده إلي في الغد، وهو معجب بموضوعه، مأخوذ بأسلوبه، فقلت... لا تدع هذه الجذوة التي أوقدها الأديب الحكيم في نفسك تخمد دون أن تقوم بعمل ما! فقال: ما ذا تريدني أن أعمل؟ قلت: تجند قلمك لتوجيه هذا الشعب الذي كثر مستغلوه وقل خادموه على نحو ما فعل توفيق الحكيم بمصر. وذلك ما كان.»

وهكذا نشر حوحو سلسلة من المقالات في جريدة البصائر في هذا المعنى فلقيت صدى كبيرا، ونالت إعجاب القراء وتقديرهم، وجذبت لصاحبها شهرة أدبية.

وجمعت هذه المقالات فيما بعد، ونشرت في الجزائر بتقديم الشيخ شيبان.

معا في عالم الصحافة

في عام 1949 أسس أحمد رضا حوحو في قسنطينة مع أحمد حماني والصادق حماني وأحمد بوشمال جريدة هزلية نقدية إسمها الشعلة. صدر عددها الأول في 15 ديسمبر 1949. بينما صدر العدد الأخير (54) في 8 فبراير 1951. وهي صحيفة أسبوعية تصدر كل يوم الخميس.

وساهم الشيخ شيبان في هذه الجريدة بأسماء مستعارة وبدون توقيع. وقد اطلعت على أعداد كثيرة من هذه الجريدة فلم أجد فيها أسماء صريحة للكتاب الذين كانوا يعالجون مواضعهم ويناقشون قضاياهم بنبرة شديدة وسخرية لاذعة ونقد مكشوف.

توقف الأستاذ أحمد رضا حوحو عن الكتابة حتى تساءل عنه القراء، فكتب الشيخ عبد الرحمان شيبان مقالا في جريدة البصائر متسائلا: «أين حمار الحكيم؟» الذي عوّد قراءه بموضوعات هامة في مختلف الفنون بأسلوب طريف وجذاب. وحثه على العودة إلى الكتابة ومواصلة نضال الكلمة.

واستجاب أحمد رضا حوحو لنصيحة الشيخ شيبان، وأعلن عن عودة حمار الحكيم بصراحته وجرأته المعهودة لكنه لم يقدم الأسباب التي منعته من الكتابة طوال تلك المدة. ورغم عزمته المعلنة، فإن حوحو لم يكتب ما وعد به، فبعد فترة قصيرة، ظهرت له مساهمة وهي عبارة عن ردود على رسائل القراء وليس مقالا في الموضوع المنتظر.

يستأنف حوحو بعد ذلك سلسلته الشهيرة في أربع حلقات، ثم ينشر بريد حمار الحكيم في حلقتين. لقد جاءته رسائل كثيرة من المعجبين والساخطين. ولعل أغربها تتمثل في تلك الرسالة الطويلة التي اتهم فيها صاحبها أحمد رضا حوحو بوسخ جريدة البصائر لأنها جريدة دينية محترمة ولا علاقة لها بالحديث عن الحمار وفصيلته.

وقال مراسل آخر أنه يخشى أن تصبح هذه الجريدة الإصلاحية حديقة للحيوانات، أو تتحوّل إلى كتاب في علم الحيوان!

كتب الأستاذ أحمد رضا حوحو سلسلة من المقالات في جريدة البصائر على ستة أساتذة معهد ابن باديس، وهم: نعيم النعيمي، أحمد حماني، عبد الرحمان شيبان، عبد القادر الياجوري، العباس بن الشيخ الحسين، حمزة بوكوشة. ورسم لكل واحد منهم بورتريا مزج فيه بين الجد والفكاهة.

فوصف حوحو صديقه شيبان بالبرجوازي الأنيق الذي يعشق الأدب والبلاغة ويحب شراء الكتب والمجلات الشرقية التي يتداول على مطالعتها زملاؤه وطلبته في معهد ابن باديس.

وكتب الشيخ شيبان مقالات أدبية واجتماعية وسياسية في جريدة البصائر، ولم يتوقف عن الكتابة إلا بعد مصادرة البصائر وتوقيفه من طرف السلطة الاستعمارية في أريل 1956.

شيبان يكتب عن حوحو في الصحافة التونسية

مر عام على استشهاد حوحو في عام 1957، والشيخ شيبان كان حينئذ بتونس أين كان يعمل في لجنة الإعلام لجبهة التحرير الوطني، فكتب عنه مقالا في جريدة الصباح التونسية في 3 حلقات رسم فيه الأجواء الصعبة في قسنطينة التي كان يعيش فيها حوحو، وبيّن الظروف التي استشهد فيها تحت تعذيب رجال الأمن الاستعماريين.

كما قدم شيبان تعريفا عن هذا الكاتب وأسلوبه ونزعته التحررية وجرأته الأدبية، وكشف أيضا عن جوانب مجهولة في شخصيته، تبرز كفاءاته ومواهبه المتعددة التي لا يعرفها إلا من كان قريبا منه مثل الشيخ شيبان.

قال الشيخ شيبان في هذا الشأن: «يحسن كاتبنا الفقيد إلى جانب مهارته في الأدب والصحافة والفن والإدارة فنونا تطبيقية عديدة، فقد باشر فن التمريض بمعهد ابن باديس أمدا طويلا، ويحسن الضرب على الآلات الكاتبة: العربية والفرنسية، ويتقن تجليد الكتب إتقانا... وهو يحسن استعمال وإصلاح أدوات المنزل العصرية كالراديو والكهرباء.»

بهذا الوصف الجميل أختم مقالي داعيا الله أن يرحم الأديبين ويسكنهما فسيح جنانه، ويعوّض عنهما الأمة الإسلامية علماء عاملين مخلصين.

فريضــة إقامـــة العــدل

إن الله لم يخلق الإنسان ويتركه هملا للأهواء تعبث به كيف تشاء بل أنزل له تشريعات تحفظ كرامته وترعى إنسانيته {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}(الحديد: 25).

فدعوة الرسل جاءت من أجل إقامة العدل ونصرة المظلوم. وجل معارك الرسل مع الطواغيت إن لم يكن كلها إنما كانت من أجل تحرير الإنسان من الظلم بكل أنواعه ؛ فموسى عليه السلام بعثه الله ليطالب بإطلاق سراح بني إسرائيل من ظلم فرعون قال تعالى:{فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى}(طه: 47).

وكانت دعوته منة من الله على المظلومين ليتحرروا من ظلم الظالمين [مِنَّة : اسم علم مؤنث عربي، معناه: العطية، الهبة، الإنعام، وكل ما يُنعم به لمرة واحدة، الإحسان. كل ذلك بإعلان الفاضل بفضله:

{وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى}(طـه: 37]. {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ}[القصص: 4/6].

ومحمد صلى الله عليه وسلم كما أرسل لتحقيق التوحيد أرسل أيضا لتحرير الإنسان من كل أنواع الظلم والفساد؛ فقد أمر تعالى في شريعته بإقامة العدل وحرم البغي فقال:{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[النحل: 90].

وقال:{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}[النساء: 58].

وجعل الحرب على الظلم حربا على الجهل والأهواء إذ هما سببان رئيسان للظلم وإثارة الغرائز البهيمية الشيطانية ولذلك حذّر منها في معرض الأمر بتطبيق شرعه فقال:{ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}[الجاثية: 18].

وكذلك فعل وامتثل صلى الله عليه وسلم ؛ فعن عبد الله بن أبي سفيان قال: جاء يهودي يتقاضى النبي صلى الله عليه وسلم فأغلظ للنبي صلى الله عليه و سلم فهمَّ به أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (ما قدس الله أو قال: ما يرحم الله أمة لا يأخذون للضعيف منهم حقه غير متعتع). ثم أرسل إلى خولة بنت حكيم فاستقرضها تمراً فقضاه.

شعب الإيمان (11230). ويجعل من ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه برنامجا يسوس به رعيته إذ قال: (الضعيف منكم عندي قوي حتى آخذ الحق له، والقوي منكم عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه).

ويساوي عاملهم على القضاء (القاضي شريح) بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبين خصمه اليهودي في مجلس القضاء. ويحكم قاضيهم على خليفتهم لصالح خصمه اليهودي حتى قال اليهودي: «بهذا العدل قامت السماوات والأرض».

كما في مدرسة الحسن البصري القائل: «مَن دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه « .الفوائد المجموعة (ج-1 ص211).

ومن سبل الوقاية ـ أيضا ـ عدم الركون إلى الظالمين بأي نوع من أنواع الركون حتى يعجزوا أو يضعفوا عن ارتكاب الظلم ؛ لأنهم لا يرتكبون الظلم إلا بأعوانهم وبسكوت أهل الحق عنه أو بركونهم عليهم ؛ {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ}[هود: 113]. قال الزمخشري:»والنهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع إليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا بأعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين إلى زهرتهم. وذكرهم بما فيه تعظيم لهم». الكشاف (ج1 - ص565).

والظلم ـ أيها الإخوة ـ ربما يشترك فيه الظالم والمظلوم ؛ أي أن المظلوم قد يكون ظالما وذلك إذا لم يبذل جهداً في مقاومته ومحاربته {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ}[الزخرف:76]. ظلموا أنفسهم حين جهلوا الحق ولم يعملوا به ولم ينصروا مَن حارب الظلم والفساد. {..وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ} [سبأ:31].

فهما يقفان معا للحساب لأن المظلوم يتبع الظالم ويهتف باسمه ويصفق له {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ}[البقرة: 166]. {وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ}[البقرة: 167].

إن المظلومين يجب أن يعلنوا براءتهم في الدنيا لا في الآخرة حين لا تنفع {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا. رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً} [الأحزاب:67/68].

ولا يصلح لهم طاعة الظالمين كما قال تعالى على لسان نبيه صالح: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ. وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ. الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ}[الشعراء:150/152] .

أبو مكارم فريال/الجزائر

ردة أم خيانـــــة؟

بقلم: أحمد بطاط

كثيرة هي الثورات والمقاومات التي اندلعت في وجه العدو الفرنسي الغاصب منذ أن وطئت أقدامه النجسة أديم هذه الأرض الطيبة لصده ودحره بدءا بثورة الأمير عبد القادر ومرورا بكل الانتفاضات الشعبية التي قامت هنا وهناك في كل جهات الوطن وانتهاء وتتويجا بثورة أول نوفمبر1954م المجيدة التي دحر بموجبها المجاهدون البواسل الأبطال المستدمر الغاصب، والذين هزموه شر هزيمة وأخرجوه مذموما مدحورا إلى غير رجعة.

لقد كانت لهذه المقاومات والانتفاضات مرتكزات ثلاث ومعالم ثابتة لا تتزحزح هي: الإسلام واللغة العربية ووحدة الوطن، وقد جسدها المصلح والمجدد رائد النهضة الجزائرية في شعار ثلاثيته الخالدة التي جعلها عنوانا بارزا لخير جمعية أخرجت للناس في بداية ثلاثينات القرن الماضي (الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا) فكانت الدرع الواقي والحصن المنيع للأمة من الذوبان والضياع والاندثار، طيلة قرن وثلث، وبعد نيل الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية صارت ثوابت لا يجرؤ أحد على النيل منها والمساس بقدسيتها ودُوّن كل ذلك في دساتير وقوانين الدولة الجزائرية.. ولكن إذا ما تأملنا وتفحصنا في أوضاعها وأحوالها هل الأمر كذلك؟! وهل هي محترمة ومبجلة كما هو منصوص عليها؟!.

كلا ! إن الثوابت والمقدسات التي ضحى من أجلها آباؤنا وأجدادنا بكل غال ونفيس هي في خطر داهم؟ إن المستدمر الذي أخرجناه من الباب خاسئا مذموما، هاهو اليوم يعود من النافذة بأشكال ومسميات شتى فطورا باسم الديمقراطية وحرية التعبير، وطورا باسم العرقية والجهوية المقيتة (فرق تسد)، وطورا آخر بالانحلال والخلاعة والمسخ والفسخ، وغير ذلك من الأساليب الاستدمارية المعروفة لدى الجميع، كل ذلك للإجهاز على كل ما له صلة بالفضيلة والخلق الكريم.

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا وبعد كل هذه المخططات والمقدمات عمد الاستعمار وأذنابه إلى ما هو أخطر وأجل على مقدسات الأمة وتماسك نسيجها الاجتماعي، إنه التبشير بالدين المسيحي (التنصير) في أرض المجاهدين والشهداء؟ هذا ما نقلته الصحف المحلية في الآونة الأخيرة وعلى نطاق واسع الذي أصبح يروج له ولغيره جهارا نهارا بدون خوف أو رادع من أحد، بحجة حرية التدين والمعتقدة.. يا الله؟

أما اللغة العربية فهي ليست أحسن حالا من سابقها فبعد نصف قرن من نيل الحرية والاستقلال ها هي لا زالت تابعة غير متبوعة، فساحة المجال لضرتها وغريمتها على الدوام اللغة الفرنسية والتي هي في قاموس البعض منا، غنيمة حرب يجب العض عليها بالنواجذ!.

فبعد أن قطعت أشواطا معتبرة نحو المكانة الطبيعية لها بين أهلها وذويها في فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي هاهي تتقهقر إلى الوراء؟ فبعد أن أزيحت الغريمة نهائيا من الطور الأساسي الأول في تلك الحقبة المشار إليها آنفا هاهو الإصلاح الجديد للمظلومة!(عفوا) المنظومة التربوية يعود بها من جديد ويقرر تدريسها لتلاميذ السنة الثانية ابتدائي؟ولما عجز المساكين عن استيعابها رفعت إلى السنة الموالية أي الثالثة، وهكذا تكون اللغة العربية قد خسرت موقعا استراتجيا مهما في معاركها المستمرة والدائمة مع غريمتها، والأمر لم يتوقف هنا عند هذا الحد فحسب بل حدثت انتكاسة، فيما تم تعريبه سابقا ومنذ سنوات، إذ صارت بعض الإدارات تطلب من المواطنين ملأ الوثائق الموجهة إليها (بلغة فا فا)! فهل هناك شيء أفظع من هذا، حتى لا أقول شيئا آخر.

إن مما شجع على هذه الردة العفوية أو المقصودة هو التصرف الهجين اللامسؤول من بعض المسؤولين الكبار وحتى الصغار منهم! حين يحلو لهم مخاطبتنا من عليائهم باللغة التي هم متيمون بها من غير أن يترجموا لنا ما يقولون وكأننا جزءا من الضفة الأخرى، فهل هناك إهانة واحتقار أكبر من هذا؟

اكتفي بما ذكرت والذي هو غيض من فيض، فهل نحن بخير وعلى خير ؟! يجري كل هذا أمام أعيننا وبين ظهرانينا ولا يحرك أحدنا ساكنا ولا يسكن متحركا وكأن الأمر لا يعنيه ! فالدين الإسلامي يمس في العمق جهارا نهارا، ولغة الضاد تحتقر وتهان في عقر دارها، والفساد والموبقات بشتى أشكالها وأنواعها تنخر جسم الأمة وتقطع أوصالها، فالبلد يعيش فوضى عارمة لا سابقة لها فهل نحن على أحسن ما يرام؟ وهل حققنا الأهداف التي سطرها الآباء والأجداد وماتوا من أجلها لنكون خير خلف لخير سلف؟

فيا من وكلتم شؤوننا اتقوا الله فينا وفي بلدكم الذي هو أمانة في رقابكم، اتقوا الله في مقدساته التي هي ثوابتنا، والتي أقرها الدستور والشرع والعرف والقانون والمنطق،{وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}[البقرة الآية:281]. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}. [الأنفال،الآية: 27].

ويا علماء البلد كونوا علماء ربانيين مثل أسلافكم، قولوا كلمة الحق وأسدوها إلى المسؤولين وتذكروا قول ربكم حين يخاطبكم بقوله {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ}[الصفات، الآية:24] ولا تخشوا في ذلك لومة لائم، فلا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير في من أعرض عنها ولم يسمعها.

الثـــورة الزرقاء

الماء مورد حيوي لا غنى عنه، بيد أن هذا الماء هو مصدر للحياة كلها يختلف عن الموارد الأخرى، من حيث إنه لا بديل له؛ إذ إن النشاطات اليومية؛ كالشرب والاغتسال وري المحاصيل تعتمد جميعها على موارد المياه، بيد أنه نتيجة للضغط السكاني، فإن نصيب الفرد من الماء العذب آخذ في التناقص المستمر.

بل حتى إن البلدان التي اعتادت وجود وفرة من الماء فيها، تعاني حاليًا أو ستعاني في القرن القادم من عجز لا يعرف مداه، فإلى أي مدى سنمضي؟ وما الثمن الذي سندفعه جراء هذا الاستهلاك المتزايد للمياه؟

لقد زاد استهلاك المياه على المستوى العالمي عشرة أضعاف منذ بداية هذا القرن، وتُعْزَى هذه الزيادة المتفجرة إلى اتجاهين مترابطين: تضاعف عدد سكان العالم نحو أربع مرات من 1.6بليون عام 1900م إلى 6.2 بلايين عام 2000م، وازدياد استهلاك الفرد من المياه في جميع الأغراض 400م3.

وفي البلدان النامية بلغ معدل الاستهلاك الشخصي السنوي بالنسبة لاحتياجات الزراعة والصناعة والاستعمال المنزلي نحو 1200م3 من الماء العذب.

إن الارتباط ما بين مستوى المعيشة واستهلاك المياه ارتباط وثيق للغاية؛ فعند مقارنة مستويات التنمية قد يتفاوت الطلب على المياه تفاوتًا كبيرًا، ويعتمد أي انخفاض في الاستهلاك المنزلي أساسًا على سلوكيات المستهلك، لذا فمن واجب البلديات تقديم المعلومات التي تجعل الناس على وعي بمسؤولياتهم.

إن وسيلة علاج ندرة الماء لا تتأتَّى من خلال التخفيض الحاد في نمو السكان، أو من خلال التخفيض الحاد في الاستهلاك، ولكنها تتأتَّى من خلال توحيد للإجراءين؛ السكان والاستهلاك يتسم بالحكمة والترشيد.

والمضي بلا تخطيط كما هو حادث على نحو واسع في الوقت الراهن، سيكون أمرًا غير سليم؛ نظرًا للتهديدات الوشيكة لندرة المياه، وتوقِّي السلامة خير من الوقوع في الندم، إن علينا أن نطبق المبدأ الوقائي.

إن المستقبل يكمن في تطوير استخدام ماء قليل الملوحة وتكرير ماء النفايات، وملاحقة للثورة الخضراء، ومن ثَمَّ فإن الوقت قد حان للثورة الزرقاء.

بفلم: عيسى فراق
بئر الشهداء

دراسات نقدية

من معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين

اتهام الرافعي لطه حسين في دينه (3)

(...) أما قوله إنه لم يتعمد في كتابه الخروج على الدين فهو خداع لا يجوز في العقول، لأنه إذا لم يكن وصْف بعض قصص القرآن بأنها أساطير مخترَعة لغايات سياسية، والقول بأن المسلمين هم الذين ردّوا الإسلام في خلاصته إلى دين إبراهيم وغير ذلك مما سبق أن أوردناه، هو الخروج على الدين، فإنه لا يوجد شيء إذن اسمه الخروج على الدين. وأما تأكيدات طه حسين في الخطاب الذي أرسله إلى مدير الجامعة بأن دروسه في المحاضرات قد خلت خلوًّا تامًّا من التعرض للديانات: «لأني أعرف أن الجامعة لم تنشأ لمثل هذا»، فقد سبق أن قلنا إنه ليس تحت أيدينا ما يثبت أو ينفي ذلك. لكن السؤال الذي يلح على الذهن هو أنه إذا لم يكن قد تعرض للأديان في محاضراته، والكتاب مملوء بالتعرض للأديان، والإسلام منها بالذات، فما الذي كان يقوله إذن في تلك المحاضرات؟ على أن الدكتور طه عاد فأدلى لصحيفة «الإنفورماسيون» بما يلي: «قيل لهؤلاء البسطاء إني أطعن في الإسلام، فشهروا الحرب عليَّ جميعا. على أنى أقول عاليا إنه ليس في كتابي كلمة يمكن أن تُؤَوَّل ضد الدين. والعبارة التي يمكن أن أُنْتَقَد من أجلها تضع النصوص المقدسة بعيدة عن قسوة المباحث التاريخية» (السابق/ 252). وهو كلام لا ظل له من الحقيقة كما بيّنّا. وقد دعت هذه المخادعة الأستاذ الرافعي إلى تكذيبه ووصفه بعدم الحياء والعناد والمكابرة والكذب والسخرية بعقل الأمة (السابق/ 243). والغريب أن الصحفي السوري سامي الكيالي، الذي رمى من اتهموا طه حسين في دينه (بسبب ما ورد في كتابه «في الشعر الجاهلي») بالرجعية والجمود هو نفسه الذي طبع ونشر لإسماعيل أدهم بحثا بعنوان «طه حسين- دراسة وتحليل» (مطبعة مجلة «الحديث»/ حلب/ 1938م). وفي هذا البحث يمدح أدهم الدكتور طه واصفا إياه بالإلحاد والثورة على الدين، كما يشير إلى رأيه الذي يَعُدّ فيه الدين نِتاجا بشريا. والغريب كذلك أن هذا البحث قد أُعِيد نشره في عدد من أعداد مجلة «الحديث» نفسها التي كان يصدرها الكيالي، وكان ذلك

في نفس العام (عدد نيسان= إبريل)، ولكن بعد أن حُذِفت منه العبارات التي تتحدث عن إلحاد طه حسين وثورته على الدين ونظرته إليه على أنه نتاج بشرى، ووُضِع مكانها بعض النقط. إن هذا يبين حقيقة موقف ذلك الصحفي الذي لا ينبغي أن يخدعنا كلامه، وإلا فكيف يكون وصف طه حسين بالإلحاد من جانب إسماعيل أدهم جميلا، ووصفه بذلك من شيوخ الأزهر وعلماء مصر رجعية وتزمتا؟ كذلك من اللافت للنظر أن الكيالي لم يورد مما قاله طه حسين في حق القرآن إلا جملة واحدة، ويا ليته أوردها كما هي، بل حرَّفها بما أذهب شناعتها، وزعم فوق هذا أنه إنما قالها على سبيل الاستطراد. فتأمَّل مدى الأمانة العلمية! (انظر كتابه «مع طه حسين»/ سلسلة «اقرأ»- عدد 112/ 1/ 56 وما بعدها)».

وبعد أن فرغنا من مناقشة ما قاله الرافعي في آراء طه حسين ننتقل إلى تحليل ما قاله فيه هو نفسه. وقد ذكرنا أنه سماه: «المبشر»، وكنّاه: «أبا ألبرت» و«أبا مرجريت». وقال إن سلطان زوجته عليه شديد. والحقيقة أن هذه الاتهامات، رغم عدم تفصيل الرافعي للقول فيها، تشير من بعيد إلى ما ذكره كاتب (سكرتير) طه حسين بعد ذلك بعشرات السنين، وهو فريد شحاتة النصراني (أقول: «النصراني» حتى لا يُتَّهَم مثلما اتُّهِم الرافعي وغيره بالرجعية والجمود)، إذ كتب أن طه حسين قد تعمَّد لاعتناق النصرانية عند زواجه من سوزان الفرنسية، وكان ذلك في كنيسة إحدى القرى في فرنسا (انظر مقال أحمد حسين «العودة لطه حسين مفخرة مصر»/ مجلة الثقافة / نوفمبر 1979م/ 4، وكذلك مقاله «لقد حُسِمت القضية وتحدد موقف طه حسين في تاريخ مصر»/ مجلة الثقافة/ فبراير 1980م/ -8 9).

والحقيقة أننا، جريا منا على المنهج الصارم الذي نتبعه في كتاباتنا، لا نستطيع أن نجزم جزما بأن هذا قد حدث، إذ ليس بين أيدينا وثيقة مقطوع بصحتها تشهد على ما قاله كاتب طه حسين، الذي عاشره في بيته وخارج بيته عشرات السنين واطَّلع عنه على ما لم يطّلع عليه سواه، وإن كان هذا لا يمنع أن تظهر هذه الوثيقة يوما إن صحت رواية الرجل. كذلك فإن فريد شحاتة بالطبع لم يكن حاضرا طقوس التعميد الذي يشير إليه، فهو لم يكن قد عرف الدكتور طه بعد، وإن كان الحق يقتضى أن أذكر أن فريد هذا كان لصيقا بقلب طه حسين قبل أن يتركه، كما كان موضع أسراره الخطيرة لعشرات من السنين. ويمكن الرجوع في هذا إلى الحوار الذي أجراه محمد شلبي مع الدكتور طه حسين في كتابه «مع رواد الفكر والفن» (الهيئة العامة للكتاب/ 1982م/ الحوار كاملا، وبخاصة ص 132). ومع ذلك فهناك عدة ملاحظات لها دلالتها: فزوجة طه حسين، رغم أنها لم تترك شيئا في حياة زوجها إلا ذكرته في الكتاب الذي وضعته بعد وفاته عن حياتها معه، ورغم حرصها على أن تصدّ عنه هجوم من هاجموه حتى في الأمور التي لا تمسها كقضية الشعر الجاهلي مثلا، لم تفتح فمها بكلمة واحدة تدفع بها عنه هذا الاتهام، مع أنها هي الوحيدة المتبقية (فيما أظن) ممن كانوا حاضرين هذا التعميد المشار إليه، بل هي السبب فيه (إن كان قد حدث) باعتبار أن هذا كان شرطا لزواج طه حسين منها، فما معنى عدم نفيها لما قاله واحد من أقرب المقربين إلى زوجها وأسرته؟ ترى لو كان هذا اتهاما باطلا أكانت ستسكت عليه مهما كان تديّنها وحبها لنصرانيتها ورغبتها في أن تتكسر لِدِينها من الأتباع والمتحولين إليه من الديانات الأخرى؟ بل لماذا لم تحاول أن تنفى هذه الدعوى بالباطل لو صح أنها حقيقة؟ أيمكن القول إنها خافت أن تُكَذِّبها سجلات تلك الكنيسة التي قال فريد شحاتة إن عميد الأدب العربي قد تم تعميده فيها، إذا عَنّ يوما لأحد الباحثين المهتمين بهذا الموضوع أن يطّلع عليها أو ترى الدوائرُ المعنيّةُ في فرنسا أن تُخْرج هذه الوثيقة، إن كان لها وجود، وتُذيعها على الناس عندما تُقَدِّر أنه قد حان الأوان لكشفها من أجل هذا الغرض أو ذاك؟ تلك أسئلة لا يستطيع الباحث في الظروف الحاليّة أن يجيب عليها إجابة علمية قاطعة تَشْفِى الغليل، ولا يملك إلا أن يقول: فلْننتظر!

خاطرة

الحب الذي جمع بين الرومانسية والعقلانية

قصة المرأة الطاهرة العفيفة والرجل الصادق الأمين

الأستاذة آمنة خنفري

أروع وأجمل قصة حب عرفتها البشرية على مدى التاريخ الإنساني هي قصة حب السيدة خديجة والرسول عليه الصلاة والسلام، قصة المرأة الطاهرة العفيفة وقصة الرجل الصادق الأمين. في ظل هذا الحب نعيش الرومانسية والشاعرية التي تثلج الصدر، صدرا مدججا ومتوجا بالحنان والحب من جهة، ونعيش العقلانية والواقعية التي تبهر العقل، عقلا يميز بين الجميل والقبيح، بين الطيب والخبيث من جهة أخرى.

نعيش قصة الحب الرومانسي والعقلاني قبل الزواج والذي ازداد انسجاما وتألقا بعد الزواج، وسيزداد جمالا وسيرقى في أعلى عليين في العالم السرمدي والأبدي. حب جمع بين المثالية والواقعية، وتجسد في حب رجل وامرأة في أسمى مراحله، حب تأسس على الأخلاق الفاضلة في زمن تفشي الرذيلة والفساد، وما أحوجنا في هذا الزمان الغارق في بحر استبداد المادة والشهوات الحيوانية إلى حب يرقى ويسمو متيما بالقيم الروحية، ويذوب وجدا في سماء الرومانسية والعقلانية برؤية إيمانية.

نعيش قصة حب انتهى برباط مقدس، وعاش خمسا وعشرين سنة، حيث انتهى بوفاة الحبيبة، بل قل لم ينته، بتصريح الحبيب المصطفى حين أعلن أمام الملأ بحبه لها بعد وفاتها بقوله: (إني قد رزقت حبها). حب عاش معه لحظات الوحي عند الدعوة إلى الله واستمر معه بعد وفاتها، فهو يهتز طربا للصوت الذي يشبه صوتها، ويكرم صديقاتها إكراما ووفاء لها.

فها هو الرسول يعلن في أكثر من مناسبة بأنها خير نساء الجنة: فقد روي عن أنس بن مالك أن النبي قال: (حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون)، وهن خير نساء العالمين. إنها خديجة التي هرع إلى أحضانها يلتمس السكينة، فاحتضنت الرسالة الإلهية بحكمة وثبات؛ قال لها والخوف يعتريه: (أيْ خديجة، ما لي لقد خشيت على نفسي). وأخبرها الخبر، فردت عليه خديجة بما يطيِّب من خاطره، ويهدئ من روعه فقالت: «كلا أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلَّ، وتكسب المعدوم، وتكرم الضيف، وتعين على نوائب الحق».

حب الرسول عليه السلام والسيدة خديجة حب باركه الله وأيده ونصره لأنه تجرد من الأنانية والذاتية وكسر قيود الحياة الآنية التي تلقي بالإنسان في قعر تضارب الغرائز التي تتفاعل لتأسر الإنسان فتفقده حريته، فرغم الخطوب التي تعرض لها سيد الخلق والسيدة خديجة إبان الدعوة الإلهية الداعية إلى التحرر من براثن العبودية، إلا أن رباط الحب كان الوسام الذي زين الصمود والتحدي في معترك الحياة، ومما يضفي على هذه العلاقة الطيبة جمالا وإجلالا وثوابا حين يُقرِنُها المولى سبحانه وتعالى السلام من فوق سبع سموات، ويبشرها ببيت من قصب في الجنة؛ فعن أبي هريرة أنه قال: أتى جبريلُ النبيَّ فقال: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ».

المقامة الدُّعائيّة - القسوميّة أو «الدّعاء المختوم، في حقّ الشيخ عبد الرّزّاق قسوم»

بقلم: البشير بوكثير

شيخي وأستاذي الفحل، وصاحب الأسلوب الممتنع السّهل: الدكتور عبد الرّزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أهدي لك هذا التغريد، بمناسبة العيد السّعيد.

حياك الله وبيّاك، وجعل الجنة متقلّبك ومثواك، وأبقاك للإسلام وللجزائر وأحياك، ومن سلسبيل الفردوس سقاك، وللعلياء والجوزاء رقّاك، وبالخلال الغرّ والشمائل الزُّهر نقّاك، ومن كلّ نائبة وقاك، ومن شرّ كلّ حاسد أعاذك ورقاك، ولخدمة الإسلام ولغة الضّاد وفقك وسدّد خطاك، ومن مَعين الأدب والشّعر الرّفيع أرواك، ومن سرابيل الفكر والإبداع وشّاك وكساك، ومن شهد الإيمان حلاّك وأغلاك، ومن مصارع الهوى والفتن أبعدك ونآك، ومن شذى الورد والياسمين والسّوسن والأقحوان عطّرك وزكّاك، ، ومع نسائم الفجر للصلاة هداك، وفي كلّ آنٍ صبّحك ومسّاك، وفي محراب الإيمان والتّقوى عرج بك وأغناكً، ومن روائع المجد ولوامع الشّهد والسّؤدد منحك وأعطاك، ولنصرة الدين والثّوابت ثبّتك وقوّاك، ومن نصيب الدّنيا زاد عزّك وعلاك، فسبحان الذي خلقك وسوّاك، يا شيخ اليراع و المصحف والسّواك، فكيف تريدني أن أنساك؟

فقه العربية

الفرق بين الصمت والسكوت

السكوت هو ترك التكلم مع القدرة عليه، وبهذا القيد الأخير يفارق الصمت؛ فإن القدرة على التكلم غير معتبرة فيه.

كما أن الصمت يراعى فيه الطول النسبي، فمن ضم شفتيه آنًا يكون ساكتًا، ولا يكون صامتًا إلا إذا طالت مدة الضم.

والسكوت إمساك عن الكلام حقًّا كان أو باطلًا، أما الصمت فهو إمساك عن قول الباطل دون الحق.

قال الراغب: الصمت أبلغ من السكوت؛ لأنَّه قد يستعمل فيما لا قوة له للنطق، وفيما له قوة النطق؛ ولهذا قيل لما لا نطق له: الصامت والمصمت، والسكوت يقال لما له نطق فيترك استعماله.

موسوعة الأخلاق الإسلامية

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***

عالم الكتب

(الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار)

رؤية تحليلية للأدب الروائي

تقديم: إسلام ساحلي

صدر مؤخرًا كتاب (الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار) من تأليف الأستاذ إدريس بوديبة، وينقسم إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، ويغطي 304 صفحة من القطع المتوسط.

يتعرض الفصل الأول إلى لمحة تاريخية عن مسيرة الرواية العربية عموما والرواية الجزائرية بشكل خاص، وإلى دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية وتطوير أساليب التعبير الفني، والدور الذي لعبته جريدة «البصائر» في نشر وتطوير فن المقالة واستعراض النماذج الجنينية للفن الروائي في الجزائر، يقول المؤلف: «نعتقد أنّ المحاولات الجنينية الأولى للمشاريع الروائية قد ظهرت مع (غادة أمّ القرى) للأديب أحمد رضا حوحو لكن هذا العمل مع أهميته لم يرق لأن يكون عملا روائيا متكاملا رغم كونه يشتمل على بعض عناصر الرواية الحقيقية... وكيفما يكون الأمر فإنّ هذه الرواية تعتبر علامة مضيئة في مسيرة الفنّ الجزائري». وللإشارة فإنّ رواية (غادة أمّ القرى) للأديب الشهيد أحمد رضا حوحو ظهرت طبعتها الأولى سنة 1947م بتونس ثم أعيد طبعها في الجزائر أكثر من مرّة.

غير أنّ البداية الحقيقية للرواية الجزائرية الفنية- حسب المؤلف- ظهرت مع بداية السبعينات وتميّز الأديب الراحل «الطاهر وطار» بإبداعه المتميّز في هذا الفن، فبعد أن ظهرت أعماله الروائية بدأ النقاد في الجزائر وفي المشرق ينظرون بجديّة إلى عناصر التفوق والتفرد التي طبعت أعمال هذا الروائي الجديد، ومنذئذ لم يعد الحديث عن الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية ينطلق من موقف الشفقة أو الدعم التعاطفي باعتبارها تجربة هشّة تحتاج إلى المؤازرة، ولكنها أصبحت تنتزع الإعجاب والتقدير، وغطت بهيمنتها على باقي الأجناس الأدبية في الجزائر، وانتزعت الصدارة في مجال البحوث النقدية والتغطيات الصحفية والإعلامية، ولأوّل مرّة أمكننا الحديث عن تجارب روائية جزائرية جديدة متقدمة لأنّ السنوات العشر الأولى التي أعقبت الاستقلال مكّنت الجزائريين من الانفتاح الحرّ على العربية المعاصرة وجعلتهم يلجؤون إلى الكتابة الروائية للتعبير عن تضاريس الواقع بكل تفاصيله وتعقيداته، سواء أكان ذلك بالعودة إلى مرحلة الثورة المسلحة أو الغوص في الحياة المعيشية الجديدة التي بدأت تظهر ملامحها في التغيرات الجديدة التي طرأت على الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية... وعلى الرغم من سيطرة الطابع السياسي على هذه النصوص الروائية التي ظهرت في السبعينيات فإنّها لا تخلو من طرح جذري يقوم على محاكمة التاريخ أو الواقع الراهن بلغة فنية جديدة.

الفصل الثاني يتعرض إلى البنية الكلاسيكية في رواية الطاهر وطار مقدما رواية «اللاز» نموذجا للبطل الثوري من خلال المنظور الواقعي.

الفصل الثالث يتناول البنية الكلاسيكية الجديدة لنظام الرواية عند الطاهر وطار.

الفصل الرابع يتناول البنية الحداثية بين الرؤية الواقعية والإيقاع الروائي الجديد من خلال دراسة نموذجية لروايات متعددة في إنتاج الطاهر وطار وتأكيد ظاهرة التحوّل الفني في الرواية والبنية إبتداء من أسلوب السرد الكلاسيكي في الروايات الأولى إلى تقنية الكتابة المركبة والتقنيات الروائية الحديثة في الأعمال الروائية الأخيرة للأديب الطاهر وطار غير أنّ شيئا واحدا لم يتغيّر في المسار الروائي لهذا الكاتب الكبير ألا وهو هاجس الموضوع السياسي الذي ظلّ يحتل الاهتمام المركزي في كلّ النصوص الروائية للأديب الطاهر وطار.

السمات الأساسية التي ميّزت المسار الروائي للأديب الطاهر وطار لخصها المؤلف إدريس بوديبة في النقاط التالية:

- قدرة الطاهر وطار على الاستمرار في الممارسة الإبداعية بطريقة شبه منتظمة.
- تمتع وطار بهاجس المغامرة الفنية ومداومته على تطوير أدواته وتنويع بنيته الروائية.
- تعبير روايات وطار عن التحولات التاريخية والسيرورات الحاصلة في المجتمع الجزائري من الثورة إلى الاستقلال.

هذه لمحة مختصرة عن مضمن كتاب (الرؤية والبنية في رواية الطاهر وطار) للأديب إدريس بوديبة الذي استطاع أن يقدّم عملا تحليا ونقديا يعدّ مفتاحا فعالا للتعرف على أعمال الروائي الطاهر وطار وإنتاجه الأدبي الغزير.

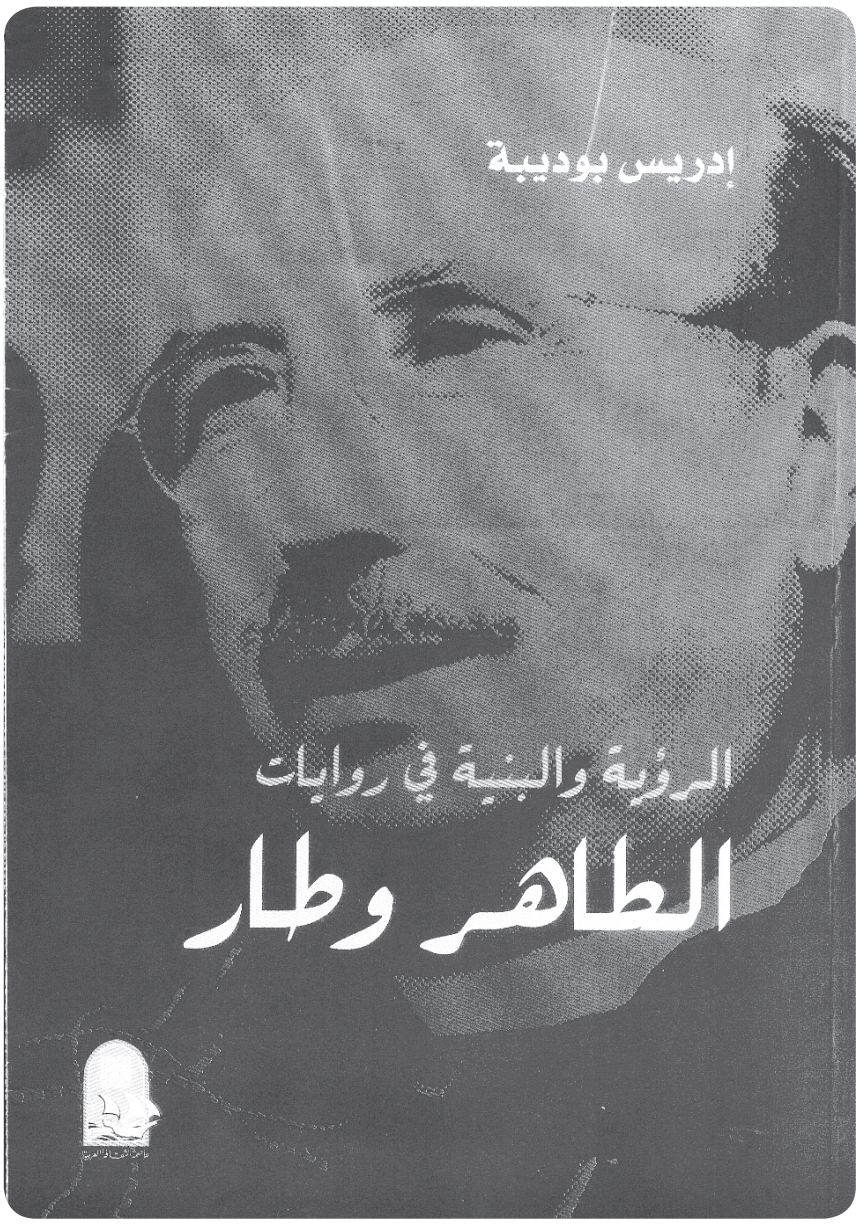

مساحة إشهارية

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

أنشطة مختلفة أنجزت خلال شهر رمضان المعظم، نشرنا بعضها، وهذه مراسلة من ولاية الأغواط شعبة آفلو وافانا بها رئيسها الأستاذ الطيب ورنيد، ننشرها كما وردت، مع تهانينا للجميع بالعيد السعيد، عيد الفطر المبارك:

ولاية الأغـــــواط
شعبـــة بلديـــــة آفلـــو:

بحلول شهر رمضان المبارك 1434هـ، سطرت شعبة بلدية آفلـــو لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين برنامجا ثريا يتمثل في جملة من المحاضرات والندوات نشطها نخبة من الدكاترة وأساتذة جامعيون من مختلف جامعات الوطن عبر بعض مساجد المدينة، وكانت البداية من خلال اللقاء الذي تم بين الأستاذ الطيب ورنيد رئيس شعبة بلدية آفلـــو والسيد عمر تناح مدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الأغواط حيث عرض عليه البرنامج قصد الموافقة عليه والترخيص للدكاترة والأساتذة لتنشيط هذه الندوات والمحاضرات الرمضانية عبر بعض مساجد المدينة، وقد تم هذه بتزكية السيد عامر بشير رئيس الشعبة الولائية لجمعية العلماء وحضوره، وفي ختام اللقاء تقدم كل من رئيس الشعبة الولائية ورئيس شعبة بلدية آفلـــو بجزيل شكرهم إلى السيد مدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الأغواط على اهتمامه بنشاطات الجمعية وفتح باب التعاون خدمة للعلم والحفاظ على تماسك الأمة الجزائرية. بعد ذلك باشرت الشعبة بتوجيه دعوات إلى السادة الدكاترة والأساتذة الذين لبوا الطلب وقدموا إلى مدينة آفلـــو للمساهمة في إحياء ليالي رمضان الكريم من خلال محاضراتهم وندواتهم القيمة الهادفة التي لقيت الكثير من الاستحسان والإعجاب من طرف المواطنين، وقد تم استقبالهم من طرف السيد الحاج جلول زروالة عميد الأئمة لدى مديرية الشؤون الدينية بمدينة آفلـــو وبعض أهل العلم وأعيان المدينة بمقر شعبة بلدية آفلـــو لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد كانت بداية افتتاح البرنامج الرمضاني للشعبة كالتالي:

1 - يوم الجمعة 26 شعبان 1434هـ/05/07/2013م تفضل السيد الدكتور محمد دلاسي من جامعة الأغواط بافتتاح برنامج الشعبة من خلال محاضرته الموسومة بـ»الصوم مدرسة الصبر» بمسجد سيدنا بلال بن رباح بآفلـــو، وتزامن هذا اللقاء بمناسبة عزيزة على الجزائريين وهي عيد الاستقلال حيث عرج السيد الدكتور على هذه المناسبة خلال مداخلته، وقد حضر هذا الافتتاح كل من السيد عامر بشير رئيس الشعبة الولائية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والسيد الدكتور محمد بن سايح من جامعة الأغواط وعضو المكتب الولائي للجمعية وجمع غفير من المصلين وبعد الانتهاء تشرف السيد رئيس شعبة بلدية آفلـــو بتكريم السيد الدكتور محمد دلاسي أمام الحضور، وقد قام ايضا السيد الدكتور محمد دلاسي والسيد الدكتور محمد بن سايح بتنشيط لقاء بمقر الشعبة في أمسية الجمعة من نفس اليوم حيث تطرق الضيوف إلى أهمية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المجتمع الجزائري وحث الحضور على الالتفاف حولها والعمل من أجل تحقيق أهدافها لتحقيق طموحات الشعب الجزائري وخدمة أجياله في مستقبلها.

2 - في يوم الأحد 28 شعبان 1434 هـ/07/07/2013م تفضل الأستاذ الدكتور بلقاسم شتوان أستاذ الفقه الإسلامي بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة بتنشيط محاضرة موسومة بـ «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» أهدافها وقيمها وذلك بالمسجد العتيق بآفلـــو، وقد حضر هذا اللقاء نخبة من الدكاترة والضيوف من جامعة الأغواط وممثل السيد مدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الأغواط السيد الحاج عبد القادر زيغمي الذي افتتح اللقاء بكلمة طيبة ترحيبية للضيوف، وكانت المحاضرة القيمة التي تفضل بتقديمها الأستاذ الدكتور بلقاسم شتوان جد هادفة لقيت اهتماما واعجابا كبيرين من طرف الحضور وفي ختام المحاضرة قام السيد رئيس الشعبة رفقة السيد مفتش الشؤون الدينية بتكريم الأستاذ الدكتور بقاسم شتوان وشكره على الجهد القيم الذي تفضل به من خلال محاضرته الجد قيمة، ونشير إلى أن السيد الأستاذ الدكتور بلقاسم شتوان قد عقد لقاء بمقر الشعبة مع نخبة من المواطنين وبعض أعيان مدينة آفلـــو وبحضور السيد الحاج جلول زروالة عميد الأئمة لدى الشؤون الدينية بآفلـــو، وقد خصته إذاعة الأغواط بكلمة ألقاء بخصوص برنامج شعبة بلدية آفلـــو لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

3- في يوم الجمعة 10 رمضان 1434 هـ/19/07/2013م تفضل السيد الأستاذ مصطفى عزيزي بتنشيط اللقاء من خلال محاضرته الجد قيمة والموسومة بـ «منهج الإمام عبد الحميد بن باديس في تقرير عقيد التوحيد» وذلك بمقر شعبة بلدية آفلـــو لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد لقيت المحاضرة اعجابا كبيرا لدرجة إلحاح الحضور على إعادة إلقائها في لقاء أوسع خلال نشاط الجمعية في المستقبل، وفي ختام اللقاء قام الحضور رفقة الأستاذ الطيب ورنيد رئيس الشعبة بتقديم شكرهم الجزيل وامتنانهم للأستاذ مصطفى عزيزي على الجهد القيم الذي تفضل به من خلال محاضرته الجد قيمة.

4- يوم الجمعة17 رمضان 1434 هـ/ 26/07/2013م تفضل السيد الدكتور الحاج مصطفى شريقن من جامعة الأغواط بتنشيط اللقاء من خلال محاضرته الموسومة بـ»الشعور والإحساس بالقيم» بمسجد بلال بن رباح بآفلـــو، وكانت هذه المحاضرة قبل صلاة التراويح حيث حضرها جمع غفير من المصلين، كما كان لها وقع واثر في نفوس السامعين لما لها من أهمية في حياة المسلم، وفي ختام اللقاء قام السيد الأستاذ الطيب ورنيد رئيس الشعبة رفقة السيد الحاج بولفعة رقاب إمام مسجد بلال بن رباح بآفلـــو بتكريم السيد الدكتور مصطفى شريقن من جامعة الأغواط وتقديم له الشكر الجزيل على الجهد واللقاء الذي نشطه لإحياء ليالي رمضان خصوصا أن الليلة تزامنت مع مناسبة غزوة بدر الكبرى لما لها من عبر في حياة المسلمين .بعد ذلك عقد السيد الدكتور الحاج مصطفى شريقن لقاء بمقر الشعبة مع نخبة من المواطنين بعد صلاة التراويح وكان النقاش حول القيم والأخلاق وأهمية العلم في الحفاظ على كيان الأمة، وفي ختام اللقاء تقدم السيد رئيس الشعبة والحضور بتقديم شكرهم الجزيل للسيد الدكتور على اهتمامه بالجمعية ونشاطاتها.

إحياء ليلة القدر المباركة

بمناسبة إحياء ليلة القدر المباركة لشهر رمضان الكريم لسنة 1434 هـ، سطرت شعبة بلدية آفلـــو لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين حفلا متواضعا لختام برنامجها الرمضاني بمسجد بلال بن رباح بآفلـــو، وكان البرنامج كما يلي :

1 - يوم الجمعة 24 رمضان 1434 هـ/02/08/2013 م، تفضل السيد الأستاذ نعيمي زيغمي إمام مسجد سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه بتنشيط حفل ليلة القدر المباركة واختتام برنامج الشعبة الرمضاني من خلال محاضرة موسومة بـ «المسؤولية» «الحقوق والواجبات» وذلك قبل صلاة التراويح، ولقد لقيت هذه المحاضرة كل إعجاب واستحسان من قبل المصلين والضيوف الذين توجهت لهم الشعبة بدعوة لحضور حفل الاختتام، وحظي السيد المحاضر بالشكر الجزيل من قبل الضيوف والحضور الكريم.

2- افتتح السيد الأستاذ الطيب ورنيد رئيس شعبة بلدية آفلـــو لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين حفل الاختتام بكلمة ترحيبية للضيوف، مع تقديم شكره الجزيل نيابة عن أعضاء الشعبة الولائية والبلدية لكل من ساهم من بعيد أو قريب في نجاح برنامج الشعبة الرمضاني خصوصا السادة الدكاترة المحاضرون الذين تحملوا مشقة السفر وبعد المسافة وأمتعوا الحضور بمداخلاتهم القيمة التي لقيت كل استحسان وإعجاب ثم باشر المنظمون في تكريم :

1: تقدمت الشعبة بشاهدة تكريمية إلى السيد عمر تناح مدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الأغواط تكريما له على تعاونه مع الجمعية وتسهيل كل سبل العمل خدمة للأمة الجزائرية، وقد استلم الشهادة التكريمية نيابة عنه السيد الحاج بولفعة رقاب إمام مسجد بلال بن رباح بآفلـــو.

2: تقديم شهادة تكريمية لكل من قناة النهار الفضائية وإذاعة الأغواط تكريما لهما على اهتمامهما بنشاط الشعبة وتغطيته خلال شهر رمضان وبثه من خلال نشراتهما الرسمية وبرامجهما الإعلامية، وقد استلم التكريم كل من مراسل قناة النهار الفضائية السيد لعرج سعداوي ومراسل إذاعة الأغواط السيد عبد القادر نورين.

3 - تكريم كل من الأستاذ نعيمي زيغمي إمام مسجد علي بن أبي طالب والأستاذ مصطفى عزيزي، وتقديم لهما الشكر الجزيل على مشاركتهما في إحياء ليالي رمضان والبرنامج الذي سطرته الشعبة من خلال مداخلاتهما القيمة والهادفة.

4: تكريم أستاذات ومعلمات القرآن الكريم والمرشدات الدينية بمدينة آفلـــو، وتقديم لهن جزيل الشكر والدعاء لما قدمنه من عمل جليل خدمة لكتب الله تعالى وتربية الناشئة ومحاربة الأمية والجهل في أوساط أمهاتنا وبناتنا.

5: تكريم بعض التلاميذ والتلميذات الذين أتموا حفظ كتاب الله تعالى من خلال المدارس القرآنية التابعة للمساجد أو الخاصة، من بينها المدرسة القرآنية التابعة لمسجد علي بن أبي طالب بآفلـــو، والمدرسة القرآنية التابعة لمسجد ابي بكر الصديق بآفلـــو، والمدرسة القرآنية أبي بن كعب الخاصة لشيخها الأستاذ عبد الرحمان ورنيد بآفلـــو.

الصورة من اليمين إلى اليسار:
1: الأستاذ الدكتور بلقاسم شتوان من جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة 2: السيد عبد القادر زيغمي مفتش بمديرية الشؤون الدينية لولاية الأغواط 3: الأستاذ الطيب ورنيد رئيس شعبة بلدية آفلـــو

6: تكريم القراء الذين أمتعوا المصلين بتلاوة عطرة خلال صلاة التراويح بمسجد بلال بن رباح بآفلـــو، من بينهم السيد الدكتور عمار حدوارة من جامعة تيارت والسيد الدكتور عبد القادر بن زيان من جامعة الجلفة، والقارئ محمد دادة والقارئ عبد الوهاب رخروخ، وتقديم لهم الشكر الجزيل على الأداء والاهتمام بتلاوة القرآن الكريم على الوجه الذي يرضاه مولانا تبارك وتعالى.

وفي ختام اللقاء تفضل السيد الأستاذ مصطفى عزيزي بإلقاء كلمة ختامية أشاد فيها بالجهود المتواضعة التي تقدمها شعبة آفلـــو لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين واهتمامها بالعلم والتربية وتنشئة الجيل على القيم والخلق الكريم، بعد ذلك تفضل السيد الحاج مختار زرارقة نائب رئيس الشعبة بكلمة وجهها للحضور قصد الالتفاف حول جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتكثير سوادها وحث النساء بالانخراط في صفوفها وشكر الجميع على الاهتمام ونجاح برنامج الشعبة الرمضاني ودعا للحضور بالتوفيق والسداد وقبول الأعمال من الله تعالى وخص بالدعاء السيد الحاج لعرج لعوطي صاحب مكتبة ووراقة جبال عمور الذي تلقت الشعبة منه كل الدعم والاهتمام.

مع تحيات:
الأستاذ الطيب ورنيد رئيس شعبة بلدية آفلـــو لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين
آفلـــو يوم الإثنين 27 رمضان 1434 هـ/05/08/2013م.

تـوضـيــح إلــى جـريــدة «الوطــن»

توضيح على ما ورد في الرسالة المفتوحة إلى السيد رئيس الحكومة المنشورة في يومية الوطن الناطقة بالفرنسية يوم 12 أوت 2013م المتعلقة بوضعية نادي الترقي.

بما أنّ الأمر متعلق بعلاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونادي الترقي فيطيب لنا أن نقدم التوضيحات التالية:

أولا: إنّ علاقة جمعية العلماء بنادي الترقي تاريخية، ففيه تأسست، وفيه عقدت جميع مؤتمراتها، بل لا يذكر النادي إلا مقترنا بها، كما لا تذكر الجمعية إلا ونادي الترقي محضنها الأساسي.

ثانيا: بعد استعادة السيادة الوطنية آلت ملكية النادي إلى الدولة واستأنف رجال الجمعية نشاطهم والدعوى فيه إلى أن حصلت مع قانون الجمعيات الجديد على اعتماد جمعيتهم، وواصلوا نشاطهم العادي إلى اليوم.

ثالثا: في جانفي 2002م تسلّم الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- رئيس جمعية العلماء مفتاح النادي من السيد محمد عيشون المدعو عمر -رحمه الله- في حفل مشهود، حضرته وسائل الإعلام، وبذلك آل تسيير شؤون النادي إلى جمعية العلماء وحدها.

أما مسألة فتح الباب فهي أنّ جمعية العلماء نظمت حفلا تكريميا للتلاميذ الفائزين في المدرسة القرآنية الموجود في النادي كعادتها من كل سنة دراسية دعت التلاميذ وأوليائهم ومعلميهم لتاريخ محدد.

فحضر المدعوون والمشرفون وانتظروا الحارس لفتح الباب ولم يحضر وحاول المشرفون الاتصال به رغم أنه يعلم هذا الموعد، وانتظروه طيلة ساعات حيث يعرفون وجوده، فلم يحضر، الأمر الذي اضطرهم إلى إحضار تقني لفتح الباب، وتبيّن فيما بعد أن هذا الحارس رغم أنّه يعمل لدى جمعية العلماء التي تدفع أجرته كان متواطئا مع من حرر هذا الإشهار محل التوضيح.

وللقضاء قول الحق.

نائب رئيس الجمعية، أ.د عمار طالبي

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مخيمات اللاجئين الصحراويين

تغطيــة: قــدور قــرنــاش

بعد الزيارة التاريخية التي أداها وفد من جمعية العلماء يوم 25 ماي 2013 إلى مخيمات اللاجئين الصحراويين على هامش نشاط علمي نظمته شعبة الجمعية لولاية تندوف، عاد الوفد مرة أخرى في زيارة لأهلنا في هذه المخيمات، ومن محاسن القدر أن هذه الزيارة كانت في العشر الأواخر من رمضان حيث يتضاعف الأجر والثواب. وضم الوفد الثاني إلى المخيمات كل من: الدكتور عبد المجيد بيرم الأمين العام للجمعية، والشيخ يحي صاري نائب رئيس لجنة الإغاثة بالجمعية، والأستاذ التهامي مجوري أمين المال بالجمعية، والأستاذ قدورر قرناش عضو المجلس الوطني للجمعية، والأستاذ نجيب بونداوي عضو لجنة الإغاثة، والأستاذ كمال كانون عضو لجنة الإغاثة بالجمعية.

انطلق الوفد يوم الاثنين 20 رمضان 1434 هـ الموافق لـ 29 جويلية 2013 من مقر الجمعية بالعاصمة بعد أداء صلاة الظهر متوجها إلى مطار هواري بومدين الدولي مودعا من طرف الشيخ الرئيس وبعض شيوخ الجمعية.

استقبال الوفاء والمحبة

لحظة وصولنا وجدنا في استقبالنا السيد حجاج مدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تندوف، والأخ محجوب محمد سيدي، من الإخوة الصحراويين. وبعد استراحة قليلة، توجهنا إلى دار الضيافة بمنطقة الشهيد الحافظ المعروفة شعبيا بالرابوني، وهناك التحق بناء العضو النشيط بشعبة الجمعية في تندوف الأخ نذير محمودي.

عقب الإفطار والصلاة، انتقل الوفد في حدود الحادية عشر والنصف ليلا إلى مقر جمعية أولياء المعتقلين والمفقودين الصحراويين حيث كان جمع من الصحراويين في استقبال الوفد، وهناك قام أحد المسؤولين بالمقر بشرح ما تضمنته الصور واللافتات والإحصائيات، ثم مشاهدة عرض شريط فيديو حول حياة الصحراويين في الداخل الصحراوي.

وكنماذج لأبناء المفقودين استمع الوفد لشهادة ابنة مفقود ماتت أمها أيضا في النفاس، وهي تبكي حرقة تريد معرفة مصير والدها.

اليوم الثاني من الزيارة

بعد استراحة خلد فيها الوفد قليلا للنوم بدار الضيافة استيقظ لتناول السحور وأداء صلاة الفجر، ليبدأ برنامجه في حدود الساعة السابعة صباحا، وتضمن البرنامج العديد من الزيارات الميدانية.

توجه الوفد إلى مقر الهلال الأحمر حيث اطلع على أقسام الهلال والأعمال الجليلة التي يقوم بها، ومن المعلومات التي تم تزويد الوفد بها هو أن الجزائر طلبت سنة 1986 من العالم مساعدة اللاجئين الصحراويين، وبعد مدة استجاب العالم للطلب، وتم فتح مكتب بتندوف سنة 1994.

- لقاء عملي بين لجنة الإغاثة والهلال الأحمر

انعقد اجتماع بمقر الهلال الأحمر، تحدث فيه الجانبين، حيث حيا رئيس الهلال الأحمر هذه الزيارة وثمنها، مشيراً بأن محنة اللاجئين الصحراويين تأتي في المرتبة الثانية بعد محنة اللاجئين الفلسطينيين.

كما أشار إلى أن اللاجئين الصحراويين اقل تكلفة عالميا إذ بعد إيصال المساعدات، الصحراويون هم من يقوم بتوزيعها وهم لاجئوا قضية سياسية، وليس هجرة مجاعة أو كارثة طبيعية.

محنة تحدث عن نفسها :

- يتزود الصحراويون الماء الشروب بالصهاريج وهي مهترئة مما يجعل نقل الماء بواسطتها يشكل خطراً على حياتهم
- نقص كبير في الأطباء.
- الماء المالح أثر على الأفراد.
- التعليم أكبر المتضررين من الأزمة الأوروبية خاصة الإسبانية مما يجعلهم يتوقعون دخولا مدرسياً صعباً.

- فالأدوات المدرسية غير كافية، و 11 مدرسة لا تفتح هذا العام بسبب اهترائها.
- إسبانيا تمول التعليم.
- الاتحاد الأوروبي يمول الخضر والفواكه والحليب.
- الولايات المتحدة الأمريكية أكبر ممول للغذاء.
- تم توزيع 28 ألف قفة رمضان.
- ساهمت تركيا بـ: 500 قفة، بعد ما قامت جمعيات تركية العام الماضي بالتكفل بأضاحي العيد حيث اشترت مجموعة من الجمال وقامت بنحرها وتوزيع لحمها على السكان.

رد الوفـد الجزائـري

- وهنا طلب الدكتور عبد المجيد بيرم ترتيب الأوليات لتتولى لجنة الإغاثة بالجمعية إعداد وتحضير قافلة تكون أكبر إلى المخيمات في الأيام القادمة - إن شاء الله -

- أما الشيخ يحي صاري فقال متعجبا: إن المسلم يرحم العصفور فكيف لا يرحم أخاه وجاره وأكد أن صيحة أين المسلمين يجب أن تتحول إلى موقف.

وبعد هذه الكلمات توجه الوفد عبر مسالك وعرة إلى قاعدة نقل المساعدات الغذائية التابعة للهلال الأحمر الصحراوي، وهناك استمع لشروحات، وزار أيضا ورشة صيانة الشاحنات.

إلى مخيم ولاية اسمارة

يبعد هذا المخيم عن ولاية بوجدور حيث يقيم رئيس الدولة بـ 08 كلم، وعن دار الضيافة بـ 35 كلم انتقل إليه الوفد، حيث وجد في استقباله السيد الوالي، وأعضاء المجلس العلمي وأعضاء من البرلمان، وقد تدخل في اللقاء ممثل عن كل هيئة حاضرة، أما الوفد الجزائري، فناب عنه الشيخ بيرم في الحديث، والشيخ صاري تحدث إلى الإذاعة والتلفزة الصحراوية، مع الإشارة أن الفضائية الصحراوية ممنوعة من البث على نايل سات وعربسات بل تبث على أقمار صناعية أخرى.

زيـارات ميدانيـة متتابعـة

انطلق بعدها الوفد لحضور توزيع مساعدات غذائية على السكان، ثم تفقد بعض العائلات التي أبكى حالها أعضاء الوفد، ولم يتمالك الأخ كمال كانون نفسه، فاغرورقت عيناه بالدموع لهول المأساة، حيث من بين ما رأينا شيخ مريض مقعد في خيمة تحت 55 درجة مئوية لا دواء ولا ماء ولا غذاء، وأرملة أم لأربعة صبية اثنان منهم يحبوان ولا حليب لهما، وغيرها من المشاهد المحزنة، والتي تنتظر تحركات منظمات الإغاثة الإسلامية.

في المستشفى المركزي

توجه الوفد بعدها إلى المستشفى المركزي والذي لا يحمل من المستشفى إلا الاسم لندرة الأساسيات من اللوازم الطبية والأدوية.

تأسس المستشفى المسمى بشير صالح سنة 1993، به 30 طبيب منذ سنتين، و04 أطباء أخصائيين، تقيم به بعثة طبية كوبية منذ سنتين، ويحوي العديد من الأقسام، لكن يعاني من نقص الأدوية والأجهزة الطبية والأخصائيين، وهن طلب وفد الجمعية تزويده بقائمة الاحتياجات الطبية لتقديمها للمساهمين والمحسنين كي يساهموا في قافلة جمعية العلماء القادمة إلى الإخوة الصحراويين، كما تدخل في هذا اللقاء كل من الشيخ صاري ورئيس البعثة الكوبية ومسؤول المستشفى.

ومما تعجبنا له عدم وجود مكيفات هوائية في غالبية أجنحة المستشفى بل حتى الأسرة قليلة وعند تمام الساعة الواحدة والنصف زوالا من هذا اليوم حيث الحرارة في الذروة توجه الوفد إلى وزارة الصحة، إذ دار حديث بين السيد الوزير والوفد حيث ناشد العالم الحر والعالم الإسلامي من خلال جمعية العلماء تقديم يد العون للصحراويين .

في المتحف الصحراوي للمقاومة :

بعد القيلولة كانت الوجهة مساءا إلى متحف المقاومة الذي يؤرخ لتاريخ الشعب الصحراوي منذ الاحتلال الاسباني وما خلفه من مآسي، إلى المحنة التي يعيشها اليوم يرجو لها حلا، حيث احتلت إسبانيا الصحراء سنة 1884 وفي الوقت الذي قررت إسبانيا الخروج في سبعينيات القرن الماضي بعد كفاح مرير كما يقول الصحراويون تفاجؤوا على حد قولهم بالمؤامرة مؤامرة تقسيم الصحراء الغربية بين الدول الثلاث ثم تراجعت عن ذلك موريطانيا وإسبانيا وبقيت المملكة المغربية الشقيقة حيث جرت معها الحرب إلى غاية سنة 1991 تاريخ وفق إطلاق النار ودخول النزاع مرحلة التسوية بالمفاوضات المتعثرة إلى الآن.

وصول مساعدات الوفد الجزائري

عند الساعة السابعة مساءا وصلت المساعدات التي أقلها الوفد معه وجاءت برا وهي مساعدة رمزية، في انتظار قافلة كبرى إن شاء الله، إذ أن قافلة الجزائر غزة الثانية هي جاهزة تنتظر استتباب الأوضاع في مصر الشقيقة فقط أما قافلة المخيمات الصحراوية فهي قيد التحضير وتضمنت المساعدات ما يلي:

- مولد كهربائي من الحجم الكبير لتشغيل المستشفى في حال انقطاع الكهرباء وهو ما يحدث كثيرا.
- 5000 ألف مصحف.
- 4500 علبة حليب .
- ومساعدات نقدية رمزية لبعض الأسر المعدمة.

حين حان موعد صلاة العشاء توجه الجميع إلى المسجد الذي كان مكتظا بالمصلين، وعلى ذكر هذا المسجد فإن جمعية العلماء هي التي جهزته بالمكيفات الهوائية منذ أسابيع، تقدم الشيخ بيرم إلى المحراب حيث ألقى درساً بليغاً ركز فيه على دروس من ليلة القدر التي وصفها الله - عز وجل - بالسلام، هذا السلام الذي تنشده الأمة اليوم.

ومع الساعات الأولى ليوم 30 جويلية 2013 انتهت زيارة وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى مخيمات اللاجئين الصحراويين حيث ودعنا الإخوة الصحراويون في حدود منتصف الليل وتوجهنا من بيت الرئيس إلى دار الضيافة، حيث جهزنا أنفسنا وتوجهنا إلى المطار عائدين إلى الجزائر العاصمة.

من الحركـات الهدامـة للأديـان والأخلاق في العالم

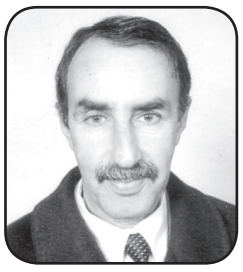

الحلقة الثاني والأخير

بقلم: الأستاذ عبد الكريم بوعمامه

وفي الجزائر أخترق نادي «الروتـاري» المجتمع الجزائري المسلم وفتح مكتبا لـه، وقد أبرم اتفـاق بين هـذا النـادي وإحدى الوزارات، قصـد تمويل إنجاز مركز للمعاقين في زموري بولاية بومرداس، بإعانة رمزية من هذا النادي (دراهم معدودات) تقدر بـ (130 ألف دولار). ولو لجأت الوزارة إلى أحد رجال الأعمال الأحرار، في الجزائر لقدم لها هذا المبلغ على طبق من فضـة.

وهناك شخصيات جزائرية سياسية وفكرية، تقلدت مناصب معتبرة في الحكومات المتعاقبة، انخرطت في هذا النادي حسب بعض الأخبار المتداولة- وهذه الأخبار تحتمل الصدق كما تحتمل النفي- وهذه النوادي تعمل حسب مخططات الصهيونية العالمية علميا ونظريا، لحماية مصالح اليهود والصهيونية في العالم، يتظاهر نادي «الروتاري» بالعمل الخيري والإنساني من أجل تحسين التقارب والصلات بين مختلف الطوائف، وبتنظيم حفلات ونشاطات اجتماعية، ندوات ومحاضرات ثقافية، والتـي تدعو إلى التقارب بين الأديان وإلغاء الخلافات الدينية، ويستدعى إليها بعض الشخصيات المرموقة في المجتمع، والغرض من ذلك كله هو امتزاج اليهود بالشعوب والمجتمعات الأخرى باسم الود والإخاء، وعن طريق ذلك يصلون إلى جمع المعلومات التـي يريدونها، والتـي تساعدهم في تحقيق مآربهم على نشر عادات معينة تعين على التفسخ الخلقي والاجتماعي، تشجيع الفوضى في مجتمع ما، الدعوة إلى العلمانية، والانحلال الخلقي والجنسي، وجميع الصور السلبية للأخلاقيات، وسعيهم لإثارة الفتن بين الأقليات.

هذه هي أهداف نادي (الرو تـاري) لمن لا يعرفـه...

بناي بيرث أبناء العهدالقديم

جمعية من أقدم الجمعيات المعاصرة، ورافد من روافد «الماسونية» وساعد من سواعدها الهدامة، ولا تختلف عنها كثيرا من حيث المبادئ والغايات إلا أن عضويتها لا تقبل (الجويم) أي الغير، وهي مقصورة فقط على أبناء اليهود وخدمتها موجهة لدعم اليهود والصهيونية في العالم، مؤسسها اليهودي الألـماني (هينري جونس) من مدينـة «هامبورغ» في 13/10/1843، وقـد عملوا على تأسيس مستعمرات يهودية صغيرة في فلسطين وكانت «موتسا») أول قرية يؤسسونها في سنة 1894 بالقرب من القدس مشكلين بذلك نواة الكيان الإسرائيلي الحالي وقد انظم لهذه المنظمة اليهودية (سجموند فرويد) عالم النفس المشهور 1856 - 1939 وكان مواظبا على حضور اجتماعاتها، ودورها ونشاطها لا يخرج عن تأييد اليهود فهم يستخدمون المال والجنس والدعاية المركزة من أجل تحقيق أهداف اليهودية المدمرة للإنسانية، كدأبهم في حياتهم العامـة.

ومن عملهم التصدي لكل من يحاول النيل من اليهود، واغتيال الأقلام التـي تتعرض لهم والعلماء الذين يعملون في تطوير بلدانهم والذين لا يخضعون لإملاءا تهم، وذلك لفرضهم هيمنتهم وسيطرتهم على الجميع، وقد قاموا بشن حملة شعواء على «هتلـر» ونظامه، حينما تولى الحكم سنة 1933، وكانوا يتعاونون مع «الماسونية» والصهيونية لإشعـال الحروب والفتن وقد كان لهم دور بارز في الحرب العالمية الأولى وكان لهم دور خطير في التمهيد للحرب العالمية الثانية، وقد حظيت»بناي بيـرث» بتمثيل في الأمم المتحدة وذلك من خلال عضويتها في المجلس التـنسيقي للمنظمات اليهودية، ويتقلد فيها زمام القيادة رئيس ينتخب كل ثلاث سنـوات وهي: منظـمة يهودية محور عقيدتها وتفكيرها «التلمود وبروتوكولات حكماء صهـيون» وقد انتشرت محافل هذه المنظمة في العالم .

«ويعتقد «التلموديون»- حسب زعمهم- أنهم من طينة غير طينة البشر، إذ زعموا أن الذين لا يعتنقون الديانة اليهودية حيوانات لا تعقل، أو أنهم خدم وأتباع اليهود، بل أنهم قالوا أن السماء والأرض لم تخلقا لأحد سواهم، وأنهم آلهة في الأرض».

الأهداف الخفية لهذه الحركة هي:

- العمل على تدمير الحكومات، أخلاقيا، ثقافيا، فكريا وعقائديا، سياسيا واقتصاديا، وهو أشد تدميرا يطيح بالأمم ويؤدي بها إلى الانقراض والعدم.

- التقاط الأخبار والتغلغل في وسط الحكومات للسيطرة على أصحاب القرار.

- خلق نظام سري داخل دواليب الحكم في أي دولة كانت لزعزعة النظام والاستقرار.

- استخدام المال، والجنس، والاغتيال، لتحقيق أهداف اليهود المدمرة، هذه المنظمات اليهودية السرطانية أصبحت تنخر أجسام دول العالم.

- السيطرة الكلية في أوساط الحكم الأمريكي، والأنجليزي، والفرنسي، والروسي، حتـى أصبحت تتحكم في شؤون الاجتماع، والسياسة، والاقتصاد، لهذه البلدان وتدير أمور مجالسِها كما تشـاء وتريد لصالحها.

العلمانية

ترجمتها الصحيحة «اللادينيـة» أو «الدنيـوية» وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين، ومن أحد أهدافها الحد من سلطة الدين عن طريق استخدام مفهوم التحديث والتقدم والتفتح الفاضح، والطروحات «العلمانية» تتغير حسب الزمان والمكان، وحسب ما يوافق مصالح مؤيديها وأهوائهم، نجدها في دولة من الدول مضادة للدين جهارا كما في «تركيا» وتطرح في دول أخرى كما في الشرق الأوسط قبل الثورات التـي أطاحت ببعض رؤسائها، على أنها مرافقة للدين وهذا في الحقيقة تمويه، وكان البعثيون والشيوعيون والليبراليون من أوائل المؤيدين لفكرة العلمانية في الدول العربية، وهذه الطروحات تتوقف على قوة الفئة المسلمة في الدولة من حيث الوعي والحصانة الدينية للمجتمع.

المنشأ والمكان

ولدت العلمانية في أوروبا، ثم سار لها وجود سياسي بالثورة الفرنسية، وانتشرت العلمانية في العالم بعد ذلك بتأثير الاستعمار والتبشير وكلمة «العلمانية» إصطلاح لا صلة له بكلمة العلم (Science) والمذهب العلمي (Scientisme) وقد نشأت هذه الدعوة في أوروبا عندما تحول رجال الدين النصارى إلى طواغيت ومحترفين سياسيين ومستبدين تحت ستار «الإكلروس» والرهبانية والعشاء الرباني وبيع صكوك الغفران، ووقف رجال الدين من الكنيسة ضد العلماء الكونيين، وأسسوا محاكم التفتيش لمحاكمة رجال العلم والفكر، على ما يرتكبونه مما يعده رجال الدين النصارى مخالفا لأراء الكنيسة وتعاليمها، فكان إذا ثبت على أحدهم شيء من ذلك استتيب وأخذت عليـه المواثيق بأن لا يعود إليه، فإن عاد وقبضوا عليه سيفعلون فيه الأفاعيل.. فمثلا (جيوردانو Giordano) صنع «التلسكوب» فعذب عذابا شديدا، وسبينوزا Spinoza صاحب مدرسة النقد التاريخي كان مصيره الإحراق. فـأهلك على هذه الصورة في مدى القرون الوسطى كثير من العلماء من ذوي المكانة العلمية العالية ومن العباقرة المجددين، واستمرت هذه الحال حتـى ضعف سلطان رجال الدين بنشوء الشقاق العظيم بينهم بظهـور «البروتستانتية» اضطرت لاجتذاب النفوس إليها وأن تطلق الحرية للعقول فانتصر العلم وجعل دعاة العلم ليس فقط رجال الدين المسيحي بل جعلوا يحاربون كل الأديان، ومن هنا نشأت العلمانية وهي إبعاد الدين عن الدولة والسياسة وظهـرت شعارات العلمانيـة (الدين لله والوطـن للجميع) (لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين).

والثورة الفرنسية تجعل الدين عبارة عن طقوس وشعائر روحية، والعلمانية تعادي الكنيسة عداء مطلقا أولا، وتعادي الدين أيا كان ثانيا، ولليهود دور بارز في ترسيخ العلمانية من أجل السيطرة وذلك من خلال إزالة الحاجز الدينـي الذي يقف أمام اليهود حائلا بينهم وبين أم الأرض.

وهدف العلمانية الأول في الدول العربية هو: محاربة القرآن واللغة العربية ومحاربة الإسلام وعقيدته وشريعته، والانسلاخ من قيمه واتخـاذها ثقافـة ومظاهر وشعارات، وليس أسلوبا حضاريا وسلوكا وأخلاقا ومعاملات، وواقعا اجتماعيا نعيشه جميعا.

والعلمانية تعنـي كذلك الديمقراطية الإباحية، واستقلال الأشخاص عن التحكم في حياتهم الشخصية وحياتهم العامـة، وبالمختصر المفيد (ادخل يَامُـبَارِكْ بَحْمَارِكْ كلّ الدِّيار دارِكْ) ففي «الجزائـر» عندنا بدأت بعض الغربان الناعقة والفلول المارقـة، بالمناداة والتمهيد لقيام دولة عـصرية علمانية لغتها الفرنسية وليس للعربيـة ولا للإسلام مكان فيـها على غـرار «مصطفى أتاتورك» الذي قلب تركيا رأسا على عقب، وها هي الجزائر سائرة في نفس النهج وأصبحت كالمرآة المشقوقـة لا تعكس الصـورة الحقيقيـة لما يواجهها.

يقول المـثل الصينـي (يحترم الناس المر ء إذ احترم نفسه وثقافته ولغتـه) ويقول المثل أيضا (أن تكون رأس دجاجة أفضل من ذنب ثـور).

القاديـانية أو الأحمديـة

حركة نشأت سنة 1900 بتخطيط من الاستعمار الأنجليزي في القارة الهندية بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم عموما وعن فريضة الجهاد بشكل خاص حتـى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، وبالفعل ألغوا الجهاد وأطاعوا الحكومـة الأنجليزية طـاعة عمياء، «لأنهـا حسب زعمهم ولي الأمر بنـص القرآن» وكـان (ميرزا غـلام) أحمد القادياني (-1831 1908) هو أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانية، وكان ينتمي إلى أسرة اشتهرت بخيانة الدين والوطن وهو معروف عند أتباعه باختلال المزاج وكثرة الأمراض وإدمان المخدرات، وله أكثـر من خمسـين كتابا ونشرة ومقالا، ويعتقد القاديانيون بأن الغلام أعمد هو المسيح المنتظر، وأن النبوة لم تختم بمحمد (صلى) بل هي مستمرة وأن غلام احمد هو أفضل الأنبياء جميعا وأن جبريل عليه السلام ينـزل عليه وأنه يوحي إليه، وإلهـاماته كالقرآن وأنه لا قرآن إلا الذي قدمـه المسيح الموعود «غلام احمد» ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليماته ولا نبـي إلا تحت سيادة «غلام احمد» وكتابهم المنـزل -كما يعتقدون - اسمـه (الكتاب المبين) وهو غير القرآن الكريم، ويعتقدون بأنهم أصحاب ديـن جديد مستقل وشريعة مستقلة، وأن رفـاق «الغـلام احمد» كالصحابة وأن (قاديان) كالمدينة المنورة ومكة المكرمة بل أفضل منهما وأرضها حرم وهي قبلتهم وإليها حجهم، وكل مسلم لديهم كافر حتى يدخل القاديانية والذي يزوج ويتزوج من غير القاديانيين فهـوكافر، ويـبيحون المخدرات والمسكرات، ويعتقدون أن الله يصوم ويصلي، وينام ويصحوا ويكتب ويخطئ، ويجامع النساء، وهو أنجليزي لأنه يخاطب القـادياني «غلام احمد» بالأنجليزية، والذي مهد لظهور القاديانية هو (حركـة سير سيد احمد خان) التغريبيـة والأفـكار المنحرفة التي بثها، وقد استغل الأنجليز هذا الظرف فصنعوا الحركة القاديانية واختاروا لها رجلا من أسرة عريقة في العمالة والخيانة، وللقاديانية علاقة وطيدة مع إسرائيل وقد فتحت لهم إسرائيل المراكز والمدارس ومكنـتهم من إصدار مجلة تنطق باسمهم، ومطبعة للكتب والنشرات لتوزيعها في العالم، وكانت مجلة الأديان التي تصدر باللغة الأنجليزية هي لسان هذه الحركة، وقد تأثروا بالمسيحية واليهودية والحركات الباطنية في العقائد والسلوك على الرغم من إدعائهم الإسلام ظاهريا، ومعظم القاديانيين يعيشون الآن في الهند وباكستان وقليل منهم في إسرائيل والعالم العربي، ويوجد بعض المرشدين لهذه الطائفة في الجزائر يدعون الناس لاعتناق المذهب الأحمدي» وخاصة الشباب العاطل ويسعون في الأرض فسادا بمساعدة العلمانية والدول الغربية، للحصول على المراكز الحساسة في كل بلد يستقرون فيه، وهم ينتشرون خفية مستترين بأسماء ودعوات مختلفة، ويتخذون من الطرق الصوفية تغطية لهم باسم الطريقة الأحمدية وغيرها...انتهى.

هامش:

-للدراسة مراجع.

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني أسألك علما نافعا، ورزقا طيبا، وعملا متقبلا

الاثنين 12 - 18 شوال 1434 هـ /19 - 25 أوت 2013 العدد: 666 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

العداء للإسلام أو عقدة الغرب المستحكمة- 2

بقلم: د. إبراهيم نويري

جـ ـ **التبشير:** كانت شبه الجزيرة العربية ـ قبل الإسلام ـ تغلب على قاطنيها عبادةُ الأصنام (الشرك)، التي جلبها إليهم «عمرو بن لُحي الخزاعي»، كما كانت هناك الحنيفية السمحة، وهي بقايا أثر دين أبي الأنبياء إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ وكان هناك عدد قليل يدين بالنصرانية واليهودية، وقد جمعتُ آية واحدة من كتاب الله تعالى، هذه العقائد الأربع ـ آنفة الذكر ـ في قوله تعالى: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}(آل عمران: 67)؛ وبعد بزوغ نور الإسلام في ربوع الجزيرة العربية، أحسّ كلٌّ من اليهود والنصارى بغيْض شديد لم يستطيعوا كتمانه بحالٍ من الأحوال. ومنذ تلك اللحظة من التاريخ، ظلّ النصارى يحاولون التبشير بالمسيحية في كلّ أرض كسب فيها الإسلام أنصاراً. ومع مرور الوقت، وتغيّر وسائل التأثير لم يعد التبشير المسيحي لونا واحدا، بل أصبح يتعدد ويتلوّن بحسب نوع الجمهور الذي يُرادُ تعديل قناعاته وتصوراته العقدية والفكرية، فهناك ما يأخذ صورة النقاش العلمي الجدلي، وهذا النوع من التبشير ليست له نتيجة إيجابية واضحة، لأن الإسلام أصولُهُ ثابتة لا تتزعزع، فهي مؤسسة على المنطق الذي تنسجمُ معه كلّ فطرة سليمة، كما يتماهى معه كلّ تفكير حرٍّ نزيه. وهناك تبشير سوفسطائيّ يلجأ إلى التشكيك في أصول الإسلام، وقلب الحقائق، وتحقير الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، ومحاولةِ البرهنةِ على ردّ القرآن إلى الجذور المسيحية. وهناك أيضا التبشير الذي يتخفى وراء أساليب الرحمة والعمل الخيري، كإقامة المستشفيات وبناء المدارس ورعاية الأيتام وتقديم المعونات العينية في حالات النوازل والجوائح كالجفاف والمجاعات والفيضانات والحروب .. إلخ. وذلك من أجل هدف واضح هو القرصنة بعقائد هؤلاء البسطاء وخطفهم من وسطهم الاجتماعي الطبيعي. من منطلق أن النفس البشرية مجبولةٌ على التعلّق بمن أحسنَ إليها(1).

حتى آلام البشر لم تسلمْ من استغلالهم، بل إنهم يعتبرونها مشروعاً مسيحيا ناجعا!! وفي ذلك يقول مؤلفا كتاب (التبشير والاستعمار في البلاد العربية): «وأنت إذا أردت أن تعرفَ مبلغ اهتمام هؤلاء الأطباء بالتبشير لا بالتطبيب، فاعلم أنّ نَفَراً منهم أنشأوا مستوصفاً في بلدة (الناصر) في السودان، وكانوا لا يعالجون المريض أبداً، إلّا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأنّ الذي يشفيه هو المسيح»!! (2)

ولم ينس المبشرون دور المرأة ومقامَها وتأثيرها في الأسرة، فوجّهوا اهتمامهم إلى التأثير عليها، فأخذوا يبشرون في مستشفيات النساء، كما أرسلوا الطبيبات المبشّرات إلى البيوت والقرى النائية بهدف الاتصال مباشرة بالنساء، واستخدام نفوذ المرأة في الوصول إلى أهدافهم التي يزعمون بأنها نبيلة، لكنها في واقع الأمر شَرَكٌ لخطف عقائد البسطاء من المسلمين بسبب المرض والجهل والفقر والحاجة.

وهؤلاء المبشرون يعلمون علم اليقين بأن أعدى أعدائهم هم المصلحون المسلمون، لأنهم يدعون إلى الإسلام النقي، والإسلامُ النقي لا مطمعَ للتبشير في طرْقِ حِماه. يقول المستر بلاس البروتستانتي في كتابه (ملخص تاريخ التبشير): «إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق التبشير بالمسيحية في أفريقيا، والمسلم هو العدو اللدود لأن انتشار الإنجيل لا يجدُ معارضاً إلا من الإسلام»(3).

فهذه المشكلة تعتبر من التحديات الواضحة أمام مسار الدعوة الإسلامية، خاصة في البيئات الفقيرة، لأن الدعاة يقعُ عليهم واجبُ تعقّب هؤلاء المبشرين، ومسحُ ما نفثوهُ من الأذهان وما أذاعوهُ من بهتان.

غير أن هذا التحدي لا يُواجه بالأقوال وحدها ـ حسب رأي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ـ فإن الأقوال «ليست هي السلاحُ الذي يُحاربُ به التبشيرُ مهما كانت حارةً بليغةً متينةَ الحجّة، فالأقوال قصارها التحذير من الوقوع في أشراكِ (حبائل) المبشرين، وإنما السلاحُ الماضي الفتّاك في هذا الميدان هو المال. ولعمري كيف تستطيعُ أن تقاومَ جمعياتٍ منظمةً من ورائها أمٌّ غنيّةٌ تُغدِقُ عليها المالَ، مجهّزة بالجيوش الوفيرة من الرهبان والراهبات والأطباء والممرضات، يوحّدُ الجميعَ أخلاقٌ ممتازةٌ من الصبر والثبات والإيمان الجازم بحسن عاقبة ما وقفوا أنفسَهم عليه»(4).

هذه هي الأجنحة الثلاثة التي يستخدمها دُهاة ودهاقنة الغزو الفكري والثقافي في بلاد العرب والمسلمين، الأمر الذي يتطلّب من حراس الحقيقة المزيد من اليقظة، ونشر الوعي الصحيح، كي يكون الإنسان المسلم المعاصر، محصّناً من الرياح والعواصف الهابّة من عدّة جهات، التي تستهدفه، تبغي استئصاله من جذوره، وسلخه عن أرومته، لكن بوسائل التحويل والتغيير والإلحاق الناعم، الذي لا يؤمن بالضجيج، حتى لو كان ضجيج وأزيز المدافع والراجمات. وهذا يعني أن أدوات المعركة قد تغيّرت، ولا غالب إلاّ الله.

هوامش:

1ـ محمد منير حجاب، الدعوة الإسلامية: التحديات والمواجهة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004 م، 74

2ـ مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية، صيدا وبيروت، د. ت. ط، ص 62

3ـ محمد علي العويني، الإعلام الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دار عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1987 م، ص 47

4ـ محمد البشير الإبراهيمي، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الكتب، الجزائر 1984، ص 73

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

نادي الترقي ومسؤولية جمعية العلماء!

إن نادي الترقي كما قال ابن باديس، رحمه الله، هو عاصمة النوادي، كما أن الجزائر عاصمة الوطن، وقد أنشأه أعيان الجزائر الذين يحرصون على ترقية الشعب الجزائري، ونهوضه، وذلك في سنة 1927، وأصبح بعد ذلك منبرا وموطن نشوء الجمعيات، ومنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي تأسست فيه سنة 1931، وكان منبرا لها ثقافيا ودعويا، تعقد فيه مؤتمراتها، ومحاضراتها، واجتماعاتها، في وقت صعب يتحكم في مصير الجزائر وشؤونها الثقافية والدينية، وقسمت الجمعية أعمالها، فعينت في الجزائر العاصمة الشيخ العقبي، رحمه الله، وفي تلمسان الشيخ البشير الإبراهيمي، رحمه الله، وفي قسنطينة تولى رئيس الجمعية أمر الدعوة والتعليم فيها، وهذا ما جعل هذا النادي يقوم بالتنوير والوعي، ويشعه على الجزائر قاطبة، ولكن جماعة قامة بتحرير إشهار نشرته جريدة الوطن باللسان هذه الأيام (12 أوت 2013)، أخذوا على عاتقهم الهجوم على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والاستنقاص منها بغير حق، وهو ما لا نرضاه لهم، كما لا نرضاه لأنفسنا، مع أنهم لجأوا إلى القضاء لمقاضاة الجمعية بغير حق، ثم حرروا هذا الإشهار في جريدة الوطن كما قلنا ليستعينوا بالسيد رئيس الحكومة برسالة مفتوحة، ولم ينتظروا الحكم القضائي الذي لجأوا إليه منذ مدة، وزعموا مزاعم ليس لها من الصحة شيء، وهذا النزاع لم نشهد له سابقة في تاريخ هذا النادي الطويل، ونحن لم نشهد لهؤلاء حضورا ثقافيا في النادي، ما عدا الاحتفال بذكرى الشيخ العقبي، رحمه الله، وقد أحسنوا في ذلك ولا مانع لدينا من ذلك أبدا، فنحن لا نحمل عداوة لأحد، ولا نحتكر نشاطا دون غيرنا.

وإنما ينبغي أن نبين لإخواننا وللرأي العام أن المرحوم محمد عيشون، رحمه الله، المدعو عمر، الذي كان بيده مفتاح النادي، وقد سلم هذا المفتاح للشيخ عبد الرحمن شيبان-رحمه الله-، وقد نشر في الصحافة، وكان ذلك في جانفي 2004، ومنذ ذلك الحين انتهت مهمته، رحمه الله، وتولت الجمعية منذ اعتمادها الجديد تبعا لقانون الجمعيات شؤون النادي من حيث النشاط الثقافي المتواصل، ومضى نحو عشر سنوات منذ أن تسلمت الجمعية المفتاح، ولم يعترض أحد على هذا.

ونحن لا نعلم عن هؤلاء الذين حرروا إشهارا بجريدة الوطن، ولا نعرف لهم نشاطا ثقافيا في النادي ولا في غيره، وهم لم يكتبوا اسما واحدا من أسمائهم ليكون مسؤولا عن هذا الإشهار بوضوح في هذه الجريدة الموقرة.

وعلى كل حال فنحن لا نريد أن ندخل في منازعات، لأن غرضنا غرض ثقافي دعوي، ونرحب بكل من يخدم هذا، ونتعاون معه تعاونا أخويا صادقا، والنادي ليس ملكا لأحد، ولا لجماعة، فهو أصبح من أملاك الدولة منذ الاستقلال، ولنا ما يثبت ذلك، ونحن نشغله ونقوم بنشاطنا فيه باستمرار، وكل محاولة ترمي إلى النزاع لا نشغل أنفسنا بها، ولا ننجر للإشهار والتشهير، ونلتزم بالأخوة كما قال ابن باديس، رحمه الله، فالأخوة فوق ما يؤخذ ويرد من الآراء، وإذا كان لهذه الإخوة رغبة في نشاط ثقافي فصدورنا مفتوحة، ولا نحتكر هذا النشاط، ونفتح المجال لأي مثقف معروف بنشاطه الثقافي، وصدورنا تتسع للجميع، لكن أن يدعي فرد أو جماعة أن النادي له، وينفرد به دون جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فليس له ذلك ولا حجة له ولا برهان، ولا مجال لتشويه سمعة الجمعية، والهجوم عليها من هؤلاء الإخوة سامحهم الله، ونربأ بأنفسنا عن هذا كله، ملتزمين بالأخلاق الإسلامية، والأخوة التامة مع كل الناس.

علمتني التجارب

حكمـــة ضائـــعـــة

الدكتور عبد الحليم قابة

علمتني التجارب أن بعض الأخيار ممّن يمارسون الدعوة إلى الله و يتكلمون في المجالس ومنابر الإعلام يجانبون الحكمة مجانبة كبيرة، حتى يصل بهم الحال إلى الإضلال بدل الهداية، و التنفير بدل التبشير، و يتسببون بكلامهم غير الموزون في نقيض مقاصد النشاطات، أو في تخييب ظن من أحسن بهم الظن، أو نحو ذلك مما لو كانوا حكماء لما وقعوا فيه، أو أوقعوا غيرهم فيه.

ويبدو لي أن من أسباب ذلك -والله أعلم - أنهم يتكلمون من أجل الكلام، أو تحت سلطان الإحراج، أو ملء الفراغ، دون مراعاة للمسؤولية المترتبة على كلامهم، ودون رقابة لله، ومراجعة للنوايا والمقاصد، فتراهم - غالبا - لا يحضّرون، و عادة لا يقرؤون، و غالبا لا يفكرون و لا يهتمون، وللأسف لا يدعون - قبل ذلك - ولا يتضرّعون، وثالثة الأثافي أنهم يُعجبون بما يقولون ويغترّون، بل و يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلون، و يرون أنفسهم -بعد ذلك - أفضل المتكلمين و أعلم العالمين، أو يحتقرون غيرهم و لا يقيمون أي وزن لكلامهم، ويتفننون في التزهيد في جهود المجاهدين وأعمال العاملين، و هذه -لعمري- علامة حرمان -و العياذ بالله - السلامة منها - إن أردنا السلامة - أن نحس بمسؤولية الكلمة، فما يلفظ المرء من قول إلا لديه رقيب عتيد، وأن ندرك خطورة الإهمال وعدم المبالاة بعواقب الأعمال، ومغبة الغفلة وقسوة القلوب، ثم أن نطلب الحكمة من واهبها بالدعاء الواجف و الخوف الواجب، والعلم النافع، والفكر الهادف، و أخذ الأمور بجد، فإنه من يؤت الحكمة فقد أوفى خيرا كثيرا، فلنعترض لهذه الكرامة بما ذكرت إذا كنا - فعلا - نريد الهداية و الاستقامة.